

وحدة التطور :

وحدة الانسانية وتطور الكون



أُسْرُنَا في بحث سابق الى « أن الاضطرابات الاجتماعية التي تهرز العالم اليوم تعني في الظاهر - على حد تصير احد البيولوجيين - ان البشرية بدورها قد بلغت اليوم السن التي تترج فيها كل فصيلة ، بضرورة بيولوجية ، الى انتظام اعضائها .. وفيما يظهر ان البشرية تقرب من دور نعيمها الخطير . »

وهذه البادرة لتجتمع البشري تستقطبها وتذكيها وتدفع بها وجة للتطور تهرز وتحقق في تيار كونى شامل يفعل خارج نطاق الجماعة القومية والاثنية : مظهر وحدة الانسانية وتكررها La Planétisation Humaine والتجسس اكثر فأكثر بوحدة السيار الذي تعيش عليه .

وليس ينكر ما كان لاكتشافات العلم وتطبيقاتها من اثر في توضيح هذه الوحدة الانسانية وتقويتها (تقصر مدى الاتصال المادي والفكري بين البشر وسرعته وتشابكه) ، وما كان لازيادة المضطربة في عدد سكان الكرة الارضية التي ، مها التهمت ، فلها حد وفاصل .

وقد تقوت هذه الظاهرة ان الحروب العالمية الثانية وبداها لاسباب مباشرة تذكر منها : - من الوجهة الجغرافية ، خروج قطاعات واسعة وهائلة من عزلةا والديابا في تيار المدنية القائمة والتطور ، ونمي منها دول وامم الاقويوس الباسفيكي ، من الوجهة الاثنية ، تعرض الارض في الوقت نفسه لحركات واسعة من البشر ولهاجرات غفيرة (تنقلات الجيوش الكاملة والكبيرة ، وتحركات الجبابرة النازحة واللاجئة كالد والجزر) . - ومن الوجهة الاقتصادية والنفسية ، اضطراب جماعات كبيرة من البشر بل ، وهو الواقع ، جماعات العالم كله لالميش مدة غير يسيرة ضمن نطاقات وأنظمة وفي قوالب معينة تجمعها منظمات وتكتلات دولية هي اوسع ما شاهده التاريخ . وتضمها وحدة من الآمال والمخاوف والمشاكل واشتراك في المصير . - ولا بد اخروا - بالاستناد الى الاثر المعنوي العميق الذي خلفه اختراع الاسلحة الذرية - من تضامنية بشرية كونية ستذكيها في المستقبل الامكانيات المنفتحة امام الانسان لاستغلال هذه القوة الذرية الهائلة .

هذا التيار الموحد للجماعات البشرية والرامي الى الانسجام في حركة تعاونها ومصيرها وهذه الوجهة للتطور الموحدة للعصر البشري وللكون ، بات يتجسس بها - كأشعة جامعة وقائمة - جماعة من الناس يتزايد عددها اكثر فأكثر : جماعة الانسان التطوري او الانسان التقدمي Homo progressions وهؤلاء يتلاقون على تعارف وتقامم وعلى تعاون عميق كامل لاول بادرة اتصال قيا بينهم ، كأنهم يتلمسون حياة تربط وتشد . مصيرهم يصير المنصر البشري وبحياة الكون ..

كمال جنبوط

مدينته فلورنسة

بشم الكونر بشر فارس

تضييع موال اصحابها الى غير رجعة وتشوه الضفان على ان يذهب
الجسر الواقع الزاخر بالحوادث الجامع للذكر . وليس هذا من باب
حب التعميم لوجه القدم ، ولكن لوجه الفن ووجه الوطن .

ما اجل هذا الشمر وما ارفعه ! انه الدليل الساطع على
استقرار الثقافة في الانفس مع الاستمسك بآثار البقريه التي انبثت
الارض المزهره من مئات السنين . والحل لي لا اعرف مدينة من
مدن العالم تضم الآيات التي تردعهم في دور فلورنسه وكنائسها
وقصورها وطرقاتها . ولو اراد الايطاليون ان يبيعوا احد القصور
او احدى البيع لسدودا ديون الدولة وعرفوا الرءاء من جديد .
كاشفت بعضهم بهذا وانا بين المازح واجاد فنظروني نظرة المطعون
وفزع الى الصمت ، وخجبات انا .

يفضل هذا البلد اخذت اوريه منذ خمسة سنة تنفض عنها
غبار القصور الوسطى وتدخل في العهد الجديد . ههنا استوى مصر
النهضة ، وههنا كسل التصوير والنحت فطعت النجوم وسلطت
الشمس ، نحو جيو تو ، دوناتو ، فرا المجلكو ، جوتسلي ، بوتشيلي ،
تشليبي ، ميكال أنجلو . كيف نشأوا ، كيف نبهوا ؟ وكيف
سلط بجانبهم الادباء والشعراء والمثليون ؟ تلك هي الهمة .
ان المدييس الذين حكموا المدينة ونظروا هم من الكهماء

في فلورنسة هذا الصيف ، ومن نعم الله ان يكون
احد من الناس في فلورنسة . غريب امر قسك
المدينة المترعة بالحياة فلانما في اول ما تصلها
ثم تستولي عليك شيئاً فشيئاً وتقلو شعورك لا وهي لاهم السالك
انت فيها مستعد سيد .

زوت فلورنسة من سنوات التبع آثارها مجتهداً ، وهذا الصيف
أقمت بها متأملاً مقراخياً كالذي يقضي نهاره وليله في جامع ومن
حوله جلال الله منبث سائد . تطل نافذتي على الجسر العتيق ،
وهو من مستطرفات المدينة ومن يواقي زمن كانت فيه فلورنسة
باريس أوربة . على انه ضليل ، دقيق ، قصير . ولكن حوانيته
الضيقة والمنازل القائمة في جانبيه - كأنها معلقة مع نوافذها
المتلاصقة - تمنعكس في الماء ساعة الغروب ، تفصل وتلتقي فتلقى
بالسحر في جو ناعم تنساب فيه فيوم بيض رفاق . ومن حول
الجسر الآن انقاض واللال . فكان الجسر سيد الزمان الجائر .

وقد اخبرني بعضهم ان الالمان ساعة ارتدادهم في الحرب الاخيره
تمفوا جميع الجسود ثم تهبوا عند الجسر العتيق . فسألوا اصحاب
الامر اي شي . ينسفون حتى يهزقوا سح احافا . : الجسر العتيق
يم المنار القائمة على ضفتي النهر . فآثر الفلورنسيون ان تحرق المنازل

ومن سبق هؤلاء، واولئك كانوا تجاراً وصيارفة . ولكن المادة في ذلك العهد لم تكن على الجفاء والافراط اللذين تمانيهما الآن ، ولم يكن اصحابها رفقاء جمل واستخفاف وحرص . لم ترعهم المادة قط انها غاية ولم يفكروا اصحابها يوماً ان يقلبوها على الروح . فتباروا في اعانة الفنانين على طبقاتهم ، ورددوا اليهم ان يهبوا عن شكرهم لله على نعمه بنشيد الكنائس وترويقها ، ثم عرفوا ان المال الى الفناء ، وان ما يصنعه الصانع الماهر باق الى ما شاء الله ، فأقاروا تلك القصور وحشروا فيها الطوائف والاطائف من تصاوير وقنايل ، ورففوا ايضاً قند الملم وشأن الشر .

في ذلك العهد كان الفن سيد النيات والاذواق ، ولم يكن الدين سوى وسيلة من وسائل اخراجه في اجل مظهر . والحق ان فلورنسه كانت ملتقى المسيحية بالوثنية ، وهي الآن كذلك : من المسيحية ورع اهلها ولكنه ورع يحدوه الولع بالجمال على الوانه من هذا ان المصور القس فيليبوتي كان في القرن الخامس عشر يمشق المرأة التي توحى اليه وجه المذرا . وان كانت راهبة . والنظير ان اهل فلورنسه جميعهم لم يشمتروا من ذلك ولم يصيروا . فللس المشق سوى مظهر من مظاهر الجمال ، واذا هو يمكن فيليبوتي من تصوير وجه المذرا كله سماحة وتقاضة وبراعة . فأهل بالمشق وشكراً له .

الجمال ذلك هو عنوان تلك المدينة الفريدة التي تدعوك بأناس وسهولتها الى الاستمتاع بها . ومن اجل الجمال بقي الجسر العتيق على حساب المنازل المدمرة . ومن اجله ايضاً لا يحق لاحد ان يبني في فلورنسه داراً على غير طراز « النهضة » . وهذه دلالة جديدة على الذوق السليم والاستمساك بالماضي الرفيع . وفي هذا درس لمصالح التنظيم والبهديت التي لا تفقه شيئاً ولا تحسب حساباً ولا تهتد لروعة الآثار ولا تقيم وزناً للحسن المتسق . فقد ضاع اكثر معالم القاهرة وسطاً على آثارها المتساقطة اممال الزلزال . واجهز على احيائها الفريدة خرق التنظيم . وهؤلاء الهندسون المتفرجون المقلدون الذين لا يحسون ولا يتخيّلون ولا يستطيعون التوليد او الاستلham الباطن يشاوتون على تشويه مدينة شرقية عربية اسلامية .

اما دمشق فهي اقرب المدن العربية من فلورنسه : كثر قائله واحياء سليمة وطراقت متيقة مع شعور السكان بمنزلة فنهم الماساخي . ان اهل فلورنسه يعرفون هذا الفن ، ففي ينشرون في بلادنا .

بئر فارس

ARCHIVE

http://ArchiveBeja.Sakhrit.com





حديثي * اليكم هذا المساء ، يتناول بحثاً عاماً عن مساهمة المرأة في المجتمع العربي ، وتقبل الهيئة العربية لهذه المساهمة .

فقد رأيت المؤتمرات النسوية يتألى انعقادها بنشاط عجيب في هذا البلد الطيب فتزوما النتيجة الممتازة من نساء العالمين ، الشرقي والغربي ، يبحث فيها مشاكلهن ويسوين شؤونهن فبحسن الخطى ، ويتخذن القرارات ، فسات : الى اي مدى يستقبل المجتمع العربي هذا الامر ؟ والى اي حد تنسم العقيدة العربية للاخذ بهذه الخطوات وهضم هذه القرارات ؟ فوصات الى نتيجة احاول بحلها امامكم الآن ، وهي تبين ان المفيدة الاجتماعية العربية ، والعقيدة العربية قد تقبلتا ، منذ الازمان البعيدة ، مساهمة المرأة مع الرجل مساهمة فعالة في نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية . وان نهضتها الحديثة وان اختلفت مسالكها باختلاف العصر ، وتشعبت شبلها بتشعب حاجاته ومطالبه ، تقوم على تقليد ثابت يرجع الى يد .

الحضارة العربية ، اذ ان المرأة قد اقبلت على الاشتراك في تكوين هذه الحضارة اقبالاً لم تنقطع اسبابه ، والفث في سلسلة تاريخ الامة حلقات وثيقة الصرى ، قوية المبنى فلم ينكر عليها ذلك ، منكر ولا استهجن نهضتها مستهجن .

ثم انني اسمى الى اظهار خطأ الزعم بان تاريخ المرأة العربية لم يكن الا التاريخ الذي يصورها فيه بعض كتاب التوثجة بل بعض كتاب الشرق لا امرأة مشلولة القوى ، محرومة الحقوق ، عديمة الثقافة تعيش في حياة الحريم عيشة ترف ورخاء ، او عيشة تافهة لا معنى لها ولا غاية وراها ، فان حياة الحريم هذه لا تصور الا ناحية واحدة من نواحي حياة المرأة العربية ، كما ان حياة المقاصف والملاهي لا تمثل الا صورة واحدة من صور حياة المرأة في العرب .

فصاحبوا لي اذن ان اعود بكم الى الوراء ، قليلاً - اي الى القرن السابع الميلادي - وان اسرد عليكم تاريخاً طويلاً قد يدخل الملل على نفوسكم ، بل سأجرب ان اعطيكم لوحات مشرقاات وثلاث من مساهمة المرأة في المجتمع العربي ، وقد كان

* نص المحاضرة الثمينة التي ألقاها الادبية السيدة خديجة سلام الخالدي في مؤتمر الاتحاد النسائي الذي انعقد في بيروت في بداية يونيو ١٩٥٠ .

يرسمي ان اقبل ذلك دون ذكر اسماء او اثبات تواريخ ، ولكنني اريد ان اضما امامكم حقيقة جلية لا صوراً غامضة ، ولذلك سأنتقي من هنا وهناك اسماء نساء برزن في حلبة المساهمة بتكوين المجتمع العربي ، ومن لسن كل من ساهم ، بل اثنين جزء يسير من تاريخ مساهمة المرأة . وقد احببت ان آتي على ذكرهن كنموذج لمئات من مثيلتهن واعتقد بأنني في ذلك لا اكون قد بعمت عن الغاية الاساسية لهذه المؤتمرات وهذه الاجتماعات .

بدأت النهضة العربية بالرسالة الروحية التي حملها النبي محمد بن عبد الله الى قومه في القرن السابع والعرب في بدواة شاملة وجعل عمم فكائنات رسالته هزة عنيفة ايقظت مشاعرهم ، ونهبت حواسهم ، وسنت لهم شريعة اولت المرأة ، حقوقاً ثابتة في التملك والشخصية القانونية والمهر وصانته لها حقوقها في الزواج قابحت لها ان تشترط في مقدمه ما تشاء ، وخلقت الامة خلقاً جديداً . فكان من الطبيعي ان تنعنه المرأة كما تنعنه الرجل ، وان تثور فيها الغيرة والكرامة كما تثور فيه ا

وانما القرى الرجل يحجم جموعه ويؤلف احزابه واذا بالرجال يفدون افواجاً يبايعون هذا الرسول الكريم ، فلم تقف هي من دونهم لا بسدي حراكاً ، ولا تدهن من

وجودها ؟ ان النساء ليذهبن اليه الواحدة تلو الاخرى ، اثنين يسألنه لما يليق عليهن ايضاً ، ولكن هذا لا يرضي هزة فيهن ، فاذا بين يتسادين الى التكتل ويؤلفن وقدأ منهن يذهب اليه ويبسايه على شروط معلومة ، وتسمى « بيعة النساء » . وانما سابقة فريدة في سجل المرأة العربية ، اذ شاركت الرجال في هذا الحدث الاجتماعي الخطير . وقد تقبل المجتمع العربي هذه البادرة وقبلتها عقيدة العربي ، ولم يسمع لذلك صوت احتجاج او صرخة استنكار ولا قول قائل ما دخل النساء بالسياسة والمباينة ؟ وهكذا است المرأة لنفسها باشتراكها العملي في سياسة الحكم سنة منذ اول تأسيسه مكتبتها من ان تساهم فيها بعد مساهمة قيمة في الحياة العربية في مختلف نواحيها .

وهذا الحدث التاريخي المنظم تلاه بعد سنوات قليلة حدث لم يكن اقل منه شأناً ، ذلك ان السيدة عائشة التي كانت ، بشهادة معاصريها ، تتمتع بقطر وفيه من الثقافة ، اذ يقول فيها عروة احد



الثالث ١٥ ما جالمت أحدا قط أطم بقضاء ولا بمحدث الجاهلية ولا أروى للشعر ولا أطم بقرينة ولا يطلب من عائشة .

هذه السيدة التي كانت حجة في الحديث وهو أصل هام من أصول التشريع اضطلمت بدور سياسي رئيسي فقادته بنفسها حجة مسكوية مؤيدة خليفة على آخر وكان لها أثر خطي في تنوير مجرى الحوادث إبان ذلك العصر . فضلاً عما ينشأ ، وشايها آخرون ولكن أحداً لم يقل ما شأن المرأة بالسياسة . ولا انتقص منتقص حقها في إبداء رأيها وتنفيذ أرائها .

ولكن السيدة عائشة لم تنفرد دون سواها من النساء بالحركات السياسية المسكوية بل كانت في جيشها زينب بنت العوام ، كما كانت في الطرف الآخر هند بنت زيد التي شهدت وقائع علي بن أبي طالب وكانت تحرض القوم على اتباع خطه ومثلها عكرشة بنت رواحة ولسى الملقبة بقرعة البين لجلال طلعها وقد جيئت جيشاً وقادته بنفسها .

ثم توالى الأيمل وانتقل الملك العربي إلى دمشق فينداد بالقاهرة . فلم تقنع المرأة جهود أن في السياسة أو في الإجتاميات ، وظلت تعد على الحلفاء منتقدة طرأ ، زاجرة أحياناً ، ساقية أخرى . وقد تعد منشدة محدثة ، والمجتمع يتقبل منها بكل ذلك . على أن الباحث يرى أن القسم الأعظم من جهودها بدأ ينصرف إلى العلم وخاصة علم الحديث والتفسير ، فصار تعد الجاهل المبلى تنسب إليها الكتاب وتشرح الحديث وتنبؤ مكانها من نفوس ذوي السلطان حتى أن المحدث الصاحبة أم الدرداء ، وفدت على بيت المقدس تعد حلقات التدريس فيحضرها الخليفة سليمان بن عبد الملك بنفسه تحت قبة الصخرة فإذا حانت الصلاة قام الخليفة من مكانه وقدم إليها يده تتوكأ عليها إلى أن يصل بها إلى المسجد الأقصى .

ونقد أن تثبت أن اشتراك المرأة في علم الحديث وتقويتها في هذه الناحية بقي بارزاً بروزاً مستمراً عشرة قرون تالية لم ينقطع لها فيها صوت ولا أقل من دونها باب ، وكسب التاريخ تيج بجأت منهن يأخذ عتق العلماء ويروون عن فيمنعهم الاجازات لا يرون في ذلك فضاضة ، ولا يحسبونه منهن ادعاء حتى أن الإمام الشافعي المشرع العظيم ، وهو أحد أئمة الاسلام الاربعة أخذ من السيدة نفيسة وتلمذ حلقها في القاهرة ، بل أنها قامت بالصلاة عليه بعد موته ، وهذه الصلاة هي من المراسم الدينية ، التي استعمل بأسرها الرجال .

وبلغت شهدة الدينورية بين علماء القرن الثاني عشر مقولة في

اسناد الحديث لم يبلغها أحد حتى لقيت بمسند العراق ولما رسائل عديدة في هذا العلم .

بل أن ابن خلكان المؤرخ الشهير - وهو من رجال القرن الثالث عشر - ليدرس على أم المؤيد فتبجعه ، وكانت عائشة الخبيلة من أهل القرن الرابع عشر إحدى استاذات المؤرخ ابن حزم السقلافي في الحديث ومن اللواتي أجزته فيه ، وقد كرس مجلداً خاصاً من مؤلفه الضخم للمات عصره فقط ، وتغير قسم كبير منهن في هذا العلم . كما افرد ابن المقرئ فصلاً خاصاً بساء الاندلس اللواتي كانت البلافة فيهن طبيعة ثانية حسب قوله .

ويذكر السعياوي مؤرخ القرن الخامس عشر أسماء مشرات الملمات والمحدثات في أيامه ، وقد أخذ هو نفسه من الكشورات منهن كما تفضل عليهن ابن الاثير والحافظ الذهبي مؤرخ الشام وغيره وغيره كثيرين .

ويبلغ من تعظيم شأنهن وعلو مكانتهن أن يروي لنا ابن الهادي الحنبلي في شذراته من أم الحبحر وتخصصها في البخاري وعلم الحديث ويقول في وثائقها : « أن أهل الأرض تولوا خدعة في العلم بوجها » .

هذه امثلة قليلة من مساهمتهن في علم الحديث وورائته ، ومعلوم بأن هذا العلم هو أحد أركان التشريع الاسلامي ، وهو في المرتبة الدنيا بين حوائج العلوم الدينية ، وقد ساهمت فيه المرأة من حيث روايته وتفسيره وتدرسه حتى بات من المألوف في المصادر العربية أن ترد هذه الاحاديث إلى كهيات الملمات كما ترد إلى اكابر العلماء .

دون أن تحاسر العقل العربي اية خليفة من التردد أو الاستواب .

وننتقل الآن إلى مجال آخر ساهمت فيه المرأة العربية اجل مساهمة ، ذلك هو التصوف . وهو الفلسفة الروحية التي هي مزيج من الفلسفة والمقائد الدينية ، وهي تجسوها تزية ترمي إلى تيقية الروح والنفس ، والتعقب إلى الله ، والتعقب في الحياة ، واعتبار المجلس الانساني اسمة كبرى ، بل مظهراً من مظاهر عظلة الخالق . فهذه التربية التي نشأت في القرن الثامن الميلادي بتأثير الفلسفة على الفكر العربي ، وكرد فعل لحياة الترف اشتركت فيها المرأة اشتراكاً بارزاً ملموساً ، ولعل الصفات الخلقية الرفيعة التي كستوجبا هذه التربية تتلاصق ونفسية المرأة اعظم تلاصق فنبئت منذ بدء الحركة سيدات مثل معاذة المدوية وآمنة الزملية وراية البصرية المتصوفة التي خصتها المسكرة الانكافيزية الشهيرة مرغويت بحيث بكتاب قم شرحت فيه نظريات رابية وحياتها وفلسفتها . . وهي بمثابة القطب الكبير في هذه الحركة الروحية .

على ان حركة التصوف لم تقتصر على انضمام السيدات اليها بكثرة ملحوظة في مختلف المصرد بل اخذت تتركز في مؤسسات مرفة بالزوايا والمحافظات ، وهي دور الصوفية يتبدون فيها ويتقربون الى الله ويسمون في عبادته الى اوج علي ، فاصح لنساء دور صوفية خاصة ، بل اصبحت هذه الدور تخدم اغراضاً مختلفة فتجمع بعضها البنات الموالى ، وتجمع اخرى المطلقات او الارامل وتربين تربية روحية مرهفة ، وتقى بين وبتقيفن ، وقد اشترك المحسنون والمحسنات باشاء هذه الدور وتمدها والاتفاق عليها منذ القرن الثامن الميلادي الى العصور المتأخرة .

ولكن المساهمة الثقافية لم تقتصر على الحديث والتصوف ولو انهم ابدعوا في هذين الميدانين ، بل تعدته الى علم الفقه وطول الفقه وعالم الشعر والادب والاحسان والطب والتوضيح .

ولما اصبح الفقه علماً واخذوا يضنون على اسس منطقية اخذ النساء يتخصصن فيه واصبحن يحلن في الحلقات ويتقبلن استاذ الحائرين والطلاب في المسائل الفقهية فقسام المرأة في الانقسام وفي مساجلة العلماء . ومن اللطيف ان زوى مؤلفاً مثل القلشندي صاحب صحح الامثي شيخ في القرن الخامس عشر رسالة الثقافة النسوية وتقبل التجمع العربي لمساهمة المرأة فيها يقول : « لم يرد ان احداً من المتقدمين انكر على النساء هذا الحق » . وفي هذا دليل على ان مساهمتهم في الثقافة كانت جزءاً من الحياة الفكرية العربية العامة .

وبلغ من انكبابهم على تحصيل العلوم والتدقيق فيها ان يروي لنا كاتب المأمو ان قرأ السيدة لم جعفر بن سعيد توقيعات في حواشي الكتب واقابها فوجدها اجود اختصاراً واجم لسانی من الاصل . بل ان زبدة المصلحة الموانية لتبدي ملاحظاتها الثمينة على كتابة الولاة والحكام وتدموهم الى الدقة في كتاباتهم . ومن المظاهر البارزة في تاريخ الثقافة العربية مشاركة النساء للرجال بطلب العلم ، وازدهار الطلاب على حلقات تدريس النساء . فخرى الامام السعادي - في كتابه الفوائد اللامعة وهو من رجال القرن الخامس عشر - يذكر اصحاب عديدة لاسيدات شاركن الرجال بطلب العلم فيقول مثلاً : « ان السيدة ملك صحت معنا على بعض مشايخنا في القاهرة وصحنا منها بمدشق » .

وقد زدهم الطلاب على هذه الحلقات فيآوتوها من جميع الاقطار ، حتى كانت حلقة تدريس زينب الدمشقية في القرن الخامس عشر لا تقل عن خمسين طالباً يثاقفون على الاستفادة منها والنهل من فيض علمها .

اما الشريعة فاطمة بنت المهدي وهي من اكابر جيلها في القرن الخامس عشر وزوجة عالم من علمائه فقد كانت اصغر تراضاً اذ كان زوجها يرجع اليها فيا يشكل عليه من المسائل فاذا ضايقه الطلاب في بحث دخل عليها واستشارها فافادته الصواب واذا به يخرج اليهم بالجواب الصحيح فيثامسون فيا بينهم ويمكرون به قائلين : « والله ليس هذا منك بل من وراء الستار » .

وتقيت عائشة الباعونية من نساء القرن السادس عشر السقي درست في الشام ومصر واجازها العلماء بالانتماء وتلدريس العلوم ، ولها عدد من المؤلفات في الادب والفقه وديوان شعر وكانت تكتاف الادباء والحكام وكستفى في جميع المشاكل الثمينة والفقهية والادارية وتجمع السالطين فيصنون اليها والى نصائحتها .

وزى من هذا ان المرأة كانت تجلس جنباً الى جنب مع الرجل في التعليم العالي طالبة ومعلمة ، كما كانت تجلس معه في الدور الاجتماعية من التعليم في المسكاتب .

اما المجال الادبي ، واما الميدان الشعري فان المقام ليشيخ عن ذكر النماذج بل الآلاف من المنبئات في الشعر خلال العصور وفي مختلف البلدان على ضرويه من حاسة ووصف وروا ، وغزل وموشح كما ان الادب العربي مليء بالمواصفات والمساجلات بين الادبيات والادباء ، مما كان جزءاً من الحياة الادبية السائدة في مختلف الازمنة والامكنة .

بل ان مصادرة العربية تشعب في كثير من المرات الى النوادي الادبية التي كانت مواكبة ادبية سامية ، يجتمع فيها كبار الادباء والشعراء والمفكرين من سيدات وسادة ويسم فيها نقاش الاستحسان والانتقاد والتشجيع والتبسيط ، ولنسبا بئلة اليوم صالونات . وقد تقف منها مجلس سكرية في الحجاز في العصر الاول اي القرن السابع الميلادي ومجلس مليه بنت المهدي في القرن الثامن ، ومجلس الفضل في بغداد في القرن التاسع ومجلس زعون في غرناطة ومجلس ولادة الاندلسية في القرن الحادي عشر وقد تركت لنا مجالسهن هذراتاً قيماً في الادب الراقي والفن الرفيع . وبلغ من دالتين على اهل مصر من ان احدهما ترسل الى شاعري بلد بعيد تدعوه اليها فيلبي مسرعاً ، لا يضيي اليها طائفة ولا عطاراً بل يركب ناقته ايماً ويسالي حتى يجتلي هذا المجلس الرائع الانيق . وفي ذلك يقول عمر بن النويري : فاقبلت اهرى مثلما قال صاحبي لومعه ازمي قوموا موقفا

هبت

على الساحل ماصقة هوجا ، وكان المحيط الاطلسي
يكتسح الشواطىء المهبورة . ثم يتسلق قوادب
الصيد ، وتلقي امواجه على الساحل بالمراكب التي تحطمت ثم فرقت .
وكانت الماصقة الهوجا ، تقطع الاشجار ثم تلقي بها الى الارض
وكذلك تلقي بالبيوت والاكواخ . وكان ضحاياها من الناس كثيرين .
وكانت الجسور المصنوعة من الحديد تنهارى وكانها امراء
من قصب .

وكانت قطارات السكك الحديدية تنكفي . منقلبة رأساً
على عقب . وكانت تبدو لناظرها كأنها حيات تتلوى .
وكانت اسلاك خطوط التلغراف وهي تنصف كأنها اسواط
تلعب ظهور الهواء . ثم تصغر ضعفاً منفاً .

وكانت السيارات تبدو - وهي منتشرة في الحقول او منقلبة
فوق الحدائق - وكأن كل واحدة منها « التزاعة » التي تقوم وسط

الحقول تخيف الطيور وهي
تسوق على الثمر .

وكان جهاز الراديو ينطق
بكلماته في اضطراب وقلق .

وهو لا يكاد يبين ، فغيره
في قلق الناس واضطرابهم . وقد

دقت الساعة لعنان السادسة ،
والوقت ليل . وقد امتلأت

الحانات بروادها وبدت الانوار خافتة ، وقدت اصوات الموسيقى .
فاذا نظرت الى السماء رأيت المطر كأنه ستار يحكم النجس . قد
تدلى من السماء . فأحاط بأركان المستشفى ثم نزل على الارض .
فاستقبلته الريح فثقت قائمته من الشمال ومن اليمين .

واذا حققت النظر الى الارض رأيت ارض الشارع . وقد بدت
كأنها بمن من ذيت قائم اللون جردى وقد خلت طويقه من المواقم واللواتق .
واذا ألتيت السمع سمعت الراح الترافة الإرجابية وهي تصطك
اصطكاك الكريئين عند من المزمع القول . وبات الحرف مل ضلوعه .
واذا اردت وصفاً شاملاً فقل ان المدينة بدت وكان اصابع
عقلها الجنون والحبل .

ثم طرقت صممي وسط هذه الضجة الكبرى صوت انسان يصرخ .
فنظرت - بحكم غريزة التظلم - الى نوافذ
المستشفى فألتفتها مقفلة يشع منها النور وتنبى .
عن هدوء المكان وطأنيتهم نزلته . وقد شمع

المستشفى بألفه مزهواً أمام الماصقة . فقلت ليس هنا مصدر الصوت .
ثم ارهقت صممي ففكرت انه آت من اسفل . ثم ناجيت نفسي قائلاً :
اهكذا قدر للناس ان يشقوا وان لا يدوروا طعم المفا .

ثم عدت ادراجي ودققت التلغراف لاني . حاجب المستشفى بدأ
الصراخ فقال : اعرف ذلك . واعرف انه في الطبقة الدنيا من
المستشفى . فلم اجد بداً من ان اختم الحديث وابدأ هز كتفي
كأن الامر لا يعني . ولكن سرعان ما طرقت صممي صوت يرق
عربة البوليس - وقد بدت كأنها جان يتحدى الماصقة - وفيها
فريق من فوقه الباحثين عن المجرمين القتلة . فمدوت وراءهم .
ثم انقطع الصراخ . وساد المكان صمت كهو اصحاب القبور .
ثم مضت من الدنو . فخرجت الى الشارع فالتفت الهفة التي تنقل
المرضى واثقة تنتظر . والتفت الابواب قد فتحت . ثم رأيت قبلياً
من النظارة وقد وقفوا يتهايمون . ثم نظرت من خلال النافذة

التي تربط قليلاً من مستوى
ارض الشارع . فوأيت جسم
امرأة ملقى على اساط ازرق .
وقد بدت قدمها وما
تترهبان وسط نور الجعرة
الذي يكاد يحطف الابصار .
ثم صعد طيب الاسماق
ورجاله وهم يحملون رجلاً .

جاؤا به الى عربتهم وترك فيها . فدنوت منه فألفتة شاباً نحيلاً
هزيلاً . وقد غرقت رأسه في الدم . فقلت اكه الظن انه قد
مات ! والا لبادوا بأسطافه . ثم نظرت الى ذراعها فألفتة اذ كن
اللون معروق الطام .

ثم اذا بهذا الميت يرفع يده ويشير بها كأنه يتحدث الى واحد
من الناس شارحاً ومفسراً . ثم اذا بيده تحط مرة أخرى . وهي
لا حراك بها . فقلت لنفسي : ترى من يكون هذا الرجل ؟ وما
الذي نزل به ؟ ولكن لات حين جواب !

ثم نظرت خلال النافذة فلم ار غير قدمي امرأة . ثم تجمع الناس
وحفوا بالمكان وهم يجثون . وظلوا ينظرون الى جسم المرأة .
ثم رأيتني - وقد بلقي المطر - اتخذ طريقي الى حيث ترقد

المرأة وانا اقول لمن يلقيني : معذرة ياسيدي
اني جبار وصديق وقد سمعت كل شيء .
ثم اذا الجعرات كلها يضئها نور ساحط .



الكاتب البرتغالي جوزيه رودريغس ميغيل
José Rodrigues Miguel
ترجمته طارق اسامه
http://archivebeta.sakhril.com



وقد غزاها القوم فاستغلت وبلت كأنها مكان حفلة تجريبية من حفلات «السيا». وقد ساد الصمت وهم السكون! وبدأ رجل صليح الرأس وهو يحيط في مبالذله وكأنه أبوها! وأكد الساجب هذا الظن وقال: ألا تعرفه؟ ثم أضاف إلى ذلك قوله: كم علوها فبالنوا في تلميسها! ولم تقفوها فأفطروا في تنقيها! وقد كانت حسناء مزهوة بجيهاها، وكانت:

(كأنها من حسنها ددة
إعرجها إليهم إلى الساحل
كان في فيها وفي طرفها
سواحرا أقبل من بابل)

وهي الآن ترقد فوق هذا البساط الأزرق، وفوق جبينها بقعة من الدم، وبذلت لساقبها الجليتين رومة في ضوء السراج الوهاج، وكأنها تحفان مروضتان في ساحة من ساحات مرض الضعف.

ثم إذا بجيشها تبدو وقد حسر جنبها الغطاء، فصحت - وانا أكاد اختنق - : واهاً على المسكينة وواهاً على كبريائها! ان تلك الكهيا، التي ملأت الدنيا دويماً في (ميامي) و(برمودا) و(برودوي)، قد غاضت وماتت... ولو كانت صاحبة تلك الكهيا، اليوم حية لاحتلت صورتها الصفحة الأولى من مجلة «المرأة» و«الاخبار».

ولكن الناظر إلى تيناك الساقين اليوم يرى منها قرأراً وعللاً منها رعباً. وسوف تنسى الاندية الغالية صاحبة الساقين، وسوف لا يتوقف الفلك عن الدوران، وسوف يجد الناس منها ألف بديل وبديل، وسوف ينسأها اصحاب النظرة الماشقة.

وسوف ترحب بتيناك الساقين وتحسن اللقاء، جامعات من الديدان ترحف في هدوء، وصمت تشبع منها نهباً وتروي ضلأها، دون ان تدفع حلواناً لاسقاء والحدم.

وبدا القتل على وجوه رجال الشرطة، وبدأوا يصورون صوراً أخرى.

وجاء بعض الناس ففصل الصبي إلى بيت من بيوت الحيوان ويا لشقاء هذا الطفل! انه رأى كل شيء. ولذلك فهو الآن يصرخ صرخات هستيرية. وقد مسلى «دعياً» ثم رأيت الزوج ملقى في مربة الاسفاف، فهل كان حياً؟ لقد القوا به ثم تركوه. وكانت رأسه ينموها الدم.

ثم أخذ رجال الشرطة يسألون الام ان تفس قصة فتاتها، وهي لفوط ذعرها لا تحجج جواباً.

وقد علم رجال الشرطة ان المرأة القاتلة لم تكن مقيمة في

بيت زوجها، وكانا مقرنين منذ شهر.

وقد مات أهل الزوج يوم كان صبيّاً، تركوا له مالا ونشأ فبذل المال وباع العقار. فلما التقى بتيناك المرأة كان فقيراً معدماً. وكان متحلاً، وكان بلا مأوى.

وان تعجب فمجب كيف فتن امرأة في مثل ذلك الحسن رجل في مثل هذا الفقر. وكان هذا الزواج يتمثل بالمرض. وكان رجوان تمود زوجته إلى معاشرته. ولكنه كان شحاذاً تقتله النظرة. فكان يأبى عليها ان تعمل، وكان عليها ان تموله!

وكان الرقص هوايتها المحببة منذ نعومة اظفارها. ولم يدخو اهله وسماً في تلميسها وتنقيها. وكانوا يأبون عليها ان تعمل عملاً من اعمال الخدمة في البيت حرصاً على انساب البضة.

وجاءها ذات يوم رجوها ان تمود فأبى وهي تقول: ان لي طريقاً في الحياة قد خططته لنفسي ومستقبلي. وكانت المسكينة لم تتخط الثانية والعشرين من عمرها، وكانت تدفع كراء البيت كما كانت تقوم بسداد النفقات كلها. ولكن ابن المهر من اثر تلك الفتنة الثالثة!

وكانت المرأة قد تهاذلت منذ شهرين على النهاب إلى «برودا» فذهبت، وكان هذا بدء حياتها العملية. فغالما التغير والتبديل واصبحت امرأة مرموقة مشرقة الجوانب.

وقد جاءت بالأس من رحلتها وكان المتعاهد معها يلاحقها. ويبلغ عليها ان لا تنى عن الدرس. وكان الامل يملؤها. وكانت تتوقم تعاقد جديداً. ولكن قضى القضاء ان لا يراها الناس بين الاضواء المتألقة. بل يرونها في بقعة من الارض مظلمة.

اما حقائبها فلعلقت في ذلك الركن. وفيها من الاثواب الغالية الف ثوب وثوب، ثم كساء رجال الشرطة: كيف تحدث القتل؟ لقد دماها وكيل اعمالها إلى الشاء في ظاهر المدينة. واصرت انها على ان تصحبها وقالت لها: انك في حاجة إلى التوزيع من نفسك. وهذا رجل فيه بشاشة، وفيه ظرف وانس، وهو شديد الغنا بهك. وظلتما تتعاوران في هذا ساعات. وكانت الشابة تسأل نفسها: اتقدم على النهاب ام تحجم؟ ثم فضلت البقاء. وذلك لكي تلقى منيها.

وقد امتنعت عن صعبة وكيل اعمالها لانها لا تريد ان يراها الناس في صعبة رجل من اليهود. وكانت ترى في ذلك كسبة وعاراً. وجاء الرجل ليصحبها. وكان اسمه (جولدشتين) فتعلقت برداءه الطنق وصف الرياح. فعاد الرجل ادراجيه مستقلاً مربة

وهو يقول لها : لا تقلقي يا فتاتي . واحذري الهدى . وادجروا ان تلبى دعوتى قريباً .

وما ان غارتها حتى قامت فارتدت فستاناً جميلاً وانتملت ثعالباً مذهبة . وجاء زوجها ليراها . وكان من عاداتها ان يتلاقيا بين حين وحين ولو انها كانت تتعاشاه ما استطاعت .

وكان اذا جاء . قدمت له الشاء . وأبدت له الاسف على ما وصل اليه ذلك لانه لم يكن امراً سوء .

وفي تلك الليلة جاءهم وهم يتشرون فطلبوا اليه ان يشاركهم المشاء فقبل . وكان هادئاً غير بادي القلق . فتناولوا الشطائر وشربوا القهوة في المطبخ .

ثم بدأ الزوج يبعد قصته القديعة ويسأل زوجته العودة الى العيش معه . وقال انه قد تقي جملاً (وهذا كذب) فطلبها ان تترك الرقص وان تهجر النوادي الليلية . وان تنسى صبية اخوان السوء .

ثم ذهب وايها الى حجرة قريبة . وفيها ما يقوله : وكذلك انت لا تريدان العودة الى ؟ فابتمت وقسالت : ارجو ان تبقى صديقين معي . ولأخذني حديث في هذا الحديث . فأمسك ببنادقته وقال : اذا كان هذا هو ما مقدت عليه النوم فأني قاتلك .

فظن أنها ما بعث ويخرج . وما ان نمت الزوج فهاهنا حتى انطلقت رصاصه فأصاب ما بين ينيها . وكانت طلقة واحدة . وكانت طلقة قاتلة . فأصرع اهله فغطوا وجهها بقطعة من الخيش . وان تعجب فصبب لرقمهم السابقين القاتلتين مكشوفتين . . .

وفي حركة آلية رفعت المسكينة يديها الى وجهها كأنها لا تريد ان ترى الموت جبهة ثم سقطت وقد غارتها الحياة .

ولعلق هو يدور حول البيت كالجنون يكلم نفسه والندادة في يده . وبدأ عليه الدهول .

وبدأت الام والصنعة يصرخان . وقضى الامر كله في ثوان . ثم صوب الزوج الندادة الى رأسه فاختزعت الملح ، ثم خرجت فاستقرت في اطراف الباب .

ولقد كان الزوج عيوناً . وكان يسالجه الطبيب . وكان هذا نوع الجنون الذي يشكو منه .

وكان الطبيب يحذر القوم منه . ولكن القوم كانوا لا يصدقون للطبيب قولاً . ولو صفوا لأبلفوا رجال الشرطة ، ولكانت الفتاة قد نجت . ولكنهم اخطأوا . واصاب القدر .

ولقد حدث مرة يوم ان كان الزوج والزوجة على وفراق ان دخل حجرة النوم واغلق الباب . ثم صممت الزوجة صوت طلقة

فصوت اليه فألفته بضحك . والندادة في يده وقال لها : لقد علمت انك سوف تحيئين مسرمة . وكان في تلك المرة قد صوب الرصاص الى الوسادة . وقد كان دائماً يتحدث عن قتله نفسه ولكنه يبدو انه لم تشأ ان ينفارق الدنيا وحيداً فكان في ذلك اناني .

ثم حق جرس التلفون : ان المستشفى يعلن وفاة الرجل ويقول : ان الرجل قد مات دون ان ينطق بكلمة واحدة .

وذهب واحد من رجال الشرطة الى حيث يقم فائق غدارتين اخوين وألفاهما عشوتين . ونظر فرأى مذكرتين احدهما لاخته يقول فيها : لا بد مما ليس منه بدا . والاخرى لرجال الشرطة يقول لهم فيها : أشهد من اعزاجكم ايها السادة !

وفي هاتين المذكرتين ما يشرح اسباب الحادثة شرحاً كاملاً . (وبعد) فقد تفتحت عالم الرؤيا وأمسى مكان المليحة خالياً . تلك المليحة المزهرة مجسما وجبالها ، الفخالة في الثوبيسا وحليها الفخورة بمأضرها ومستقبلها .

وبالت تلك المليحة مسجحة . وقد امتدت فوق بساط وكأفا ترصص وهي راقدة . وكأفا تنظر الى اعقاب ثعالبها المذهبة . وكأفا تسترجع ذكري التضحيات . تضحيات اهله الذين شقوا انفسهم . ويكاد لضحك . وقضى حياتهم في المساكن الرخيصة . يجتفرون كل حرفة وان عثرت . فقد عملوا وقادوا للفحم خبثاً . وبوابين في البيوت اسبائلاً . وكنت تراهم يحلون مقاييع الشقق الحالية ويصفون الى سكاوي السكان ومطالهم . ويصلحون ما فسد من الميازيب والصنابير .

وهذه فئاتهم التي لقوا في سبيلها ما لقوا . وانفقوا في سبيلها ما انفقوا . كانت قلبها قد من حجر . وكان هما ان تنظر دائماً الى اعقاب ثعالبها المذهبة . وكانت مفتونة بجبالها الجبابرة . وكانت تتطلع الى السجبل مستبشرة . وكأنها قد اغتنت عند الزمان هذا .

وها هي اليوم في مكانها ذاك . وقد طوي البساط وجفت الاقداح . وها نحن نرى رجال الشرطة وقد اسراقوا الى النتيجة بحجمهم ، وهاهنا الى متاع القضية . وعرفوا سر الكارثة .

وها هم رجال الصنف وقد طروا اوراقهم وتنفروا الصدا . وها هو الوالد يخرج . يلهو الذم والفرع ويكاد الرعب يقتله . وها هو الباب يؤدي عمله كما كان يؤديه منذ جى . به الى هذا البيت ، وهو يردد قول القائل : من مات فات . وكل ما هو آت آت . . .

بارك ابراهيم

الظاهر

ليو باه فان

نحات الصين والغرب

فيلم المعلم اميل شوب - كوخ
فرمته فيه صفر



قناة صينية

ييرو

ليوباه فان، كواحد من أولئك الأشخاص الذين وعبتهم
البحر. اقصى درجات الذاتية . الا ينتمي الى احدى
تلك السلالات التاريخية التي تمثل اراثاً فنياً من ارفع ما ورثه العالم؟
يولد ابنه. مملكة السماء جيمهم فنانين يجيرون الفنون الحرة والتجارة
والسلم وهم الورثة الامثلون لسنن التجميل. ان غناهم هو تجميل
ولكن فغامة تجميله تحيه من المعنى القارس الذي يكنه هذا
النحت . لم يكن على الطفل ليوباه فان ، الذي كان يرى النور في
المشرين . من كانون الاول سنة ١٩١٠ في مدينة شانغ - سو ، الا ان
يختار ما يشاء . في مضار النحت . كان الكتيجيون يصبون الهوتز
احكاماً عجيبه فاغرة فاها لاقتبال ضمة من الازهار ويدالج آخرون
العاج والجزع ويدون غيهم على النار باللون الذهبي التاتيل الحشبية
التي تنعشها ضربات مدام الوهيفة ، الحازمة . وكان هناك ايضاً
هان سو كه برغامه الرودي ولوك فانزو برغامه الاخضر الشفاف
وكانت . سوخ هائلة تتكون من الحزف وامه اطردات يحدقن الى

القبوم ومهاجرون يقتلون في مواباتهم الدفعية شخصيات غريبة الشكل .
رب تمثل صنم مذهب اللون اوحى اليها ، في ظل حلبة غنية ، بشل
هيكل يورث او سيدة كبيرة ، نصف عارية ، يلعب نهذاها في الشمس
كالليسون الطري او ازهار جبارة وطيور متعددة الالوان منتشرة
على بسط جنائن الصين او دس مغمورة بالطلاء اللامع مهمة
في التروايات مثل بناورات ولقائ وكواسر شيطانية مجنحة كالحفافيش .
هذه اهر العالم العجيب ، عالم الشر الحلي والفرح الملون ، الذي شاء .
ليوباه فان ان يضحي به لكي يأتي فيقيم كنحات في غربنا العاير .
تحتوي الطيبة على جيم الاذواق ولذلك يجب علينا احترام بداهة
غنا مملكة السماء ، لانها صادقة ، ومحاولة فهم ليوباه فان يدون
ان نقلا لآماله وافراده وتأسفاته .

نكتشف في ليوباه فان فناناً غريباً من الطراز الاول ، لم يبق
الشرق في نظره سوى اسطورة ، ولا يدين فنه بشي . لاجر الحار ،
الاهي ، التي سدت به طفرته وبدأ فيه تكوين شخصيته الفنية ،

هوذا امامنا دسم بريشته . لا شيء . يفشتا بالفنان مثل اثره الذي . ان الرسم الذي نصفه هنا يمثل بلباقة عرباً جالساً تدلنا اتقنته على ان تحقيقه شرقي الزعة ، لان الرسام قد رسمه فاحر الصيني والريشة الدقيقة غير انه ، اذا استثنينا هذه الميزة ، لا يمت الى الصين بصلة اما هو عزيز مفيد يارسه النحات السائح عن موضوع والمحاول استخراج ما يستطيع استخراجه من مثل ظويف . هوذا ايضا مثال عار لفتاة صينية نحت فيه الانسجام والاطف الثريين المرغوب فيها اليوم في فرنسا اتباعاً بيورديل ولا يستبد مايول وكرد فعل على رودين وعلى حاذقي النحت الجامد . ماذا نستطيع ان نطلب اكثر ؟ اليس لا يوليه فان الحق ان يقيم شعوره الخاص ؟ هوذا تمثال رئيس الجمهورية الصينية القديم بنظاريه وشاربيه ولحيته الالهة بطورية . لقد نحت ليويه فان في حجر ايقونة برونزية كما تبدو الماسكة فيكتوريا

شارل دترنو ابر شرا . سورس



الفتية على الجنبات الذهبية في سنة ١٨٧٠ بريشة ماتيو دي باسقي او بفرانيلو ، هوذا تمثال نصفي لوزير صيني مهلب . لقد وقف رجل الدولة هذا بكل حجمه امام نحاته لكي يتيح له تمثيل حجمه معتز ومضاء كما لو كان يقف في منتصف دودين ذاته . ان الرجل الذي زاه هنا هو غوي بالاعم من صينته . اننا ندري في ليويه فان نحاً غريباً ونحن نجيل بعد درجة التطور المصري الذي بلنته الصين . ان قوة المحافظة الصينية للترداد تساهل يوماً بعد يوم .

بفيدنا ديقترده الشاعر السويصري ، ان نوعاً من الاجداد السيني قد حل ليويه فان من الحرفات الشرقية وهذا شيء ربما كان يوسف لهوياً لان تلك الحرفات عذت متأرياً ضحاً وأخاذاً وقد وجدت فنانيه لم يستطع الغرب قط مضاعمتهم . وانكن . اذا كان يحدث في مدرسة الفنون الجميلة في شانغهاي حيث ذهب ليويه فان ، وهو في الثالث عشر ربيعاً يتعلم النحت ؟ لقد كان الطلاب يتلقون فيها فن نحت النهضة الايطالية والمصر اليوناني وفن جيراردون ودودين . واهلي النحت في مدرسة شانغهاي لم يكن يمكنهم ان يلقوا بالايهم سوء مبادئ ذلك الفن الاولية . لذلك زى ان ليويه فان كان معلم . ومع انه عليه وخاصة بالنظر الى مجرح بحواته . انه اول في اوربا اضي ، عند هودته الى . انه لم يطل به الامر حتى رهدني التلامي وحدهم لكي يستقني الفن ، هذه المرة ، من يقبوه ، اي من النحت الاغريقي والايطالي . وانكح ظننا ان درسه الاول الذي افادته كان امام ميكال آنج وجان دي بولونيا حيث تعلم ان لا يضعي البتة ، وهو يد اثره الفني ، بالخطوط الكهري ولا بالاجالات ، وان لا يمتد بالتفاصيل الا بنسبة اهميتها . وبشبع آخر ، لقد ظل فن النحت في نظر ليويه فان سلسلة من تصاميم ومواقف ومن حجور قائمة وافضية مضادة ، وهذا ما يكفي ، مع خلق اليد والمبرقية ، لخلق الروائم . ان المهم بعد هذا ، هو ان يحتفظ عمل الفنان بالانحياز والتوازن والانسجام البدهي وذلك بأقصى ما يمكن من الحزم . ان ليويه فان هو ، قبل كل شيء ، مصور ولا يستطيع احذنته ان يكون بيكولوجيا على الطويقة الصينية لان البيكولوجيا في الفن الصيني تنحصر كلها في التعبير . يدلي اليها التفاد ديقترده الذي نحت ليويه فان تمثالاً نصفياً له بماتاترات التي احسها وهو يقف امام نحاته . اننا ربما لا نوافق ديقترود على تفاصيل نقده الاخيرة ، فليست الصورة سوى خلق فني لا يتروخى المشاهدة في الهيئة الا بقدراً ما تدل على نفسية المثال . ان نحت صورة



امراء عاربة

هو نحت 'خلق' أي الله محل جامع ، بليغ ، لا يهيم المصدر من الميتة فيه سوى ما يساعده على الجمال ، خلق المثال ان اجل التاثير النصفي التي غشها ازميل بورديل ، مثلاً ، او دويوا او رودين لا تشبه امثالها كثير الشبه بمصر المني . اما قاتيل ليو ياه فان النصفي فهي تتم خاصة بان تستخرج من مثالها مسحة شخصية تكون عنصر التمييز الاساسي ، وهذه محاولة يحد بنا ان ننهي . عليها نجاحنا آخر تهتة . لقد عرف ، من جهة ثانية ، ان يتقني امثله من مثل جان مارتو وهنري تاز وجان فيوليت ومارتينه وشن ، وهذا الاخير هو طالب صيني . تتميز هذه التاثير النصفي باختلافاتها اي بالخلق الشخصي الذي يهبها الفنون والدرجة . غير اننا نعلم ايضاً اي احترام للفن واي اهتمام بالتفوق المطرد يحرر كان ازميل نحات مملكة السما . في عمله الكلاسيكي وهذا مسد دفع بد يتورنود ، الذي لا يخفى شيء على نظره النقاد ، الى اطوار هذا العمل مجسمة .

يخيل لنا ان ليو ياه فنان لا يقلق كثيراً لايحاء الحضور الالهي وما ذاك الا لانه يعلم ان هذا الحضور يشغل في جميع الزوايا ولا سيما الصالحة منها كالتي يحسن بصددها . اما فيما يخص هذا النصفي الذي يبالغ به المرء الى نفسية ربة فنحننا ينسب خاصة الى اولئك الفنانين الذين سرهم . الى الاشياء والحالات ولا هم لهم . مبحث ليو ياه فان الا ما رأيت عيناه و... وهو من هذا الى يستقيم ان يضم العامل الخادق ، ويكتبه اكليل النار هذا تمجيداً لافه اكليل بورديل وسيران ، غير ان ليو ياه فان ليس صدراً فحسب بل هو نحات ايضاً والفن مدين له بتنايل رائم لفتاة دماها حوا . ليظهرها لها يشرب هذا الاسم ، وهذا التمثال هو عربي منسجم يربده نبالة اللطف ادي اسمه ما به الفن . يمكننا في هذه الحوا ان نسجل ترقمة معينة وهي ان الفنان قد نظر فيه الى مثاله نظره الى فتاة من عامة الشعب لقد مضى الزمن الذي كان النحت يمثل لنا اولياء واساطير بقنيات دقيقة مترقمة ككتايل فرعية ودويوا وداللو ، لقد بدى بهذا التطور ... روبرتو ... الفرنسية الثانية واذا لم يكن البادى . به هو روبرتو ... فلا شئ في ... كادبر . اما انطوان بورديل فقد تألم هذا التقليد ولكنه استطاع ان يحمي فنه من كل ابتذال بفضل نبالة ازميله وحق تميز خطوطه . وهذا ما بلغ اليه ايضاً ليو ياه فان باستيعائه اوتو روائم الفن وبقيته ان الرامية المصرية لا يتمكن ان تقضي الا الى الابتذال ما لم يسيطر عليها الرقعة الانسجام

يدلنا هذا على ان ليو ياه فان قد تفهم هيئاً جميع عناصره . يبدو لنا ان هذا النحات المهم يقل له ان يتغلب على الصعوبات وهي لذة تحدث عنها ميكال آنج الى صديقه هولاندر ، لم يدوس ليو ياه فان فن الملمن الحادين فحسب بل افاد فائدة عظلى من امثالهم مع احتفاظه بطبيعة الحاص ، لسنا تدري لما اذا تجذبتنا من آثار ليو ياه فان ادقها وادعاه على شدة صفاء رؤيه وادراكه والتي تفتح لنا باباً لا على مملكة الاقنانية بل على امبراطورية الرؤيا حيث رى ان الفن الصيني قد تلاشى حتى ذكواه . اذا كان هذا الفن قد اتى بروائع لا تضاهي أيمنى لنا ان نذكر هنا بان هذه الاعاجيب تشتم بطابعي التجويز والادعائي . اما النحات ليو ياه فان فقد اقصى من فنه كل صفة تجويزية و اضاف في اغلب الاحيان الى الادعائي الميودامي روحية مسيحية محضة . فلعينا ان نسجل له ايضاً هذه المفخرة التي سبقت احد عناصر الاغراء في فنه .

ناب سفر

1 فون



الحلاج

فلم نيب الاغبار



كانت تجد صدامها الميك في نفوسنا الساذجة الغريبة ، فاستجيب الى كل لرب ، و... من اشكائها وتنفرد في تأملات لا أول لها ، لا نهاية ، وانما لتأملات ما زالت احلامها الهامجة عاقلة انوار من مائت في المشارع .

و... (الحلاج) احب الحكايات الي واعزها علي سر اصلي ان قصة الرجل تسردها علينا موبت احشية بضراعة فاقلة ولقنة شائقة ، فقد اخذتني قصة الرجل من نفسي وشغلني عن ذاتي بحيث كنت استعيدها واستعيدها ، واردت في خلوتي تفاصيل واجزاء تلك الكرامات التي بلغت درجة المميزات ، واهتف في سري : « ايكون ان يكون ذلك ؟ » وهل في مقدور الانسان تحقيق مثل هذه الحوارق ، وكنت كلما فكرت ، ادرت اني حيال لفر ، وان طلاس هذا القز مستظلل . لتبسة على موصدة الابواب متلفة التوافد ، فانطلق هائلاً في آحاد هذا العالم المسحور قاضني على ما تقاسم الى مسامي ما شاء . لتصور الوهم ان يضفيه وهكذا شت حياي الاولى في حلم سرايبي تبهرني رؤاه ويجذبني سناه ، ولكن الايام ما بلغت ان مرت تباعاً تطوي بعضها بعضاً في سجل الماضي السحيق فاغابت عن نظري تلك الغلالة الزقيقة اللاطيفة ، وتبدت لي احياء في حقيقتها الحلوة المرة ، بعد ان زايبتها احلام الصبا الهامجة ، ولما عدت الى تلك الحكايات ، حكايات الطفولة وجوها السامر ، فقدت التئمة والمثمة ، فلا شي يتووني ولا شي يتبرني فقد نفقت الاسطورة منها الكفن ونجت لي

كان ذلك في عهد الصا الذي انضج ، حدث تسلس الحياة ، آمنة مطمئنة ،... في القرن... في... لا تتعسر عليه ولا... في... تاريخ تلك الايام التي مشابها كما عاشت بنا ، في... الزمن ، حيث الاحلام المجنحة ،... كانت لنا مربية حبشية ، نقيية نقيية ، عاشت حمار... نذرت نفسها البتولة ابدية من البيت الى المسحور ومن المسحور الى البيت ، لا تعرف الا الدعا ، ولا تشغص الا الى السماء ، وكانت كلما دلف الليل واحترت المدينة الظلمة ، دعنا الى غرفتها البسيطة المتواضعة ، فنجلس هناء وهناك ، براهم لم تتفتح مشرقة الاكام الى ذلك النور الذي كان يشم من وجه التمسك عليه باطن نقي ، فتجلت في اساريه حلالة صافية ، توحى الى النفس بالسكينة والطمانينة ، وكان كل واحد منا يشمر في اعناق ذاته بان لمسه المرأة سرأ ، اماكنه هذا السر ولززه ، فقد غم علينا امره والتبس شأنه ، بحيث انها كانت تبدو لانتظارنا ، مثل طيف حفت بهلالهم مبهمة غامضة وضاعف من قوة سحر هذه الظفوفة الاخاذ ، تلك الحكايات التي كانت تقصها علينا وتسكبها في مسامنا ، كانت تغل ذلك بثودة واين ، وبصوت متهدج حنون ، كأنه نغمة موسيقية قدسية ، تبث الرعدة والرقبة ، وتوقف المشاعر الكامنة في الاعناق ، وكنا نجد في هذه الحكايات مثة ولذة ذلك لان هذه الحكايات ، بالرغم من صورها المشرقة في حين والثابتة في حين آخر ،

حقيقتها المادية في كلمة من كلمات فاليري (لقد حقق العلم في العصر الحاضر معجزات النبوة) وهأنذا الآن في هذا العصر الذي أضفى عليه فاليري ذلك الوصف اميش لاشاهد العالم وهو ينطلق على غير هدى فلا حيف رجاء ولا وميض ضياء .

في غمرة هذا العالم الحائر القاتم ، هذا العالم الذي فقد المثل العليا يقف الإنسان ولا رائد له تتنازله الأهواء المتضاربة والزوات المتباينة ، فليفت ذات اليقين وذات الشك ليجد النور الذي يهدي به ، فلا يلقى امامه الا الظلمة المظلمة ، فيستلم الى يأس لا خير فيه وسبات لا نفع منه ، في هذه العمرة الحالككة ، يتوقف ودولاب الحضارة وتعتقل مدارك التفكير ، لان القوة المدعفة في ذات الإنسان تنكمش وتقلص وترتد الى الاعماق لا تضفي عليها النور ، بل لتصرف دراهما وتبصر جواهرها بهذا الإنسان الذي آمن في القرون الحالية بالمثل العليا ، ووجد في هذه المثل اجمل مزاء وانجح رجاء ، قد فقد ما وجدته في الماضي ، فهو يعيش في زمن لا يعتقد فيه بان الإنسانية صائرة الى ما هو ارفع وأكل واجل وانبل ، يعيش في زمن انهارت فيه القيم والمفاهيم ، فلا حق ولا خير ولا عدل في الوقت الذي كان في الماضي يؤمن بكل هذه المثل العليا ، لانه كان باطراد ازدهار المثل العليا ومضيها من حقن الى الحق وموتها الشعور الذي كان يساور الإنسان ، هو (التي علمت على ما ترون) بهامكان الكمال الانساني ، اما الآن فقد سلبت من روحه . فقد الايمان بالمثل العليا ، فقدت معه الايمان بإمكان الكمال الانساني ، فلا شعور بوجود حق او خير او عدل ، فسيطرت التزعة المادية بعينها النظمي على التزعة المعنوية بعينها المثالي ، فهاش الإنسان عيشة آلية مجتة ، لا يؤمن لا بحضر ولا بمستقبل الحضارة الإنسانية ، فكان من جراء هذا كله ، هذا القلق الفكري ، الذي يجتأسر الإنسان ويساوره ، هذا القلق الذي طبع حضارة القرن العشرين بطابع التجهم المروء .

لقد صدق (الكس كارل) حيناً اوجع معضلات المدنية الحديثة الى ذلك التفاوت المسبق القائم بين الرقي الروحي والرقي المادي ، فقد كان الشرط بين ثنائي قطب الوجود من البعد بمكان جردهما من الوحدة الكلية الشاملة ، فقد انطلق الرقي المادي دون ان يضم يده بيد الرقي الروحي ، خلف الاول الثاني في منتصف الطريق ومضى قدماً لا يلوي على شيء ، فقدت الحضارة الانسجام كما فقدت الاتزان ، وسخر الفكر لخدمة مصلحة مادية مجردة ،

لا لمصلحة مثالية مطلقة ، لا بل ان الفكر وضع في خدمة النفعية الضيقة ، النفعية التي تلقها الأتانية التي لا هم لها في الحياة الا تأمين اعراضها المادية ، فزان الظالم على الفكر الانساني وخبت تلك الاضواء التي كانت تشع منه وتأتى ، فاضاع الإنسان بذلك كل امد له فوق الارض وكل رجاء له في السماء ، ونحن اذا القينا نظرة عامة على الحياة الفكرية التي جاءت بعد الحرب العالمية الثانية ، نلاحظ هذه الناحية واضحة كل الوضوح وظاهرة كل الظهور ، والفكر المبدع الخلاق لا مكان له ولا وجود . الفكر الآن ، هو ذلك السنين المتبدل الرخيص الذي لا رسالة ترجية له ولا مهمة انسانية تلقى على عاتقه فهذا الإنسان الذي يلهو بالترنم ، ولا ينظر الى الحياة نظراته الى حقيقة خالدة ابدية الاطراد والازدهار ، يصدف عن الفكر المبدع ، لان الابداع هو المولود الهدام لذلك الطابع الذي اقتسمت به حضارة القرن العشرين .

في هذه العمرة الحالككة ، الحافلة بالحياة الأخيرة بالقنوط يرتد الانسان الى عالم ذاته ليحترى عن مثله الاعلى في عالم هذه الذات بعد ان فقد هذا المثل خارج وجوده الذاتي ، يرتد الإنسان ليتأمل وليجد مغزياً من هذه الحياة المظلمة ، ومن اعماق هذه التأملات يلوح ضياء ، فاحسب ان هذا الضياء هو معرف الإنسان كيف يسير على هداه . كانت الحياة المجد فيها للملاذ الامين ، لا جد فيها ذلك العناء الوؤخي الذي ظلمنا نتق اليه وتلمفت عليه ، لم احد كما عاد الحكيم سايجان لا تقول (الكل باطل) بل عدت لاقول (الكل حق) فقد وجدت في هذه الذات ، ومن الانطواء على النفس عرفت وجودي ، وكل ما انطوى عليه هذا الوجود من خير وحقيقة وجمال ، فلم يعد مثلي الاعلى حقيقة خارجة عني ، بل حقيقة قائمة في انا ، في هذا الجرم الصغير في امتداد اللاتناهي ، ومنذ اليوم الذي ادركت فيه (انا) عثرت على ضالتي المنشودة ، فسلم ابرم بشي . ولم اضجر من شيء ، ذلك لان الحسية انطوت في افتي الذاتي ، وما علي الا اضافة الزر على هذا الاقراص ليشم ويزدهر ، فما من شيء في هذا الوجود الا وخليق بان يجب ، مسا دام هذا الشيء يحمله في تقاضيه (انا) انا هذه التي لويت القدرة المدعة ، وكان من نتائج هذه القدرة وهذه الحضارة الرائعة الابدية الاطراد .

من صومعة ذاتي عرفت ما عم علي ، فقلت للطريق لا رائد لي غير قلبي ولا دليل الا حبي فانجسبات امام بصيرتي الاكاث الرحاب ، هذه الافاق التي ما كان لها الا ان تقف على مقياس اوسع

لو تحقق التناغم بينها وبين غيرها ، على اعتبار أن الحياة وحدة معلقة في أهدافها وغاياتها .

لم تكن (أنا) هذه ، التالية ضيقة لا تؤمن بالشمول ولا تمتد بالامتداد ، كانت وهي في تخومها تدرك بانها جزء صغير من هذا العالم الكبير ، ومع هذا الصغر كانت من الاتساع بحيث انبسطت طبيعت كل ما وقع في متناول يدها بطابعها الخاص ، فهي وحدة منسجمة في عالم قام على صورتها وشيد على شاكلتها ، وهي في فرديتها تجسد في تضاميتها الماضي كله والحاضر كله والمستقبل كله .

لقد آمنت بالحياة لانني آمنت بنفسي ، هذه النفس التي هي اثن شي . في الوجود ، لن اقول ما قاله رابله (اسدلو السائر فقد انتهت المهلة) بل اقول ارفعوا الستار ، اذ لا مهلة في هذه الحياة الدنيا ، في هذه الحياة حقيقة اصكيدة ، تتجلى لنا ثم تخبث لنا انفسنا ، وفي تجلث هذه الحقيقة ، هو في الإنسان كيف ينثر الحجر ويبحث الجبال ، ويضفي على الوجود الحب

لقد استطاعت تلك المربية الحبيبة ، ان تفسر لي قصة الخلاج ، اشياء ما كان في مقدورها الاستدراك . كانت تنقله اليها وتسرده علينا . فاشرة . اشياء . وبديت جميلة حارة ، لا لانها جميلة هي ، بل لان اضفى عليها غلالة من جمال اخاذ ، فصنعت صور المربية الحبيبة ، هو الذي جعل قصة الخلاج جميلة في نظرتنا ، لطيفة الوقع على مسامعنا ، ولم تعد روعة القصة قائمة في ذات القصة ، بل في قلوبنا وما في هذه القلوب ، من وسوس اوهام وهواجس احلام .

ان حياة وجل عاش فكرته ، واراد ان يجعل من هذه الفكرة قاعدة ملية لعنياه ، لمي حياة جديدة بالثانية خليفة لايها ، بها كان نوع الفكرة التي احدث بها واخذ بسبيلها ، اذ ما من شيء في هذا الوجود ، اعظم من انسان عاش فكرته ، وتنفذ هذه الفكرة بقوة الشخصية ، لا ببق النظريات ودعوة المصلحات ، فنحن اذ نقدر سقراط ، انما نقدر فيه تلك الفكرة التي عمل لها وسعى وراءها ، وجعل من حياته فدية لها ، لقد وهب سقراط ، الحياة للفكرة ، ولاجل هذه الثانية وحدها ، عمل وتاضل ، ومسا حكاية الخلاج الا نلظح حكاية سقراط ، وضخم نصب منيه صورة مثالية ، وحاول ان تكون حياته مطابقة لهذه الصورة ، ولكن تزمة مثل تزمة الخلاج ، ما كان في مقدورها ان تحظى بتسامح

المجتمع الذي عاش بين ظهرانیه ، اذ كيف يجد التسامح لنفسه سيلا مع وجل تناقض آرائه ما اجتمعت عليه كلمة الناس ؟

وهل الحقيقة في نظر المجتمع ، غير هذا الشيء ، الذي اتفقت عليه الكلمة واجمع عليه الرأي ؟

تقددوا الخلاج الى تزمة تتعارض مع التصالح الدينية المقررة ، والسلطة الزمنية القائمة ، لا بل ان تزمة الخلاج كانت تتعارض ايضاً مع آراء فريق من المتصوفة الذين ينتمي اليهم الخلاج نفسه ، بالرغم من ان تزمة الحلول التي نادى بها الخلاج لم تكن تزمة جديدة في تاريخ الاسلام ، اذ ظهرت في عهد علي بن ابي طالب ، على لسان عبدالله بن سبأ ، الذي زعم ان علي بن ابي طالب كان نبياً ، ثم صار الها ، ولما قتل علي ، ادعى عبدالله ، ان المقتول هو شيطان بصورة علي ، وان علياً صعد الى السماء ، كما صعد عيسى بن مريم ، وجاء بعد عبدالله بن سبأ دعاة ذهبوا الى ابعاد ما ذهب اليه هذا الرجل ، مثل المقنن الذي ادعى لنفسه الالهية في زمن المهدي .

حدثنا صاحب كتاب الفرق بين الفرق بقوله .

حدثنا صاحب كتاب الفرق بين الفرق كانت في دولة الاسلام ، وغرض من الدنيا الى الدنيا ، اقول بتوحيد الصائم وتعطيل فروعها في الاكل ، ويحرم الخمر والزنا ، وذلك ان السبئية واليسانية والجناحية والحطابية والنورية منهم باجمعا حولية وظهر بعدهم المقتنية بما وراء نهر جيحون وظهر قوم يروى يقال لهم رزامية وقوم يقال لهم بر كوية وظهر بعدهم قوم من الحولية يقال لهم حلفانية وقوم يقال لهم حلابية يتسبون الى الحسين بن منصور الحلاج .

ومن هنا نلاحظ ان تزمة الخلاج ، كانت تزمة قديمة معروفة في تاريخ الاسلام ، ومع هذا لم تكن في تجرؤ من معارضة رجال الدين ، ورجال الدولة وبعض المتصوفة ، فنحن اذا قمينا نظرة فاحصة على تزمة الحلول في تاريخ الاسلام ، نلاحظ انها تزمة ذات خطر سياسي ، فالذين دعوا اليها هم الزوافض الذين كانوا يرومون الى غلب اقدس الحرمات على آل بيت علي بن ابي طالب ، حتى يؤمنوا لهذا البيت السيادة السياسية ، التي حرموا منها في صدر الاسلام ، وفي المدين الاموي والباسي ، فلما ظهر الخلاج وراح يدعو الى تزمة الحلول ، وانتشرت دعوت بين ظهراي الريدين والانصار ، واستال في بغداد جماعة من حاشية الخليفة ، كما

استأل جماعة من حرمه . خاف الخليفة المقتدر بالله منية الفتنة فحسبه ،
وصلبه . أما رجال الدين فقد نهضوا للحلاج لأن تعته تخالف قواعد
الاسلام واصوله ، فقد كان الحلاج يتنقل ويديع الروبية ، ويقول
لاتابعه ان ارواح الانبياء انتقلت اليهم ، فيقول لاحدهم انت نوح ،
وللآخر انت آدم ، ويؤم انه يحسي الموتى ، وان الجن يخدمونه
ويخضرون اليه ، ويأمر اتباعه بالسجود له ، ويذكر الناس الى ترك
الفروض الدينية ، اذ كان يقول لهم « اذا فعل الانسان كذا من
الجرع والصدقة اغناه ذلك من الحج والصوم والصلاة » . ومثل هذا
الامر لا يرضى به ولا يسكت عنه رجال الدين وكان في طليعة
الذين ناقضوا الحلاج من رجال الدين ، القاضي ابو بكر محمد بن
الطيب الاشعري ، والقاضي ابو بكر بن دلود ومحمد بن يحيى
الرازي الذي قال صحت امر بن يحيى المكى بمن الحلاج ويقول : لو
قدرت عليه اقتله بيدي ، قلت ايش الذي وجد الشيخ عليه ؟ قال :
قوت آية من كتاب الله . فقال الحلاج يمكنني ان اؤلف مثله
او اكلم به .

ولا ريب ان مثل هذه الاقوال ومثل تلك الاعمال ، لا يقرها
رجال الدين ، الذين يمتنعون انفسهم من مخالفة تعاليمهم ، فانظر
بقوله عندها سلم الحليفة في امره .

اما المتصوفة فقد اختلفوا في امره فصل في كلامهم في الحلاج
والى الزندقة ، قال الخطيب البغدادي « والصدوق بن عمرو
فاكثرهم نفي ان يكون الحلاج منهم » وقال ابن فاذك « رأيت
رب العزة في المنام فقلت يا رب ما فعل الحسين بن منصور ؟ فقال
« كاشفته بمنى فدعا الخاق الى نفسه فانزلت به ما رأيت » . وقد تها
منه بعض المتصوفة الذين صاحبهم الحلاج نفسة مثل عمرو بن عثمان
الملكي . قال عمرو « كنت اماميه يوماً فقرأت شيئاً من القرآن
فقال يمكنني ان اقول مثل هذا » .

والمعلوم ان المتصوفة يحسان من الدين اليسوع الذي ينهون
منه ، فتجديد الحلاج ، واملائه القدرة على محاكاة القرآن امر لا
يقره المتصوفة ، هذا فضلاً عن منسكه لبعض الاسرار الخاصة
بالمعرفة الصوفية ، هذه الاسرار التي حرم المتصوفة كل احرص
على الاحتفاظ بها لانفسهم وحدهم دون سائر الناس اجمين ، وفوق
هذا كله فسان التجريد الصوفي كرياضة روحية ترسي الى تطهير
النفس وتحرورها من سلطان الترائز والرهاسات ، هو في جوهره
انتماع من الحيوان الكامن في ذات الانسان ، والسمو بالنفس الى

المثل الاعلى المتصور في وجدان الصوفي ، فالصوفي والحسالة هذه
هو في ارتقاء ، صاعد نحو المثل الاعلى المشهود ، فحينما يعتقد الصوفي
بان هذا المثل الاعلى قد حل فيه ، اغيبط بهذا المثل من السماء الى
الارض ، ويضفي عليه صفة بشرية ، على حين ان الصوفي الذي
يتعلم بنظره الى السماء يضفي على مثله الاعلى صفة سماوية ، يحمل
منها قدوة ، وحتى في حالة غيابه في هذا المثل الاعلى لا يتجر نفسه
ذات المثل الاعلى نفسه ، بل هو صورة من صورته . ومن هنا ندرك
الاسباب السببية حركات بعض المتصوفة على انكار زعة الحلاج الى
الاله الانساني لا الانسان الالهى ، وبذلك عرض نفسه لنقد بعض
المتصوفة الذين لا ينهون هذا المذهب ، ولا يتحرون هذا المنحى .

ومعارض المتكلمون الحلاج وكفروه لان معظم المتكلمين لا
يدينون بقعة الحلول بالرغم من تأييد المتكلمين التي تقول بالتجلي .

عرف احد المتصوفة « التصوف بقوله « التصوف حال ، ظاهره
سير وباطنه قدس » ومثل هذا التعريف جدير بالملاحظة وخالف
ملاية . كما نجد فيه الصوفي ، ما يور اعمال الحلاج واقواله ، فكم
صحت هذه الاقوال وتلك الاعمال على غير الوجه المقصود والفرض
مشهود . فوجه الصوفي بما هو منه براء ، ونسبه الى ما لا يت الى
عامة حاله بعد من ايلات ، لا شيء ، بل لان اهل هو مصدر
الحكم ، وقد ادرك الشرابي هذه الناحية فذكر في طبقاته الكبرى
ان من لا المام له به طلمحات اهل الطريق ، فقد ينسكو عليهم نظارهم
الى الاشياء ، فقد يقول الصوفي « حقيقة التقوى هي ترك التقوى » وقد
يقول الصوفي « حقيقة التوبة هي التوبة من التوبة » ومثل هذا الكلام
مدعاة الى تفكيكه صاحبه ، اذا حمل على معناه الظاهر لاعلى معناه
الباطن ، وقد يذهب الصوفي في تفسير ما يمرض عليه مذاهب غير
مأثورة ومسالك غير مطروقة ، فيخيل الى الناس ، ان ما جاء به
الصوفي بدعة ، ولكن الصوفي كما يقول الشرابي لا يأتي بشرح
جديد وانما يأتي بفهم جديد ، فهذا التجديدي تصور الاشياء وتصورها
كان وما زال ، مصدر نكبة الصوفي وغير الصوفي ، كان التجديد
مصدر نكبة الصوفي وغير الصوفي ، لان الجديد هو الحياة في اطرادها
المستمر هو هذه الوثبة الحيوية ، التي لا مكان لها في دنيا الدين ران
عليهم الجود وآثروا بناء صرح الحياة نفسها سواء بسواء ، هو الذي
حمل الرجعية في كل زمان ومكان ، على الوقوف في وجه اولئك
الذين يتعلمون بانظارهم الى المستقبل الرحب ، غير آيين بالاوابد
والاصنام ، ولا يبيا كل هذه الاوابد والاصنام وذلك لان حياتهم

تطلق امامهم ، وهي تحمل في يدها شعل النور ، نحو كل فسادية رابية دنية ، ان هذا الهم الجدير الذي حدثنا عنه الشراقي ، هو المحرك الرئيسي للحضرة الانسانية ، هو هذا النقص ، من الالهام البدع الذي حقق لاساس التصورات المتخلفة ، فكلم من ظاهرة بسبت الى الشائنة ، كانت في جوهرها حقيقة اكيدة ، صرحت بافرقسط في خدمة عالم الانسان ، فما هو تجلي في نظر الناس هو تقديم في نظر الصوفي ، وماذا تهم اقوال الناس ، اذا كانت في رأس الانسان فكرة ؟ وهذه الفكرة تحمل من نفسه مكان العقيدة ؟

لقد تعرض الذين ادوا رسالة للحضارة الانسانية ، لافقح النكبات واطار العقبات ، ومع هذا فقد عملوا وتخلوا ، ذلك لانهم كانوا يؤمنون برسالتهم ويستقدون تفكيرهم ، وقد كان الخلاص من اولئك الذين يؤمنون بانهم يؤمنون رسالة ويستقدون بفكرة ، فلم يحفل بالسيخ ولم يأبه بالصلب ، وهو اذا وجد من افق بصلبه ، ندد به وتحامل عليه ، فقد وجد ايضا ، من ناصره وآزره ، وجد الشيخ الاكبر وابو العباس عطاء ومحمد بن حنفية ، و... في عصره البصري ، في هؤلاء الذين وصفوه انه عالم وباني وباني ، وفي هذا عصر كرامات ، وقيل عنه ابن خالكان « قتل الحسين » ، وفي هذا عصر كرامات ، يوجب القتل ، وهكذا لم يقدم الخلاص ، صراخا لم يدع ، في هذا جال الذي حلوا حياتهم فدية لفكرتهم ، ذلك لان الخلاص هو نفسه لفكرة ولاجل هذه الفكرة عاش .

ومهما يكن شأن نزعة الخلاص الصوفية ، فالامر الجدير بالملاحظة هو ان الخلاص لم يشأ ان يحمل زعمته فكرة مجردة ، بل حاول ان يستغل هذه النزعة لغاية سياسية وقد وصفها صاحب شذرات الذهب هذه الناية بقوله (وقتل الخلاص ودخل عليه الداخل من العسكر والرياسة ، فقام الداخل من الكهنة والرياسة) هو ، صدر وكعبة في الحقيقة ، وقد تجلّى هذا الداخل الذي تحدث عنه صاحب شذرات الذهب في شعر الخلاص :

ولي غش صنف او سرفى امورك يا ابن امر طمى

وقد صدق حدس الخلاص اذ تلقت نفسه دون ذاك الامر العظيم الذي يشهد ويطلع اليه ، وكان امنية مزينة عليه حبيبة اليه ، وقضى كما قضى غيره من اولئك الرجال الذين اشربت اعناقهم الى .. فوق متناول يدهم ، فدمهم الجذ المأثر امامه ، ليستطوا صرعى الامم ، وقرابين الاحلام ، اما الزمن فقد وقف ليسخر من الانسان

ليسخر من عبزه وضعفه ويسجل صفحة من صفحات عبث القدر . لقد اراد الخلاص شيئا جدياً في هذه الحياة الدنيا ، شيئا تتعلم دونه الاعتقاد ، بشد رياسته من طريق محفوفة بالمكارة حافلة بالاشواك ولم يصد الى مثل ما عد اليه غيره من اصحاب النزعات التطلعية في ذلك العصر بسل عند لي شي . لا يقره عليه المجتمع الذي كان يعيش بين ظهرانيه فقد كانت نزعة الخلاص احوالية ، نزعة لا يمكن ان تجد لنفسها صدق في مجتمعات يؤمن بعقيدة مقرر وفريعة مرصودة في مجتمعات لا يمكن ان يفهم في حال من الاحوال ان الانسان اذا هذب نفسه في الطاعة وصعد على الشروات والذات وارتقى الى مقام المقربون ثم لا يزال يصغر ويرتقي درجات المصافة ، حتى يصغر عن الشريعة ، فاذا لم يبق عليه من الشريعة حظ ، حل فيه روح الاله الذي حل في عيسى بن مريم ، بل ان مجتمعات نظمت مجتمعات الخلاص لا يفهم نزعة من هذا القبيل ، لا بل ان المتصوفة الذين ارقموا الخلاص فمروهم وعرفوه وخالفهم وخالفوه لم يصدروا ، ذهب اليه الخلاص ، اكبر : تكون ... الله الذي لاحظ له ، ولا نصيب من المعرفة الصوفية ؟ كتب ... الى مجتمع طاهر مجتمعات الخلاص كان يدرك ما ذهب اليه ، ... حل من قال .

مرسى لاهوت الناقب	جاءه	من	من
في سورة الاكل واشرب	أما	من	من
كثمة الخائب بالخائب	من	من	من

لقد دعا الخلاص الى نزعة قوية من الاسلام ، نزعة لا تتناهى مع الشريعة فحسب بل تتناهى ايضا في غايتها القصوى مع ساطعة الدولة ايضا فكان نصيبه السجن والصلب ، كما دعا الخلاص الى نزعة لا تتلف في شيء مع العقيدة والنفسية وهذه النزعة هي الوحدة المطلقة حيث عبر الخلاص عنها في قوله :

من روحان حدس	أما من امرى ومن امرى
واذا ابصرته ابصرته	فإذا ابصرته ابصرته

وذلك لان طبيعة العربي العقيدة والنفسية تقوم على اساس النظرة الجزئية التي لا تعبر عن النظرة الكلية الشاملة ، وهي الى هذا طبيعة حسنة لا طبيعية تجريبية فلا يجب والحالة هذه اذا لاقت فكرة الخلاص الصوفية مناهضة من المجتمع الذي عاش بين ظهرانيه

لنسى

نسب الاخيار

اثر العظماء في التاريخ

بقلم فهد البربر محوي



فنعوها : ان التاريخ سلسلة من الحوادث التدريجية الاقتصادية وهذا تتداخل هذه النظرية عن اثر العظماء ، وقد ترمت في تفسير التاريخ فتجمل من اعلمهم صورة للا دور التدريجية الاقتصادية والمهمة الوقوع .

ان السر « اومان » من « ماضي نظرية العظماء ، ويدعم رأيه بأدلة لاشخاص غيروا مجري التاريخ دون ان يكونوا ممثلين لهم التي عاشوا فيها ، واول مثل يستشهد به هو النبي محمد يقول : « لقد اخفقت في محاولاتي الكثيرة لايجاد مؤرخ واحد يستطيع البرهنة على ان النبي محمد كان وليد الحالات الاجتماعية او قد ولد في عام ، ان كانت تسود الحضرة العربية في القرن السادس الميلادي ، ولم اجد بين المؤرخين ايضاً من يقدر ان يقول : لو لم يمت النبي محمد لكان من الطبيعي ان يستأص منه شخص يقوم بنشر الماهم التي اضطلع بها »^(١) ويشتر السر « اومان » في بحثه عن النبي محمد فيقول : « منذ القرن الثاني الميلادي حتى اواخر القرن التاسع عشر وجد عدد من الانبياء ، او الذين حاولوا التشبه كظهور المهدي في السودان ، الا ان جميع هؤلاء لم يقوموا بعمل خارق كاتسي قام بها النبي محمد الذي جعل ابناء الصراومة تمكنت من المحافظة على المدنية وتقدمها في نصف ارجاء المعمورة »^(٢) .

يبلغ اعتداد السر « اومان » بنظرية القدرة عندما يستشهد بسيرة ولم الفاتح فيقول : « قد لعبت بريطانيا العظمى خلال القرون الماضية دوراً مهماً في ترويج ومقدرات العالم ، واني اؤكد جازماً انه لولا عجي . ولم الفاتح لما تيسر لبريطانية ان تلعب هذا الدور في الاوضاع العالمية ، وان ترويج بريطانيا كان من المحتمل ان يكون شبيهاً بتاريخ الدول الاسكندنافية » اي مزولاً من

اثر الامراء في ترويج مجري التاريخ من المواضيع الطريقة التي جلبت اهتمام المفكرين في « هذه الصور ، ولا يجب اذا وجدت العلاقة يولون هذه المشكلة عنايتهم فيثيرون الجدل حولها ، ومن الجدير بالذكر ان هذا الجدل جعل الفلاسفة ينقسمون الى فئتين : شاكشتين ، ومنه يقول « ان التاريخ في جوهره عبارة عن سيرة ادم » . « ان التاريخ من صنع الصفوة الصالحة من الشر » . « ان التاريخ اجتماعية مستمدة من نزائهم الشخصية »^(٣) . اما « فهد » فتدبر بعكس هؤلاء قائلاً : « لسان حالها يقول : « ما هي تلك البيئة التي يعيشون فيها » .

ان من جملة من يعضد نظرية تأثير العظماء على مجري التاريخ وقد ترمت على تنقيح الكتاب الانكليزي « توماس كارليل » في كتابه « الابطال وعبادة البطولة » فيتحدث عن النبي محمد و « اوليفر كرومويل » ويحمله امثلة للرجال العظماء الذين غيروا مجري التاريخ . اما رأي « كارليل » في نابليون فيختلف كل الاختلاف مع رأيه في النبي محمد وكرومويل اذ انه يجد من صفة العظيمة ، ويشاركه في هذا الرأي الكاتب الروسي « تولستوي » الذي يجلل شخصية نابليون بقوله : « انه رجل خلقته الظروف والمصادفات التي تحكمت في انتصاراته اول الامر ثم عادت فست خذلانه وانحداره »^(٤) .

ومن ابرز المؤرخين المعاصرين في انكسار الذين شرحوا نظرية العظماء ، واثم في التاريخ وهو السر « شارل اومان » استاذ التاريخ في جامعة اوكسفورد الذي يمارض نظرية التطور التي

Sir Charles Oman, On the Writing of History, (١) Methuen & Co. London 1939
نفس المصدر : ١٣٢ - ١٣٦ .

Carlyle, Hero & Hero Worship, Oxford University Press 1935
(٢) على ادم (المذهب اليسارية) (٣) سر ١٩٦٥
Leo Tolstoy, War & Peace, The Heritage Press, (٤) New York 1938

السياسة الاوروبية البامة لولا ولم القاتح وانتصاره في «وعدة هينسكز» عام ١٠٦٦م ولاغرواذا قلنا انه لو كسب لولم القاتح ان يندحر موطاً من «هارولد كودوينسون» في موقعة جسر «سلاك» لبيت بريطانيا محافظة على غزتها ولازمت عدم التدخل في القارة الاوروبية .

ونستوضح الآن رأي كاتب آخر يفوق السر «اومان» في مدى تفكيكه ونجته الفلسفي المركز، وهذا الكاتب هو «جيكوب برخادوت» استاذ التاريخ بجامعة «يؤل» في سويسرة بين عام ١٨٦٥ و ١٨٨٥ . يبتدىء «برخادوت» مقالاً نظرية عامة على مفهوم كلمة العظمة والنموض الذي يكتنف «اهيتها» لعدم وقومها ضمن الاشياء المادية التي يمكن وزنها وقياسها، فلا هي هبة حتى يعرف مصدرها ولا هي منحة حتى يشار الى ماؤها وعلى هذا الاساس فان الحكم على عظمة الاشخاص حكماً عادلاً امر من الصعوبة بمكان عظيم^(١).

ويستند «برخادوت» ان من اهم الصفات الملازمة للعظمة هي انها وحدة فريدة غير ممكنة التنبؤ (Unique and Irrepleable) . ولهذا فالرجل العظيم هو ذلك الشخص الذي لولا وجوده لامت تنفيذ جزء مهم من الاعمال الجميلة في تلك الحقبة من الزمن وذلك المكان الذي عاش فيه . ونستعرض «برخادوت» في مثل السائر «ليس هناك فرد لا يمكن ترميزه» . «برخادوت» يميل الى تطبيق في اكثر الاحوال واعها الاصل «الفردي» . يمكن ترميزهم هم العظماء، ويكونون عادة اقلاء، وسيقون كذلك او دجا يلقون^(٢).

ولا شك في ان التقدم الذي يلبته الانسانية في المضار الحضاري من علوم وفنون وآداب اصح ممكناً بفضل جهود نفر من العظماء الذين سخرُوا مواهبهم في سبيل تحقيق هذا التقدم . وان من يدرس آراء «برخادوت» بصورة دقيقة يلاحظ انه يميل الى جعل العظمة تتشبه في الفلاسفة والناشرين فقط، فيقول في سياق مجته «انني لا اعد المحترمين والمكتشفين من العظماء، لان ما يستجونه يمكن التوصل اليه في يوم من الايام» اما الفلاسفة والفنانون فلا يمكن ان يستامض

(٦) نفس المصدر ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(٧) Jacob Berckhardt, Reflections on History, Translated by M. D. H., second edition, 1944, George, Allen, U. S. A .

(٨) نفس المصدر صفحة ١٧٣ . ويشترك في هذا الرأي الفيلسوف الالمانى ارنولد شينكر في كتابه «تدهور الغرب» ص ٥٨٤ الجزء الثاني . Spengler, The Decline of the West, Special edition by A. Knopf, N. Y. 1939

حجم بصوره مطلقة . فلو صاف ان حاث وفائيل قبل نضوجه الفني لما خرج في العالم شخص مثله يتمكن من رسم لومته الخالدة «تجلى المسيح» Transfiguration ومن البديهي ان يكون تصوير العاطفة والخيال وتحميد الوحي والالهام في هيئة جملة واضلهاها بشكل آية فنية رائعة تكشف النقاب عن مواطن الجمال ليس بالامر الهين لان اعادة خلق الافكار وتحييدها في منظر فني لا يقدر ان يقوم به الا خالق التفكير نفسه .

خلاصة : اعتقد ان الآراء التي يبينها حتى الآن تكفي لامطاء فكرة عامة من النظرية التي نقول : «ان التاريخ سلسلة من سيع الظاهر» اما النظرية الماكسة التي من أبرز زعمائها ميسنر فتقول ان الانسان خاضع لحيطة ويتطور بتطوره واذا ما تعارضت ميول الفرد مع سيع الحوادث تبددت وزالت ولا يبقى الا آثار التطورات الاجتماعية الممتدة الزرع . ويذمى اصحاب هذه النظرية - نظرية التطور - ان الاعمال العظيمة التي استطاع ابطال التاريخ ان يقوموا بها لم تيسرهم الا عندما انجبت ارادتهم وميولهم نحو تحقيق الرغبات التي كانت ضرورية لتطور المجتمع . لذلك فان التطور المادي هو اساس كل شيء في التاريخ وكل الحوادث التاريخية بما فيها سيع

دس . حتى وسنغ الطبيعة بدون استثناء .
رأى ان التوجه بصوره جملة آراء كل اصحاب النظريتين اورد ان الاكبر كان كلا الفريقين على الرغم من الحقائق التي يبينونها كانوا مثاليين ومثليين في نظرياتهم ، ويثل ذلك ما ذكره السر «اومان» من النبي محمد فم انه مطلع حقاً الا ان ذلك يجب ان لا يحجب منا حقيقة واقعة وهي لو لم تكن الظروف مهيئة لقبول دعوته ولو لم تكن هناك عوامل كثيرة ساعدت على نشر دعوته لما كان لهذا التأثير على مجرى التاريخ . والكلام نفسه يقال عن ولیم القاتح، اذ ان ايجاده لنواة بريطانيا كان في طريق التحقيق قبل ظهوره . اما من جهة نظرية التطور فليس من المقبول ان تفسر جميع حوادث التاريخ بتسعينات مادية صرفة وتجاهل اثر الشخصيات الفذة التي اثرت في سيره . ولهذا ، لنظريتان اذا فرقا كلاهما على حدة فغشالان في تفسير الحوادث التاريخية واثر العظماء فيها ولكن اذا جمعا معاً ، وشكلتا نظرية متوازنة تحمل العظماء، يؤثران على الظروف ويكيفونهما بحسب احوالهم وفي الوقت نفسه تجلب الظروف تؤثر على العظماء، وتضخكم في مصير اعلمهم تكون قد قربنا كثيراً من الحقيقة .

نجم الدجيم محمد

بضاد

في متحف الادب واجهة خاصة حية في حرفة علي. اتف حيالها الفترة بعد الفترة مستوحاً

وسوما والوانها . وفوحات، زاده الله خصاً ، ما يزال يتعبدني من رائع فنه بكل طريف . ان لم يكن في قصيدة ينشرها على الملا فني رسالة خاصة ينش في مروج نغها يورود شعرها . كلني اقم، ما وقمت بمن روحه الفياضة ، على جدول مناسب ، يتجدد سلسله في في عند كل رشفة ، واني ليسرني ان اطلعلك على بعض هذه التلطم لتشاركي متعتي وامعالي . ان الادب من المنافع العامة ، وما انا من حيتان الاحتكار . وحتي وحقل من شعر فوحات اعظم من حق فوحات نفسه فما ادرسل البدر اشته كرمي لعينه هو ، ولا اثبت اريج الوردة لطيب انفاها هي .

قال من رسالة في ١١ تموز سنة ١٩٣٧ : عند وصول رسالتك كان الي جساتي صديقي الاديب رازم مكارم فرآني ضحكك عند احدي الجمل فسأني الجهر فقلت له اصم ما يقول القروي .

« والظاهر ان الكتاب الذي عد في فنه

الغ » واصمم ما ظلمت امس .

زعمت وانت جانر وان جانر .

الملك م نرد بالرب مبر .

ولم تسب اليوم ما يسي .

جبرت لندن دأبت السوط جوي

عليك فالت كبر لا جري .

فان تلغ هراءك ليس بدعا فان الكتب يبيع ما يبي .

ومن رسالة في ٢٣ آب سنة ١٩٤٨ رسالت يشكو جزوه على زوجه من رأي الطبيب - قبل ان تكشف الاشمة بطلان زعمه والحمد لله - ويث لي لوعته على اخيه المصاب بالسرطان مسهداً لاياته المؤثرة بالفترة الآتية :-

هذه قصة مروية مشروحة بشر لا اثر فيه للخيال . واني اطمنك ان القصص بالاشمة اثبت ان خوف الطبيب من الرئين في غير محله . اما اخي المذكور في الايات فهو مقيم هنا « موقتاً » لان السرطان - لسوء الحظ - لن يله طويلاً :

شككت القوية ومكنت فنت بال وصحبها ليكون لي ما اري فني يذق فاحصاً ولوجه حتى ان فغال للرئين في فتناقلت كتابته في اضلي وذكرت داء اخي وما يلي اخي

آس لما بدسكاته لجان وامر واسم عنده اطشتان عا يصور وعنه الزان الحس التي تناب مريك شان نازاً وخس ملتي دخان منه ويطي الاحل والاخذان

وتذكرني الداء من ذكرني في سوان فتستد وجهي بالدين وصنعت من رباء طورك ما جنيت وما جنت في الانكليز وفي اليهود كفاية

لم آس - ما تتصل الاوطان لم يتوه . جسسه انسان هذي الرفقة والاخ السوان ؟ فطام هذا السل والسرطان ؟ !

ا. ا. جوليا ، عرس الشاعر ، فلا بأس عليها والحمد لله . واما فيليب اخاه فقد رحمه الله من اوجاعه فتوفاه اليه بعيد وصول الرسالة المذكورة وقد بشت الى الرفيق العزيز بكتاب تمزية لا ازال اذكر نصه كما يلي :

« اخي . ما فيليب ، رحمه الله ، الا احدي « فرحسالك » سلبنا القدر منك . اسأله تعالى ان يحبل صهك ، وان يختلف عليك اضافنا في ولك واحفادك ، بينه وكرمه . » اشوك القروي

ولقد امس الدهر الا ان يوالي ضرباني على قلب شاعر الروبة الدقيق الحس فلم يلبث ان فسه باخيه الثاني . ففناه الي في الثامن من هذا الشهر - شباط - سنة ١٩٤٩ بكتاب يقطر المأ وحزناً .

وعدي فترة منه كلها حكمة ومهارة وشعر نبيل قال : « فانا اكسبك ذلك قبل الثامنة صباحاً ، وبعد ساعة موعد دفن اخي . لقد كان اكهننا سناً واطيبنا قبله واكرمنا نفساً ، وهكذا فاني افقدت اخوي في لحول اشهر لا تبلى الاربعة ولكني جليل على اهلنا . ما يقذفني به الدهر . فانا لم اكن يوماً من يؤملون منه خيراً . ولذا فانه لم يأخذني على غرة . واني لاعلم ان المرح اذا لم يت قبل اخوانه وخلائه كان عليه ان يمثل ما يحرم عليه موته قبله من الالم . جعل الله اخي فذلك يا اخي ! » . جاوبت فوحات بكتاب لا اذكر منه شيئاً فهو دمومي الحوى التي بليت صدي . ولا سيما عند طالمة الباردة الاخوية مما نقلته لك . وهل في الدنيا شاعر يمكنه ان يثرو ينظم جواباً كفواً لهذه الباردة احسن من الدموع ؟ !

وبعد اطالمت باية فوحات في الامير مادل ارسلنا اننا نجملتها فريدة من فرائد الشعر العربي القديم والحديث . ولكن منها قطعاً حاق فيها فوحات ما شاء له جناحه القويان الطليقان حتى سامي افضل النورل . واليك منها قطعة يغفرها شاعر العربية بامتة وبقية عندها تقصيرها الزامن من دول العالم الكهوي وفي هذا العذر حودة استوحاها الشاعر من الواقع ووقع الى سالم يوفى الى خير منه شاعر قط :

ما آلامه للرمحي تجدهما الا التي زان ذكرهما الكتاب



من المساء الأخير

عَنْ

لدي رغبة في ان آخذ . قورث بالاصداق
وميتا حاولوا ان يحصلوا على شي . او ان
آخذ . منهم اشياء . ونحن مرت بها حتي في
ابسامة سخية . حتى اذا ما خلفنا احسست
ان فرافا يتسلو . . وقلت في سذاجة :
سأحتفظ بهذا السر لنفسي ولن اشارك فيه
احدا غيري . لكن نشوة السر المكتومة
كانت كدبة باردة لتنتشر خلسة في دمي
حجم . فاضت فرحة تغي تغيراً . وعند

لا تحسبنا اخطانا حين التقينا يا مزي
فما كنا الذانية في لقاء ، بل جسر ايجد عليه
كل منا ماضيا في طويته المستاد غير ماثية .
فلا لندمي لتلك دخلت في حياتي ،
فحيث اقدرنا تكون لدي كثر عجز يوم التقينا
كانت حياة صاعقة من دسمة الضحك والدموع ،
ولا نأسفي لانني صررت بك ، فكيفيون

والله اعلم بالصواب

وإذا كنت قد حرمتني آمالي فلا تخروني
 ذكربائي . والأفن يزور أحلامي ، ومن
 يطوف في في أماكن صباي ، ومن ذا الذي
 يشهد مسهراً بكائي ؟ فلتن حرمتني
 آمالي فلا تخروني أذن ذكربائي .

واذا كنت قد حومتني شروق الشمس
فرجاني الا تحرميني غروبها ، فاداهها وهي
تفرق في خلال اليوم الخالية ، ولتدمر بركة
الكون حين يقبل عليه السلام في ثفة
بوهده ، فلئن حومتني شروق الشمس
فرجاني الا تحرميني غروبها .

الناصرة يوسف الشاروني

« سيق » وارتجت هذا التلحيق :
يا لك شمرًا في الحسن متقدرا
لو كشوه بلبدر في جبل
يفس الواسي لو تنسسه
ولو رأى أحد بلده
لأنظروا بعد حصره حيًّا
فرحات فوق المهي به وثيا
عائل اضباب وزنه ذهبيا
الحبيب ما في حياته شربا
لاطم النار قبل ما كتبا
أقبل فرحات بده العجيا

وهي التي نالها اذا انتسوا
لم تكب في فحمة الجهاد ولكن
لم يستعجل حمل مجدها ولم تستسلمه عدو صبره
من قام بالدين والبطولة والاخلاق والعلم وحده نبالا

كنت اطالع القفص في مكتبة عمومية فاكو الطرف على
هذه الايات الفخمة الساحرة واستمر على نهاية البيت الاخير حتى
بيت من على مهلا مكشورا وبجولة تقافية سعت الماد من



في
 عام ١٩٢٨ منحت جائزة نوبل للادبية للكاتبة
 النرويجية سيغريد اوندست Sigrid Undset
 ويقول احد الناشرين الفرنسيين الذين تولوا نقل
 مؤلفاتها الى الفرنسية ، ان هذا العمل كان مفاجأة للجمهور الفرنسي
 الذي لم يكن يعرف شيئاً عنها في ذلك الحين ، غير ان شهرتها لم
 تلبث ان ذاعت فاطام العالم الى ١٠ كتبه من قصص هي اروع
 انتاجها وفي مقدمتها قصة جيني Jenny وقصة كريستين Kristin
 والذي رغم « سيغريد » الى مصاف كبار الادباء هو انها
 تناولت القصة كوسيلة لطرح مشكلات الانسان على بساطها البسيط
 فقد اراحت ان تنفذ الى الاعماق حيث يرضى الانسان ، بقوى بعيدة
 عن كل ما طرح عليه من العادات والتقاليد ، وعاشت في مكار
 قيام اخلاق فردية ابداعية بعيدة عن الدين وعن كل ما يقف على
 المجتمع ، وتساءلت قائلة : هل يستقيم الانسان ان يكون
 اخلاقياً اذا هو تجرد من كل شيء ، ولم يستجب لادبائه ، لوالديه ،
 من احبائه ؟ وهل لهذا الفلق الذي يتضح به قلب الانسان ، من
 آخر اذا استجاب لذاته وسار في الطريق الذي يدفعه اليه ، وهل
 يستطيع الفرد ان يصل الى نتيجة ؟

لقد حاولت سيفريد في قصتها «جيني» التي عُرضت بصددها الآن، أن تجيب على هذا السؤال، ولقد كانت البداية المفجعة التي آلت إليها بطلا للقصّة جيني، خير دليل على الجواب الذي ردت به به سيفريد على هذه المشكلة ولكن لا بد للقرء مع ذلك من أن يتساءل: هل أحسنت سيفريد في الإجابة. إن فوزها بجائزة نوبل دليل واضح على حسن موقع الحل الذي تقدمت به في نفوس الذين حكموا عليها، كما أن تحول سيفريد من مذهبها واعتناقها للذهب الكاثوليكي ربما يدل على أثره على أخلاصها لهذا

الحل الذي تقدمت به وموضته في قصصه ، وأنه مستجاب مع امحاطها
لانها ايقتن باستحالة التحرر والخلاص واعترفت باليعز من الحروب
والفرار ، كما علمت باستحالة الصود والثبات ، فكان لا بد لها
منفذ من الايمان ، والايمان الشديد ، وهذا ما فعلته في حياتها .
ان «روزموند ليان» في قصتها «الزغام» التي عرضناها في
عدد سابق ، لم تصل الى هذه النتيجة التي وصحت اليها «سيفريد»
في هذه القصة . لقد كان الامر مختلفاً تماماً بل كان ، متناقضاً . ان
«روزموند ليان» سارت في الطريق حتى النهاية ان كانت
«سيفريد» تركناها في القصة وهي لا تزال تسير الى الامام
وراء ، ونحن نرى ، يتبعها الاذنهاء الحياء ، وان شئت
«روزموند ليان» ، وروزموند ، عندما كتبت قصتها ، كل هذا
وعن تفكيرها وفنونها ، والذي فرض عليها هذا الحل الذي جاء ،
منسجماً مع حياتها . وان الحلو كل الحلو قبل الاجابة ، هو في
طرح المشكلة ومعانيها معاناة حقيقية بعيدة عن الزيف والاصطناع
ولا شك ان معانيها في الفكر او في الحياة خطوة انسانية جارية .

هيلم غرام Heige Gram شاب نورويجي في السادسة والثلاثين من عمره قدم روايته "دراسة وليتام" بعض الأبحاث التاريخية التي شرع فيها . ولقد حفل طريقه لهذه وصلة ، فالتقى بفتاتين فأسألهما عن طريقته إلى الفندق الذي يقم فيه كونهما أنه من النرويجي مثلها فاستغرقتا بالأمه تجود ورافقته حتى وقت التوام الذي يقبله إلى حيث يقصد كونهما هناك التفتا بصديقين لها كانا على موعد معها فتمت التعارف في أرض القربة بين خمسة من أبناء وطن واحد وعمره :
جيني وينت Jenny Wing وفرنسكا

يارمان Fransiska fabruaon رهبين Heggen الرسام وأبن Ahlin النحات، ودموا صديقهم الجديد «هيلن» قضاء الليل يرقصهم قبل واجتماعاً معاً حول مائدة في إحدى الحانات ثم غادروها إلى أخرى لم يتركوها إلا عند الصبح في طريق عودتهم مرحوا على كنيسة ركعوا أمام مذبحها خاشعين لا من شيء. وثاقم الناس الذي أمال رؤوسهم ولم يتحركوا إلا عندما استيقظت روما، فأنصرف هين وأكن مع فرنشسكا التي جرت نفسها إلى -بروها جراً- أما جيني فلم تشر بالتمب أو الناس فانصرفت إلى الترفه التي جعلت منها شبه ستوديو تنجز فيه لوحاتها، ودمت هيلن إلى مرافقتها فقل وتناولوا طعام الإفطار، ثم غادروا وقد توامدا على الألفاظ.

جيني فتاة في الثامنة والعشرين من عمرها، توفي أبوها وهي صغرة، وعاشت في كنف أمها عدة سنوات ثم تزوجت هذه الأم من مهندس اسمه «بورز Berner». ولم تكن تلك من المال إلا القليل الذي جاءت تنفق في روما، وقد اشتهرت لها مدة لوحات رسمتها. وهي شقراء فارمة عليها سياء، لحد والزئنة، حيلة قوية الإرادة، لم يخفف قلبها فلم تعرف الحب أو تستسلم في علاقة أو تقبل في أمر أو مرح. أما فرنشسكا فكانت على النقيض منها تماماً. حمراء فاققة، عصبية المزاج، عصبية التأثر الانفعال تجاذبها الوعاظ بسمرة. فترق وتزهر وتفسد. وكانت إلى جانب كل هذا، تبدو لنا من خلال سطور النص، عذبة إلى المرح الذي يصل إلى حد العيش والحب ثم نأثراً أهلها، قد ارتد الانط حول سلوكها وسهجتها، فنادرت النودوبيع إلى إيطاليا، تنفق فيها المرتب الذي أرصدته لها أهلها الأثرياء، وأقامت مع صديقها جيني في روما بعد أن كان تعاونها قد تم في عهد الفنون الذي تلتها فيه الدراسة معاً. ولقد أحببت فرنشسكا عدة مرات وكان آخرها هو تعلقها بالزنى على البيانو «هانس هيرمان غيفران» تلك الأوصار التي اشتدت بينهما، وكانت تقضي إلى الزواج، لم تلبث أن انقضت لأنها لم تكن واثقة من حبه لها كل الثقة. فتزوج «هانس» مثله وروى منها ولداً، وفي الفصل الرابع من القسم الأول، «تصور لنا «سيفريد» حالة فرنشسكا النفسية وبكائها وموتها بين يدي جيني عندما لبثها نيا الزواج والوالد الذي رزقه حبها السابق. وكيف كانت تشقى لو أن هذا الولد كان من لحم ودمها.

كانت جيني بالنسبة لفرنشسكا أشبه بالأم الزووم والشقيقة الكبرى التي تركن إليها عندما تنأيا اليوم فتقضي إليها بتمامها ومكنونات صدرها.

أما «هيلن» فلم يكن شاباً عادياً. كان بعيداً عن الاحلام الرومانتيكية التي تطوف برأس الشباب، كما أنه لم يباشر الحب تجربة حقيقة، وكان إلى جانب كل هذا خجلاً ضعيفاً منطوياً على نفسه ليست به تلك الجرأة المعبودة في الشباب، ولقد أعجب بفرنشسكا في بدء التعارف غير أن عصبية جيني القوية البرزنية بدأت تغمره، وأحس كأنه إلى جانب صدر دريح شقيق يحببه ويسلم عليه النطف، فهو لم يعرف الراحة في حياته القليلة لما بين والديه من الغرور والشقاق الدائم، وفي إحدى التزهات الريفية بين حضاب روما وفي أحضان الطبيعة، كانت فرنشسكا بين ذراعي آلن تلمسه على الزوج والوفاء له، بينما كان هيلن بين يدي جيني، لا يتقدم إليها ليضمها إلى صدره بقوة، بل كان خجلاً، تردد، يستطاعها لتلمسه قبله، فاشتقت ومنحته ما أراد، ولكنها كانت من الشقين فقط.

كانت هذه القصة رغم برائتها وبساطتها هي البداية الحقيقية للقصة لأنها كانت نقطة التحول في حياة جيني. أنها لم تعرف الحب من قبل ولم تدق طم النبيل، ولقد ايرقت قبل هذا الشاب الذي بدا لها غريباً أذنباً كل ما كان غافياً في أحماها وابتدأت تصافي المشكلة أغيت تأمل نفسها وتفكر في الحياة التي تحياها. لقد كانت العذبة والحشوية أنها فنية تدفق الدماء حارة وعرومها، ولقد طالت النظر لها رجل أحلامها الذي يضمها إلى صدره فتشعر بين أحضانها بالدفء والطمأنينة. لقد التقت بكتيون ولكنها لم تظهر بضايتها. كانت تعلم أنها لو تساهلت قليلاً في الشروط التي تتطلبها من الرجل الذي ستجبه لظفرت بأي رجل منذ زمن بعيد ولكنها آوت الانتظار.

كانت تريد الحب العظيم الذي لا يستطيع الفرار منه، تريد الرجل الذي يتقدمها انتقاماً فلا يتركها وضاً في روحها أو جسدها إلا ويلبها بالآثار التي تعرف حق المعرفة أولئك الذين لا يبذلون الجهد لضبط فرائضهم الثالثة، كما أنها تعرف ذلك الصنف من الاتقياء المتزمين، غير أنها لم تكن من أي الفريقين. كانت تسعى نحو هدف تؤمن بوجوده كل الأيمان، غير أن هذا الأيمان بدأ يتزعزع وبدأت تشك في قيمة الانتظار، وفي الطويق الذي سلكته حتى الآن بلوغ هدفها.

كانت طفولتها محبة قاحلة بعد وفاة أبيها، وجاء زوج أمها فانتزع منها هذه الأم انتزاعاً، غير أنها لم تلبث أن وجدت فيه الرزيل الذي أنس طفولتها ورافق صباها وقتوتها بمجده ومطعمه وحسانه،

ترض عنها هي نفسها. ولئن كان هناك أي أثر في علاقتها فهو لأنها لم تطع من نفسها لمشيئتها إلا القليل الذي لم تقدر على أكثر منه لأنها لم تأثم ولئن كان وأبها هذا سيصلدم المجتمع قائما مستبدافه الرأس وتحمل وزر جميع ما تؤمن به وتمتد.

إنها استطاع كل صلا لها بـ «فريت» وستناد الزورويج إلى أي بلد آخر تري فيه طفلا كما تفعل أية فتاة فقيرة. ولأن تحبل منه أن لا تشمر أنها بحاجة إليه الآن، ليس هو الحب، وانفسا السبل والمزلة التي تبدها من الجميع. إن هذه الشهرة من حياتها لن تمنحها من حيلتها وستظل تذكر هذا الدرس القاسي وهو أنها لم تطع إلا القليل في حين أن الكليبات عندما يبين أجسادهن، يبتعدن انهن قد وهن كل شيء. الزمن يسير وسيحصل كل شيء. إلى ذكرى حارة هادئة تكون خير حزن وسادة لها.

وتمتد جيني العزم على معاداة الزورويج إلى أي بلد آخر ترضع ولدها، وقبيل رحيلها لتلتي باثنين؛ أحدهما صديقها فرنسكا التي تزوجت من كآن النحات، فتصلها هذه الصديقة من قصة الزواج الذي لم تقدم عليه إلا أفراداً من مجها هانس هيرمان. فهي تثنى أن تستلم له في ساعة ضفت فتشدد إلى المواجهة. لم تتردد في إصرار في بادي الأمر، غير أنها لم تلبث أن أحسرت ردة فعلها. لم تخطئ عتادة في إحدى الليالي واسلته نفسها. ثم جيلته، فرنسكا أيضاً عن مقاومتها لأفرادها، عاشقها هانس هيرمان الذي قدم إليه. وطلاقه من زوجته، وطالب منها أن تشاره فيبتسمان بالحلب الذي حرما منه، ولكنها رغم ذلك الحلب القديم الذي لا تزال جذوته في قلبها، قد رفضت أن تقدس اسم الرجل الذي تحمله.

أما الثاني الذي أثبت به جيني قبيل سفرها فهو «فريت» الذي ارتاع عندما علم بعزمها على الرحيل وازداد خوفه وجزعه عندما أدرك أنها حامل، فمرض عليها أن تتوجه فقد طلق زوجته أم هيلم وهو لا يبين من وراء هذا الزواج إلا هياتها من سطخ المجتمع وحفظ مستقبل الطفل، غير أنها رفضت كل هذا، وأكدت له أنها لن تحبل من مولودها، وأن أجل سامات السعادة هي تلك التي قضتها معه، غير أنها لن تستليم الاستمرار لأنها لا تحبل له الحلب الكافي لربط مصيرها بمصيره.

وتصل جيني إلى كوبنهاغن ومنها تتصل بصديقا «هين» ونحوه بحقيقة أمرها فيرشدها إلى مكان هادئ. في ألمانيا، كفتستقر فيه بانتظار ساعة الوضع بمؤبذورها هينين بين الحين والآخر ويروح

من نفسها عات. الوحدة والانتظار، كما يزورها «فريت» أيضاً، وعندما تحين الساعة المرتبة تضع طفلها غير أنه لا يعيش غير مدة أسابيع، فتصاب بصدمة من جراء وفاته فتظل طويحة الفراش ثم تتأكل للشقاء. غير أنها تظل مقيمة في مكانها لا تحبه، فذكرى صغيرها تمنحها وتقلقها فلا تستطيع أن ترسم أو تكتب في عمل. لقد كان هذا الوليد هديها في الحياة بعد أن لم يكن لها هدف، غير أنه مات فعدت إلى الحياة فلم تدرك ما تفعل بها. وتنادر ألمانيا إلى إيطاليا حيث تلتي بـ «هين» وبعض الفنانين فتحاول أن ترج نفسها في غسارهم كالفرين بين الأمواج، ويظل هينين إلى جانبها يراها ويحافظ عليها حتى لا تضيع في غار الحياة الصاخبة. ويكاشفها في إحدى الليالي بحبه ويطلب منها أن تقوجه ولكنها ترفض طلبه ويلفح عليها في الطلب ولكنها تستمر في الرفض لأنها لن ترتكب أثماً جديداً بارتباطها بين لا تشمر نحوه بالحلب المطلق. ويتوسل إليها أن يقضي الليلة معها غير أنها ترفض لأنها لا تقب نفسها إلا لمن تحبه وهو واحد فقط. وفي اليوم الثاني تلح «هيلم» وتثنى لقاءه، وتنفرد بنفسها في الحضانة وتعرض حياتها، تفكر في الماضي وتثنى الخلاص من مشيحه المربح الذي ينجح عليها ولا تلح بصيص الأمل إلا في هينين الذي يسيرها بنفسه يتحاول أن تكلوهن الماضي وتبدأ حياة جديدة، ويجمع ونح «هيات» تقرب من فونتها، وتذكر في أمرها، لو كان هينين هو التآهم فتبدأ حياتها الجديدة أما لو كان هيلم فيسود الماضي المرمع ليندوها من جديد.

كان هيلم هو القادم، فدخل الترفة وتوسل إليها أن تدليه وتعيد ما انقطع بينهما. فرفض، ويمين في الرجا. والإحاح ولكنها تمن في الإيا. والرفض، فتثور ثائرتة وينال عليها ضاً وتقبل، وتحاول المقاومة ولكنها تقشل فتستلم وينادها في الصباح، ولا تكاد تثرب إلى رشدها حتى تقصد عروق يدها وتظل في فراشها تودع الحياة حتى النهاية.

هذه هي الخطوط الكبرى لقصة التي تضمها اربعمائة صفحة، ولعل أول ما يلغظ عليها من حيث الأسلوب أن سينريدون ديسيت لم تمت أو تم بطريقه سردها التي كثيراً ما تصكون جافة، غير أن تلك الروح الزائفة والحاسة اللاهبة التي افرقتها المؤلفة على أبطال القصة، جعلت منها اثرأ أدبياً عالياً يرفع القارئ إلى مستوى رفيع من التأمل والانفعالات الصادقة.

والقصة تبدأ بـ «هيلم» ويحبل إليها في بادي الأمر أنه سينشل دوراً هاماً فيها، غير أنه في الحقيقة أقل أبطالها شأنًا. أنه لم يكن

سمو

الشاعر شارل بودلير

☆

فوق المستنقعات ، والابودية ، والجبال

فوق الأحراج ، والقيوم والبحار ،

وراء الشمس ، فوق الأنوار

وغار حدود عوالم النجوم ،

ابتها الروح تتحرك بجمعة ،

وكسبح دارع يتمش في المرح

تشتيق مرحلة اللانهاية العريضة

بلذة قوية يعجز وصفه

حلمي يبدأ من هذه النجمة الزائلة

وتطيري في الأجواء الساطعة

واشربي كشراب طاهر المني

النار النقية التي تفلأ الأجواء الصافية

١٠ وراء العال والاحزان الواسعة

التي تثقل بوطانها الحياة المظلمة ،

سعيد من يستطيع باسعة قوية

ان يشب نحر الحقول المضنية الزائلة

ذلك الذي افكاره كالفحات

تطلق في الصباح بحرية نحر الجاوات

سعيد من يحوم فوق الحياة ويهمم دون جهد

لثة الارواح والاشياء المحرساء

عجب ترجمة مختار الكلبالي

غير بدء التجربة تأتي بدأت يا جيني ، وكان الي جانب هذا ايضا
الخطوة الاخيرة فيها . اما ابوه « غوت » فيشل الرجل الذي عانى
التجارب القاسية قبل ان تكون له نظرتة الخاصة الى الحياة انه فنان
متشرد من كل شيء . ولكنه خطأ ، فقد افقرى ام هيلم . والخطيئة
ليست في الاغواء نفسه ، وانما في عدم اخلاصه لانه لم يكن يحبها ،
لذلك كان عليه ان يكفر كل حياته عن هذه الخطيئة فضحي بفنه
وشابه ، وعندما احب جيني كان مخلصا في عاطفته لانها المثل الذي
كان يصبو اليه ، فطلق زوجته ليخلص من آثار خطيئته الاولى
ويبنى حياة جديدة ولكن الارواح قد قات .

وهناك ايضا فرنسكا التي تبحث بحرارة عن الحب . اقد
وجذته في هانس هيرمان غير ان الشك في حبه لما كان يراودها دائما
لذاك لم تسلم نفسها له ولم تتزوج . وخشيت من الخطيئة . اي ان
تقوم بينها علاقة فلا يخلص لها ، ولذلك قررت منها الى الزواج من
« آني » ولم تسلم نفسها لزوجها في بادى الامر لانها لا تحبه ، كما انها
رفضت من جديد ان تدخل في علاقة مع « هانس » لان زوجها رتب
عليها مسؤولية جديدة كانه رجل لم يحسن ذنباً بل احبها مخلصاً ،
فكان لا بد ان تفر من بيتها به من ان تمسه كل ما تستطيع
بخبره وكفى حتى يفر من على حبه وعشرته .

اما بيبي وهي الصبية الزائلة التي رعتها سيغريد اوندست
لتقدم صورتها لنا فتاة ممتلئة في فوديتوسا . قوية الارادة ، مؤمنة
بالعالم روحانية حسنة والروح التي لا يمكن فصلها . كان هدفها
هو الحب العظيم الذي لا تستحي منه المرأة او يستحي منه اي فنان .
وعندما برز لها هيلم بدأت تحوش التجربة وعندما ايقنت من خطأ
الطريق الذي سلكته ارتدت الى عهده لتبحث عن الحب الذي نشدته
فالتقت بابيه ، وهرتوا حبوبته ونضجه واشقت عليه لما بدا لها من
مأساته ، وعندما افاقت وجدت نفسها قد ضلت الطريق ايضا بعد
ان سارت فيها شوطاً بعيداً واصبح هدفها هو طفلها ، وعندما ذهب
لم تدر ما تصنع ودب اليها اليأس وحاولت ان تلقى نفسها في غمار
الحياة باسلة لا مبالية ، غير ان حين برز لها وحاول ان يعيد اليها
تفتحها بالحياة . وترادى لها شبح الماضي من جديد عندما تحت هيلم
فازت ان تفر منه الى هيمن وتاضفت لتظفر بحياة جديدة ولكن
طاماً هيلم كان اقوى منها فاعادها الى عباب الماضي ، ولقد دافعت
عن نفسها غير ان الماضي تغلب فتمسرت روحها وجسدها ، فكان
لا بد لها من ان تحسر بالتالي حياتها على الارض .

المؤلفة : هيلن فاروق الشريف

الفضل لصوبة فيها ودقة تحليلها فاضطر كما فعل Wagner من بعده بطريقة ثانية ان يتعدى الى طبقة ادراك وفهم الشعب وان يتوهم من هناك الى ما يروم ويبنى وهذا العمل وضع الحجر الاساسي في صرح بناء المدرستين الالمانية والافرنسية في الموسيقى الرومانتيكية . وعاشت نفسه بينه الرأية فسانطلق الى تلك الاساط التي لبثت افكاره الحامدة فحجر موته وقطن وحيداً يعيش من وراء موسيقاه ومؤلفاته التي لقيت بعض النجاح لوحدة انغامها وانسجام اصواتها وعذوبة لحنها ولوضوح أفكارها فلغز بذلك من الشهرة اقتصاعاً ولموسيقاه الاسبقية في النجاح ، وفجأة سيطر عليه ركود كلي اذ انهمك من جديد في قراءة نتاج الكتساب والمفكرين واستمر سنوات في ذلك يقرأ كل شيء الى ان التي بقوة نتاجه الفني فأحدث ضجة وثورة في صفوف النقاد والموسيقين .

أوبرا فريشش Der Fritschitz

ان الملحنة (السيفرني) اي تأليف الانغام بعضها مع بعض هي اولى الاشياء الجلية والشيقة والتي تجلب اليها الشعوب في اقطار الدنيا والمنحة هي تحليل مدحش لادب ورواية شعبية في ذلك ظروف تأليفها وموضوعها . والوبرا - المسرح - الغنائية - هي في الواقع تحليل واضح لا يحتاج الى ايجاز ذهن في استنباطها ويديه للؤلئ لان ذلك مكتشف من القصائد الشعبية المنطوقة التي يكشف عنها المسرح غالباً .

مما هو جدير بالذكر من موسيقى هذا البقري الذئ أوبرا الحادثة الفريشش التي استوحاها من محافل الشعب ومتديات الصيادين وهذه المسرحية العادية في تكوينها تتألف من فصول اربعة وتتكون من قصائد وقصة الفريشش المنقولة عن الشاعر كيند kind الذي انتهى من تأليفها في برلين عام ١٨٢٦ م وان ويهر دفع للشاعر كيند غناً لكتابه هذا ثلاثين تاري - (1) Teller غير ان هذا الشعر ارتفع الى ستين تاري بعد عرضها مسرحياً غنائياً .

وحين عرضت للمرة الاولى اقامت المانيا واقلنتها فهي متروكة من صميم الشعب الالماني ومقدمة اليه . واضطر ويهر من شدة الاجبال على نشر مختصر موسيقي لهذه المسرحية فأدى ظهور هذا النشر الى اثاره - سخط واستياء - الجسودين والزدراء المتشددين من النقاد والموسيقين لاتصدار الرجل الذي يترجم آله (البيسانو) والذي يقودها من عصر الى آخر .

ان هذه الاوبرا التي استوحاها مؤلفها من محافل الصيادين (٢) الشعبي نوع من اروع هذه الالماني ، وتبادل الحصة قروشاً غريباً ،

ومتديتهم والتي هاجم من المعزوفات من الزمن كانت وما زالت اقرباً لوعي ابطال الفن من المدرستين الالمانية والافرنسية امثال مايور وجونرو وغيرهما ، فتوجوا الفن بروائع الاصجاز من القصائد البديعة والكتب النفيسة كروبرتو الشيطان وفاوست وغيرهما . كما ان الموسيقار ريتشارد واغنر الذي اوجد فلسفة القوة في الموسيقى قد استوحى من تلك الصفحات الخالدة اكثر مسرحياته الثمانية الخرافية الشيقة . بيد ان ويهر كان مبدعاً وواغنر كان مقلداً لذلك الذي صنع ابداعاً اعجازاً .

ان قصة الصياد الاسود الالمانية . . . هذه القصة مع اضواء القمر وسرار الاحراش وقصائد الفريشش وتظهر المذراء البيضاء بشعرها المتجدد وغناء الصيادين المائدين من الغابة قد اعطت لويهر المساعدة الكافية للاستلهام والوعي في وضعه لموسيقاه .

وفي الحقيقة ان مسرحية الفريشش ما هي الا تأليف المائي عظيم واليجهل الطبيعة والمزول المستورة للطبيعة الالمانية والتي هي غامضة غرضاً غير طبيعي وهي اكثر منه واقعي ، الذي يجمل هذا كله ما عليه الا ان يستمع او ان يشاهد قليل هذه المسرحية المستوحاة من حبه في حقيقة الطبيعة الالمانية .

ان الظاهرة الاولى التي نلاحظها في الفصل الاول من هذه المسرحية هي ان المؤلف لم يراع في تأليفه في ذلك المجهود الموسيقي في الحدود وانسجام الاصوات التي تقني وتردد .

لم تأكس لا الجانم الشرف ولم لا يؤدي للتصير .

ومع ذلك الفصل الثاني الذي بدأ بذئك الصوتين المزدوجين المختلفين الثابتهن في فياهب الماضي فيها في الحقيقة من اجل وألفظ الانغام المظرومة . انها يعيدان للاذهان ويذكران المستمع والمشهد بوترات وفوتوا .

اما القسم الثالث فهو ذاك المقطع الذي يؤلف الشطر الثاني من الفصل الثاني فيشرح القصة بجميع احوالها الجساسة ويقودهم توأ الى اهازيج وأنشيد جماعة الصيادين (٢) التي هي عنصر المسرحية الاساسي . وفصل الصيد هذا مشهور في المانيا فهو بالنسبة اليها كالوريد والثريان بالنسبة للتجسد .

ان هذه الاوبرا الخالصة في تاريخ الموسيقى . هذه الاوبرا التي جمعت الشاعر والكتائب دي لوز De Lenz يقول ويفصل في كتابه المسمى بيهوفن واساليه الثلاث Beethoven et Ses Trois Styles

(٣) كان الشعب الالماني يعيش قدياً على فصل العيد وهو يستمر ثلاثة او اربعة اشهر تقريباً .

نجوى

من الشاعر الانكليزي جون دونه

☆

لا تنهض يا فانجر لم يلع هذا ضياء جالك المرح
لا تحسي الحفقات من كبدي لب النهار وضجة الصبح
هذا الفؤاد يشع منتفخاً خوف الفراق، كمرق مندمع
ظلي، لا يبدو الفجر، نافذة كي لا يموت مجده فرحي

يا موت

من الشاعر الايطالي بترارو

☆

يا موت حبلك لرد من نظري احلى مؤد، من لم
فيتم . . قالود مشعر والاقا احسن سم الاور
غيببت انسانا كان منشراً فضيلة اتقى من عو

ان الفؤاد ووجه زرقته او شذا الحلقول، وخضرة الشجر
لما خلعت من وجهه لور غدت صحراء تندب دعية المطر

موت وهذا الكون يحيلها حتى غدت في عالم الذكور
ومرقتها وحدي، لا بعدها وحدي وقد خفيت من البشر
الا الهاء فانها سمعت وتويت بكينا المطر
فؤاد الحسن

اوربا فرايشت من كل تأليف موسيقي آخر لانها أي اوربا
فرايشت خلقت ووجدت لالانيا وحدها وليس للعالم فهو يقول
ما مئاه ان اوربا فرايشت ليست بدقة موسيقي لانها لالانيا بأسرها .

لقد مثلت هذه المسرحية لأول مرة سنة ١٨٢١ واستمر موزها

في برلين حتى سنة ١٨٢٣ واعطت بعد مرضها خمسين تمثيلاً ربحاً
قدرة ستة وثلاثون ألف تايير ارسل منه مدير المسرح بروخل
Brühl في ذات السنة مائة تايير لقاء حقوق الشر والتأليف .
ان ضالة هذا المبلغ جرحت شعور ويهر واثير فيه تأنيوا سناً
فأبدي استياءه البالغ بقوله المشهور حين هجر ألمانيا الى انكلترا
لين من الضروري ان يؤلف لالانيا .

قليلون جداً الذين يعرفون شيئاً من ثروة ويهر الموسيقية
وطابعها الفني للمهر من قوة الاطلاق والابتكارات والتواحي الفنية
سواء منها الموسيقى المنسجة انسجماً كلياً او اللبذة الباقلة حد
الروعة . وتلاحظ رومانتيكته الطليقية في قطعه الرائعة سوناتا لا يسول
Sonata La Bemolle المهداة الى اوسكا Lenska وكلاسيكته
الحسية في مزوقة دعوة الى رقص البازز Invitation à la Valse
وله . وثلاث اخرى رومانتيكية رائعة تقود الى جو شعري خيالي
كهريسزا Preziosa والاوريانا Euryante وهذه الاخيرة ألها
حبيبته ليدبة فينا عام ١٨٢٣ ومن مؤلفاته اللبذة أبو فسان
Abo Omant وسيلانا Silvane وروبيزل Rübesehl .

في سنة ١٨٢٤ - ١٨٢٥ - ١٨٢٦ - ١٨٢٧ - ١٨٢٨ - ١٨٢٩ - ١٨٣٠ - ١٨٣١ - ١٨٣٢ - ١٨٣٣ - ١٨٣٤ - ١٨٣٥ - ١٨٣٦ - ١٨٣٧ - ١٨٣٨ - ١٨٣٩ - ١٨٤٠ - ١٨٤١ - ١٨٤٢ - ١٨٤٣ - ١٨٤٤ - ١٨٤٥ - ١٨٤٦ - ١٨٤٧ - ١٨٤٨ - ١٨٤٩ - ١٨٥٠ - ١٨٥١ - ١٨٥٢ - ١٨٥٣ - ١٨٥٤ - ١٨٥٥ - ١٨٥٦ - ١٨٥٧ - ١٨٥٨ - ١٨٥٩ - ١٨٦٠ - ١٨٦١ - ١٨٦٢ - ١٨٦٣ - ١٨٦٤ - ١٨٦٥ - ١٨٦٦ - ١٨٦٧ - ١٨٦٨ - ١٨٦٩ - ١٨٧٠ - ١٨٧١ - ١٨٧٢ - ١٨٧٣ - ١٨٧٤ - ١٨٧٥ - ١٨٧٦ - ١٨٧٧ - ١٨٧٨ - ١٨٧٩ - ١٨٨٠ - ١٨٨١ - ١٨٨٢ - ١٨٨٣ - ١٨٨٤ - ١٨٨٥ - ١٨٨٦ - ١٨٨٧ - ١٨٨٨ - ١٨٨٩ - ١٨٩٠ - ١٨٩١ - ١٨٩٢ - ١٨٩٣ - ١٨٩٤ - ١٨٩٥ - ١٨٩٦ - ١٨٩٧ - ١٨٩٨ - ١٨٩٩ - ١٩٠٠ - ١٩٠١ - ١٩٠٢ - ١٩٠٣ - ١٩٠٤ - ١٩٠٥ - ١٩٠٦ - ١٩٠٧ - ١٩٠٨ - ١٩٠٩ - ١٩١٠ - ١٩١١ - ١٩١٢ - ١٩١٣ - ١٩١٤ - ١٩١٥ - ١٩١٦ - ١٩١٧ - ١٩١٨ - ١٩١٩ - ١٩٢٠ - ١٩٢١ - ١٩٢٢ - ١٩٢٣ - ١٩٢٤ - ١٩٢٥ - ١٩٢٦ - ١٩٢٧ - ١٩٢٨ - ١٩٢٩ - ١٩٣٠ - ١٩٣١ - ١٩٣٢ - ١٩٣٣ - ١٩٣٤ - ١٩٣٥ - ١٩٣٦ - ١٩٣٧ - ١٩٣٨ - ١٩٣٩ - ١٩٤٠ - ١٩٤١ - ١٩٤٢ - ١٩٤٣ - ١٩٤٤ - ١٩٤٥ - ١٩٤٦ - ١٩٤٧ - ١٩٤٨ - ١٩٤٩ - ١٩٥٠ - ١٩٥١ - ١٩٥٢ - ١٩٥٣ - ١٩٥٤ - ١٩٥٥ - ١٩٥٦ - ١٩٥٧ - ١٩٥٨ - ١٩٥٩ - ١٩٦٠ - ١٩٦١ - ١٩٦٢ - ١٩٦٣ - ١٩٦٤ - ١٩٦٥ - ١٩٦٦ - ١٩٦٧ - ١٩٦٨ - ١٩٦٩ - ١٩٧٠ - ١٩٧١ - ١٩٧٢ - ١٩٧٣ - ١٩٧٤ - ١٩٧٥ - ١٩٧٦ - ١٩٧٧ - ١٩٧٨ - ١٩٧٩ - ١٩٨٠ - ١٩٨١ - ١٩٨٢ - ١٩٨٣ - ١٩٨٤ - ١٩٨٥ - ١٩٨٦ - ١٩٨٧ - ١٩٨٨ - ١٩٨٩ - ١٩٩٠ - ١٩٩١ - ١٩٩٢ - ١٩٩٣ - ١٩٩٤ - ١٩٩٥ - ١٩٩٦ - ١٩٩٧ - ١٩٩٨ - ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ - ٢٠١٠ - ٢٠١١ - ٢٠١٢ - ٢٠١٣ - ٢٠١٤ - ٢٠١٥ - ٢٠١٦ - ٢٠١٧ - ٢٠١٨ - ٢٠١٩ - ٢٠٢٠ - ٢٠٢١ - ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ - ٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ - ٢٠٢٧ - ٢٠٢٨ - ٢٠٢٩ - ٢٠٣٠ - ٢٠٣١ - ٢٠٣٢ - ٢٠٣٣ - ٢٠٣٤ - ٢٠٣٥ - ٢٠٣٦ - ٢٠٣٧ - ٢٠٣٨ - ٢٠٣٩ - ٢٠٤٠ - ٢٠٤١ - ٢٠٤٢ - ٢٠٤٣ - ٢٠٤٤ - ٢٠٤٥ - ٢٠٤٦ - ٢٠٤٧ - ٢٠٤٨ - ٢٠٤٩ - ٢٠٥٠ - ٢٠٥١ - ٢٠٥٢ - ٢٠٥٣ - ٢٠٥٤ - ٢٠٥٥ - ٢٠٥٦ - ٢٠٥٧ - ٢٠٥٨ - ٢٠٥٩ - ٢٠٦٠ - ٢٠٦١ - ٢٠٦٢ - ٢٠٦٣ - ٢٠٦٤ - ٢٠٦٥ - ٢٠٦٦ - ٢٠٦٧ - ٢٠٦٨ - ٢٠٦٩ - ٢٠٧٠ - ٢٠٧١ - ٢٠٧٢ - ٢٠٧٣ - ٢٠٧٤ - ٢٠٧٥ - ٢٠٧٦ - ٢٠٧٧ - ٢٠٧٨ - ٢٠٧٩ - ٢٠٨٠ - ٢٠٨١ - ٢٠٨٢ - ٢٠٨٣ - ٢٠٨٤ - ٢٠٨٥ - ٢٠٨٦ - ٢٠٨٧ - ٢٠٨٨ - ٢٠٨٩ - ٢٠٩٠ - ٢٠٩١ - ٢٠٩٢ - ٢٠٩٣ - ٢٠٩٤ - ٢٠٩٥ - ٢٠٩٦ - ٢٠٩٧ - ٢٠٩٨ - ٢٠٩٩ - ٢١٠٠ - ٢١٠١ - ٢١٠٢ - ٢١٠٣ - ٢١٠٤ - ٢١٠٥ - ٢١٠٦ - ٢١٠٧ - ٢١٠٨ - ٢١٠٩ - ٢١١٠ - ٢١١١ - ٢١١٢ - ٢١١٣ - ٢١١٤ - ٢١١٥ - ٢١١٦ - ٢١١٧ - ٢١١٨ - ٢١١٩ - ٢١٢٠ - ٢١٢١ - ٢١٢٢ - ٢١٢٣ - ٢١٢٤ - ٢١٢٥ - ٢١٢٦ - ٢١٢٧ - ٢١٢٨ - ٢١٢٩ - ٢١٣٠ - ٢١٣١ - ٢١٣٢ - ٢١٣٣ - ٢١٣٤ - ٢١٣٥ - ٢١٣٦ - ٢١٣٧ - ٢١٣٨ - ٢١٣٩ - ٢١٤٠ - ٢١٤١ - ٢١٤٢ - ٢١٤٣ - ٢١٤٤ - ٢١٤٥ - ٢١٤٦ - ٢١٤٧ - ٢١٤٨ - ٢١٤٩ - ٢١٥٠ - ٢١٥١ - ٢١٥٢ - ٢١٥٣ - ٢١٥٤ - ٢١٥٥ - ٢١٥٦ - ٢١٥٧ - ٢١٥٨ - ٢١٥٩ - ٢١٦٠ - ٢١٦١ - ٢١٦٢ - ٢١٦٣ - ٢١٦٤ - ٢١٦٥ - ٢١٦٦ - ٢١٦٧ - ٢١٦٨ - ٢١٦٩ - ٢١٧٠ - ٢١٧١ - ٢١٧٢ - ٢١٧٣ - ٢١٧٤ - ٢١٧٥ - ٢١٧٦ - ٢١٧٧ - ٢١٧٨ - ٢١٧٩ - ٢١٨٠ - ٢١٨١ - ٢١٨٢ - ٢١٨٣ - ٢١٨٤ - ٢١٨٥ - ٢١٨٦ - ٢١٨٧ - ٢١٨٨ - ٢١٨٩ - ٢١٩٠ - ٢١٩١ - ٢١٩٢ - ٢١٩٣ - ٢١٩٤ - ٢١٩٥ - ٢١٩٦ - ٢١٩٧ - ٢١٩٨ - ٢١٩٩ - ٢٢٠٠ - ٢٢٠١ - ٢٢٠٢ - ٢٢٠٣ - ٢٢٠٤ - ٢٢٠٥ - ٢٢٠٦ - ٢٢٠٧ - ٢٢٠٨ - ٢٢٠٩ - ٢٢١٠ - ٢٢١١ - ٢٢١٢ - ٢٢١٣ - ٢٢١٤ - ٢٢١٥ - ٢٢١٦ - ٢٢١٧ - ٢٢١٨ - ٢٢١٩ - ٢٢٢٠ - ٢٢٢١ - ٢٢٢٢ - ٢٢٢٣ - ٢٢٢٤ - ٢٢٢٥ - ٢٢٢٦ - ٢٢٢٧ - ٢٢٢٨ - ٢٢٢٩ - ٢٢٣٠ - ٢٢٣١ - ٢٢٣٢ - ٢٢٣٣ - ٢٢٣٤ - ٢٢٣٥ - ٢٢٣٦ - ٢٢٣٧ - ٢٢٣٨ - ٢٢٣٩ - ٢٢٤٠ - ٢٢٤١ - ٢٢٤٢ - ٢٢٤٣ - ٢٢٤٤ - ٢٢٤٥ - ٢٢٤٦ - ٢٢٤٧ - ٢٢٤٨ - ٢٢٤٩ - ٢٢٥٠ - ٢٢٥١ - ٢٢٥٢ - ٢٢٥٣ - ٢٢٥٤ - ٢٢٥٥ - ٢٢٥٦ - ٢٢٥٧ - ٢٢٥٨ - ٢٢٥٩ - ٢٢٦٠ - ٢٢٦١ - ٢٢٦٢ - ٢٢٦٣ - ٢٢٦٤ - ٢٢٦٥ - ٢٢٦٦ - ٢٢٦٧ - ٢٢٦٨ - ٢٢٦٩ - ٢٢٧٠ - ٢٢٧١ - ٢٢٧٢ - ٢٢٧٣ - ٢٢٧٤ - ٢٢٧٥ - ٢٢٧٦ - ٢٢٧٧ - ٢٢٧٨ - ٢٢٧٩ - ٢٢٨٠ - ٢٢٨١ - ٢٢٨٢ - ٢٢٨٣ - ٢٢٨٤ - ٢٢٨٥ - ٢٢٨٦ - ٢٢٨٧ - ٢٢٨٨ - ٢٢٨٩ - ٢٢٩٠ - ٢٢٩١ - ٢٢٩٢ - ٢٢٩٣ - ٢٢٩٤ - ٢٢٩٥ - ٢٢٩٦ - ٢٢٩٧ - ٢٢٩٨ - ٢٢٩٩ - ٢٣٠٠ - ٢٣٠١ - ٢٣٠٢ - ٢٣٠٣ - ٢٣٠٤ - ٢٣٠٥ - ٢٣٠٦ - ٢٣٠٧ - ٢٣٠٨ - ٢٣٠٩ - ٢٣١٠ - ٢٣١١ - ٢٣١٢ - ٢٣١٣ - ٢٣١٤ - ٢٣١٥ - ٢٣١٦ - ٢٣١٧ - ٢٣١٨ - ٢٣١٩ - ٢٣٢٠ - ٢٣٢١ - ٢٣٢٢ - ٢٣٢٣ - ٢٣٢٤ - ٢٣٢٥ - ٢٣٢٦ - ٢٣٢٧ - ٢٣٢٨ - ٢٣٢٩ - ٢٣٣٠ - ٢٣٣١ - ٢٣٣٢ - ٢٣٣٣ - ٢٣٣٤ - ٢٣٣٥ - ٢٣٣٦ - ٢٣٣٧ - ٢٣٣٨ - ٢٣٣٩ - ٢٣٤٠ - ٢٣٤١ - ٢٣٤٢ - ٢٣٤٣ - ٢٣٤٤ - ٢٣٤٥ - ٢٣٤٦ - ٢٣٤٧ - ٢٣٤٨ - ٢٣٤٩ - ٢٣٥٠ - ٢٣٥١ - ٢٣٥٢ - ٢٣٥٣ - ٢٣٥٤ - ٢٣٥٥ - ٢٣٥٦ - ٢٣٥٧ - ٢٣٥٨ - ٢٣٥٩ - ٢٣٦٠ - ٢٣٦١ - ٢٣٦٢ - ٢٣٦٣ - ٢٣٦٤ - ٢٣٦٥ - ٢٣٦٦ - ٢٣٦٧ - ٢٣٦٨ - ٢٣٦٩ - ٢٣٧٠ - ٢٣٧١ - ٢٣٧٢ - ٢٣٧٣ - ٢٣٧٤ - ٢٣٧٥ - ٢٣٧٦ - ٢٣٧٧ - ٢٣٧٨ - ٢٣٧٩ - ٢٣٨٠ - ٢٣٨١ - ٢٣٨٢ - ٢٣٨٣ - ٢٣٨٤ - ٢٣٨٥ - ٢٣٨٦ - ٢٣٨٧ - ٢٣٨٨ - ٢٣٨٩ - ٢٣٩٠ - ٢٣٩١ - ٢٣٩٢ - ٢٣٩٣ - ٢٣٩٤ - ٢٣٩٥ - ٢٣٩٦ - ٢٣٩٧ - ٢٣٩٨ - ٢٣٩٩ - ٢٤٠٠ - ٢٤٠١ - ٢٤٠٢ - ٢٤٠٣ - ٢٤٠٤ - ٢٤٠٥ - ٢٤٠٦ - ٢٤٠٧ - ٢٤٠٨ - ٢٤٠٩ - ٢٤١٠ - ٢٤١١ - ٢٤١٢ - ٢٤١٣ - ٢٤١٤ - ٢٤١٥ - ٢٤١٦ - ٢٤١٧ - ٢٤١٨ - ٢٤١٩ - ٢٤٢٠ - ٢٤٢١ - ٢٤٢٢ - ٢٤٢٣ - ٢٤٢٤ - ٢٤٢٥ - ٢٤٢٦ - ٢٤٢٧ - ٢٤٢٨ - ٢٤٢٩ - ٢٤٣٠ - ٢٤٣١ - ٢٤٣٢ - ٢٤٣٣ - ٢٤٣٤ - ٢٤٣٥ - ٢٤٣٦ - ٢٤٣٧ - ٢٤٣٨ - ٢٤٣٩ - ٢٤٤٠ - ٢٤٤١ - ٢٤٤٢ - ٢٤٤٣ - ٢٤٤٤ - ٢٤٤٥ - ٢٤٤٦ - ٢٤٤٧ - ٢٤٤٨ - ٢٤٤٩ - ٢٤٥٠ - ٢٤٥١ - ٢٤٥٢ - ٢٤٥٣ - ٢٤٥٤ - ٢٤٥٥ - ٢٤٥٦ - ٢٤٥٧ - ٢٤٥٨ - ٢٤٥٩ - ٢٤٦٠ - ٢٤٦١ - ٢٤٦٢ - ٢٤٦٣ - ٢٤٦٤ - ٢٤٦٥ - ٢٤٦٦ - ٢٤٦٧ - ٢٤٦٨ - ٢٤٦٩ - ٢٤٧٠ - ٢٤٧١ - ٢٤٧٢ - ٢٤٧٣ - ٢٤٧٤ - ٢٤٧٥ - ٢٤٧٦ - ٢٤٧٧ - ٢٤٧٨ - ٢٤٧٩ - ٢٤٨٠ - ٢٤٨١ - ٢٤٨٢ - ٢٤٨٣ - ٢٤٨٤ - ٢٤٨٥ - ٢٤٨٦ - ٢٤٨٧ - ٢٤٨٨ - ٢٤٨٩ - ٢٤٩٠ - ٢٤٩١ - ٢٤٩٢ - ٢٤٩٣ - ٢٤٩٤ - ٢٤٩٥ - ٢٤٩٦ - ٢٤٩٧ - ٢٤٩٨ - ٢٤٩٩ - ٢٥٠٠ - ٢٥٠١ - ٢٥٠٢ - ٢٥٠٣ - ٢٥٠٤ - ٢٥٠٥ - ٢٥٠٦ - ٢٥٠٧ - ٢٥٠٨ - ٢٥٠٩ - ٢٥١٠ - ٢٥١١ - ٢٥١٢ - ٢٥١٣ - ٢٥١٤ - ٢٥١٥ - ٢٥١٦ - ٢٥١٧ - ٢٥١٨ - ٢٥١٩ - ٢٥٢٠ - ٢٥٢١ - ٢٥٢٢ - ٢٥٢٣ - ٢٥٢٤ - ٢٥٢٥ - ٢٥٢٦ - ٢٥٢٧ - ٢٥٢٨ - ٢٥٢٩ - ٢٥٣٠ - ٢٥٣١ - ٢٥٣٢ - ٢٥٣٣ - ٢٥٣٤ - ٢٥٣٥ - ٢٥٣٦ - ٢٥٣٧ - ٢٥٣٨ - ٢٥٣٩ - ٢٥٤٠ - ٢٥٤١ - ٢٥٤٢ - ٢٥٤٣ - ٢٥٤٤ - ٢٥٤٥ - ٢٥٤٦ - ٢٥٤٧ - ٢٥٤٨ - ٢٥٤٩ - ٢٥٥٠ - ٢٥٥١ - ٢٥٥٢ - ٢٥٥٣ - ٢٥٥٤ - ٢٥٥٥ - ٢٥٥٦ - ٢٥٥٧ - ٢٥٥٨ - ٢٥٥٩ - ٢٥٦٠ - ٢٥٦١ - ٢٥٦٢ - ٢٥٦٣ - ٢٥٦٤ - ٢٥٦٥ - ٢٥٦٦ - ٢٥٦٧ - ٢٥٦٨ - ٢٥٦٩ - ٢٥٧٠ - ٢٥٧١ - ٢٥٧٢ - ٢٥٧٣ - ٢٥٧٤ - ٢٥٧٥ - ٢٥٧٦ - ٢٥٧٧ - ٢٥٧٨ - ٢٥٧٩ - ٢٥٨٠ - ٢٥٨١ - ٢٥٨٢ - ٢٥٨٣ - ٢٥٨٤ - ٢٥٨٥ - ٢٥٨٦ - ٢٥٨٧ - ٢٥٨٨ - ٢٥٨٩ - ٢٥٩٠ - ٢٥٩١ - ٢٥٩٢ - ٢٥٩٣ - ٢٥٩٤ - ٢٥٩٥ - ٢٥٩٦ - ٢٥٩٧ - ٢٥٩٨ - ٢٥٩٩ - ٢٦٠٠ - ٢٦٠١ - ٢٦٠٢ - ٢٦٠٣ - ٢٦٠٤ - ٢٦٠٥ - ٢٦٠٦ - ٢٦٠٧ - ٢٦٠٨ - ٢٦٠٩ - ٢٦١٠ - ٢٦١١ - ٢٦١٢ - ٢٦١٣ - ٢٦١٤ - ٢٦١٥ - ٢٦١٦ - ٢٦١٧ - ٢٦١٨ - ٢٦١٩ - ٢٦٢٠ - ٢٦٢١ - ٢٦٢٢ - ٢٦٢٣ - ٢٦٢٤ - ٢٦٢٥ - ٢٦٢٦ - ٢٦٢٧ - ٢٦٢٨ - ٢٦٢٩ - ٢٦٣٠ - ٢٦٣١ - ٢٦٣٢ - ٢٦٣٣ - ٢٦٣٤ - ٢٦٣٥ - ٢٦٣٦ - ٢٦٣٧ - ٢٦٣٨ - ٢٦٣٩ - ٢٦٤٠ - ٢٦٤١ - ٢٦٤٢ - ٢٦٤٣ - ٢٦٤٤ - ٢٦٤٥ - ٢٦٤٦ - ٢٦٤٧ - ٢٦٤٨ - ٢٦٤٩ - ٢٦٥٠ - ٢٦٥١ - ٢٦٥٢ - ٢٦٥٣ - ٢٦٥٤ - ٢٦٥٥ - ٢٦٥٦ - ٢٦٥٧ - ٢٦٥٨ - ٢٦٥٩ - ٢٦٦٠ - ٢٦٦١ - ٢٦٦٢ - ٢٦٦٣ - ٢٦٦٤ - ٢٦٦٥ - ٢٦٦٦ - ٢٦٦٧ - ٢٦٦٨ - ٢٦٦٩ - ٢٦٧٠ - ٢٦٧١ - ٢٦٧٢ - ٢٦٧٣ - ٢٦٧٤ - ٢٦٧٥ - ٢٦٧٦ - ٢٦٧٧ - ٢٦٧٨ - ٢٦٧٩ - ٢٦٨٠ - ٢٦٨١ - ٢٦٨٢ - ٢٦٨٣ - ٢٦٨٤ - ٢٦٨٥ - ٢٦٨٦ - ٢٦٨٧ - ٢٦٨٨ - ٢٦٨٩ - ٢٦٩٠ - ٢٦٩١ - ٢٦٩٢ - ٢٦٩٣ - ٢٦٩٤ - ٢٦٩٥ - ٢٦٩٦ - ٢٦٩٧ - ٢٦٩٨ - ٢٦٩٩ - ٢٧٠٠ - ٢٧٠١ - ٢٧٠٢ - ٢٧٠٣ - ٢٧٠٤ - ٢٧٠٥ - ٢٧٠٦ - ٢٧٠٧ - ٢٧٠٨ - ٢٧٠٩ - ٢٧١٠ - ٢٧١١ - ٢٧١٢ - ٢٧١٣ - ٢٧١٤ - ٢٧١٥ - ٢٧١٦ - ٢٧١٧ - ٢٧١٨ - ٢٧١٩ - ٢٧٢٠ - ٢٧٢١ - ٢٧٢٢ - ٢٧٢٣ - ٢٧٢٤ - ٢٧٢٥ - ٢٧٢٦ - ٢٧٢٧ - ٢٧٢٨ - ٢٧٢٩ - ٢٧٣٠ - ٢٧٣١ - ٢٧٣٢ - ٢٧٣٣ - ٢٧٣٤ - ٢٧٣٥ - ٢٧٣٦ - ٢٧٣٧ - ٢٧٣٨ - ٢٧٣٩ - ٢٧٤٠ - ٢٧٤١ - ٢٧٤٢ - ٢٧٤٣ - ٢٧٤٤ - ٢٧٤٥ - ٢٧٤٦ - ٢٧٤٧ - ٢٧٤٨ - ٢٧٤٩ - ٢٧٥٠ - ٢٧٥١ - ٢٧٥٢ - ٢٧٥٣ - ٢٧٥٤ - ٢٧٥٥ - ٢٧٥٦ - ٢٧٥٧ - ٢٧٥٨ - ٢٧٥٩ - ٢٧٦٠ - ٢٧٦١ - ٢٧٦٢ - ٢٧٦٣ - ٢٧٦٤ - ٢٧٦٥ - ٢٧٦٦ - ٢٧٦٧ - ٢٧٦٨ - ٢٧٦٩ - ٢٧٧٠ - ٢٧٧١ - ٢٧٧٢ - ٢٧٧٣ - ٢٧٧٤ - ٢٧٧٥ - ٢٧٧٦ - ٢٧٧٧ - ٢٧٧٨ - ٢٧٧٩ - ٢٧٨٠ - ٢٧٨١ - ٢٧٨٢ - ٢٧٨٣ - ٢٧٨٤ - ٢٧٨٥ - ٢٧٨٦ - ٢٧٨٧ - ٢٧٨٨ - ٢٧٨٩ - ٢٧٩٠ - ٢٧٩١ - ٢٧٩٢ - ٢٧٩٣ - ٢٧٩٤ - ٢٧٩٥ - ٢٧٩٦ - ٢٧٩٧ - ٢٧٩٨ - ٢٧٩٩ - ٢٨٠٠ - ٢٨٠١ - ٢٨٠٢ - ٢٨٠٣ - ٢٨٠٤ - ٢٨٠٥ - ٢٨٠٦ - ٢٨٠٧ - ٢٨٠٨ - ٢٨٠٩ - ٢٨١٠ - ٢٨١١ - ٢٨١٢ - ٢٨١٣ - ٢٨١٤ - ٢٨١٥ - ٢٨١٦ - ٢٨١٧ - ٢٨١٨ - ٢٨١٩ - ٢٨٢٠ - ٢٨٢١ - ٢٨٢٢ - ٢٨٢٣ - ٢٨٢٤ - ٢٨٢٥ - ٢٨٢٦ - ٢٨٢٧ - ٢٨٢٨ - ٢٨٢٩ - ٢٨٣٠ - ٢٨٣١ - ٢٨٣٢ - ٢٨٣٣ - ٢٨٣٤ - ٢٨٣٥ - ٢٨٣٦ - ٢٨٣٧ - ٢٨٣٨ - ٢٨٣٩ - ٢٨٤٠ - ٢٨٤١ - ٢٨٤٢ - ٢٨٤٣ - ٢٨٤٤ - ٢٨٤٥ - ٢٨٤٦ - ٢٨٤٧ - ٢٨٤٨ - ٢٨٤٩ - ٢٨٥٠ - ٢٨٥١ - ٢٨٥٢ - ٢٨٥٣ - ٢٨٥٤ - ٢٨٥٥ - ٢٨٥٦ - ٢٨٥٧ - ٢٨٥٨ - ٢٨٥٩ - ٢٨٦٠ - ٢٨٦١ - ٢٨٦٢ - ٢٨٦٣ - ٢٨٦٤ - ٢٨٦٥ - ٢٨٦٦ - ٢٨٦٧ - ٢٨٦٨ - ٢٨٦٩ - ٢٨٧٠ - ٢٨٧١ - ٢٨٧٢ - ٢٨٧٣ - ٢٨٧٤ - ٢٨٧٥ - ٢٨٧٦ - ٢٨٧٧ - ٢٨٧٨ - ٢٨٧٩ - ٢٨٨٠ - ٢٨٨١ - ٢٨٨٢ - ٢٨٨٣ - ٢٨٨٤ - ٢٨٨٥ - ٢٨٨٦ - ٢٨٨٧ - ٢٨٨٨ - ٢٨٨٩ - ٢٨٩٠ - ٢٨٩١ - ٢٨٩٢ - ٢٨٩٣ - ٢٨٩٤ - ٢٨٩٥ - ٢٨٩٦ - ٢٨٩٧ - ٢٨٩٨ - ٢٨٩٩ - ٢٩٠٠ - ٢٩٠١ - ٢٩٠٢ - ٢٩٠٣ - ٢٩٠٤ - ٢٩٠٥ - ٢٩٠٦ - ٢٩٠٧ - ٢٩٠٨ - ٢٩٠٩ - ٢٩١٠ - ٢٩١١ - ٢٩١٢ - ٢٩١٣ - ٢٩١٤ - ٢٩١٥ - ٢٩١٦ - ٢٩١٧ - ٢٩١٨ - ٢٩١٩ - ٢٩٢٠ - ٢٩٢١ - ٢٩٢٢ - ٢٩٢٣ - ٢٩٢٤ - ٢٩٢٥ - ٢٩٢٦ - ٢٩٢٧ - ٢٩٢٨ - ٢٩٢٩ - ٢٩٣٠ - ٢٩٣



الفاظ التي لم يوفق ايضاً في تأصيلها العلامة الكرملي هي لفظة « الناس ». وقد وقتنا في معجمه « المساعد » في شأن تحقيقها على ما يأتي مجروده في المادة المشتقة بالنون .

قال رحمه الله : « الناس كلمة تنظر الى Natio (اللاتينية) اي شعب وامة وقبيلة وهي من Nescio اي «لست أدري» .

فتنجز الفرصة لوضع النبعة التالية في اصل الكلمة واشتقاقها . فبدأ ، نكرين كونها من اللاتينية ، او انما ادنى علاقة باللفظة Natio . لان هذه المفردة «ناس» هي عربية ، لا بل سامية لورودها في اللسان العربية ، والسريانية ، والعبرية ، والاكديية ، والارامية ، والتدمرية ، والنبطية ، والفنيقية ، والسبئية . ودونك للتفصيل .

العربية - « الناس » اهلها الاناس ، خفت حين دخلت عليها ال التعريف فاصبحت الناس . والاناس جمع لانس ، اي البشر . وشلبا « الانسان » : البشر ، أو آدم وذريته ، لذلك والاناس الانس

ايضاً : الصني واللايف والحليف . والفضل منه انس به : الله ، وسكن قلبه به ، ولم ينفر منه . والانس المؤلف .

السريانية - Nāshā و Nāshā : انسان ، رجل ، وجسم Nāshā

هو Nāshā : ناس ، رجال ، القارب ، عائق ، مشيرة . وفي هذه اللغة ليس للمادة قبل مجرد . لكن فيها المزيد على وزن فَعَلَ . فيقال : Annēsh : أنس ، جملة انساناً . العبرية - Enōch : انسان ، رجل ، شخص . Anāshīm : أناس ، ناس ، رجال ، بشر . والفعل من هذه المادة Anesh : مرض ، سقم ، انس ، كان أليفاً .

الأكديية - Anshu : تحف ، حمول ، مضف ، تضمض . Nishu : ناس . Tenishu : البشرية ، الجنس البشري .

الارامية - Enash . النبطية Anush . التدمرية Anash . السبئية Anas . ولكلها معنى الانسان والناس .

العربية - نس - نيس - ناس - ناس . ضعف . السريانية Nas : نسنس ، ضعف ، سقم . Nashed : نحيف ، ضيف ، سقم .

العبرية Nāsan : مرض ، سقم ، الأكديية Nāsanu : بكى ، تحب . تنيق وتثيل

١٩) السين والشين تتناوبان في الساميات . على القاب السين في « راعم » الأديب « عدد شباط ١٩٤٩ » .

العربية يقابلها شين في السريانية ، والعبرية ، والاكديية . وحيثما ثبت الحرف صينه في جميعها .

٢) الاصل الثنائي لهذه المادة الثلاثية المشتقة بالمعزة هو « نس » الدال على النعافة ، ثم على الضف ، ثم المرض ، ثم السقم . ومن الضف ، والسقم ينتج ادياً الحزن ، لا بل البكاء . والحب .

٣) وهذه فكرة النعافة الاصلية ، البدنية ، الناجم عنها احياناً الضف والسقم ، قد توسعت في الثلاثي المشتق بزيادة المعزة تنويعاً على الثنائي « نس » فانتقلت الى فكرة النعافة الادبية والحلقية والاجتماعية ، اي الرقة ، والاطف ، والدماثة ، او حسن المعاشرة والمؤنسة . وكلها خواص الحياة الاجتماعية . من ذلك ورد في العربية أنس به : الله ، وسكن قلبه به . والانس المؤلف . والانس : الباشا والاطافة . ٤) قاسم الانسان ، او الانس ، أو الناس جاء اولاً من الثاني « نس » الدال على النعافة المادية البدنية . ثم انتقل في الثلاثي « أنس » الى النعافة الحادة في المجتمع ، كاي الرقة والبساطة في المعاشرة . وهي تسمية تطاق على البشر بالنسبة الى حياتهم الاجتماعية ، اي بصفتهم جماعة من شأنها الانقواء والمؤنسة والاخلاق اللطيفة . ٥) واذا كانت النساء أعنف وأضعف من الرجال ، وكانت صفاتهن الاجتماعية أرقى ، وأطف - ولهذا دعي الجنس اللطيف - أطلق عليهم الاصحاء الدالة على هذه الخاصة ، في الثقات السامية . من ذلك في العربية كلمة « النساء » فهي صادرة عن الثنائي « نس » المراد به النعافة والضعف . وكذا الحال في اللسانيات الباقية . ففي السريانية تدعى المرأة Attis او Antis . ويقابلها في العربية كلمة « أنثى » الدالة على الشئ الضيف . وفي العبرية Tashba . وفي الحبشية Anset . وفي الاكديية Ashabātu . وفي الارامية Iita . وفي التدمرية والنبطية Inteta . وفي الفينيقية Eshobāt .

وانت ترى ان هذه المفردة مطلقة على البشر لكونهم ثلاثوا أليفة من شأنها الانس والاطف في الحياة الاجتماعية ، كما تقدم . وهي من الافات الارولية الضرورية الوضع من بد . المجتمع الانساني عند الشعوب قاطبة . وكذلك عند سائر الاقوام السامية . فهي من أقدم الكلمات في لغاتهم كلها . وهذه اللفظة المرسومة بالاعراب السامي القديم قد أبي العلامة الكرملي الا ان تكون في نظره اجنبية آتية من Natio اللاتينية . كما ترجم ايضاً بان « السلام » لفظة مأخوذة من



وحدة الحضارة الاوربية

بسم عبد الكريم الحود

✱

سبيل لانتفاذ اوربا من الماوية التي تنقاد اليها الابل الرجوع الى الاسس القديسة التي ورثتها اوربا والتسلك الى الحد الذي يتفق ومتقنيات ما اكتشفته العالم في نواحي الاقتصاد والاجتماع البشري ، ولكن ما معنى هذه الحضارة الاوربية المراقلة التي ينادي المفكرون بالرجوع اليها وما هي هذه الوحدة التي يرونها فيها ، وما هي اسسها وقيمتها النهائية ؟

يرى المفكرون المعاصرون ان الحضارة الاوربية في تاريخها **المراقم** ، ليست الا عقلا وسيما وقاعدية مستمرة مدفوعة بايمان في شريعة راسخ في شاربوع اقتصادية تبني على ما توصل اليه العلم من اكتشافات في علوم موبضيغون الى ذلك ان هذه المقومات قد جعلت هذا التقدم والسطور دون ان يزوج بها في الجماعات خارجة عن مجراها التاريخي ، وان اوربا ، لا شك هالكة اذا ما اراحت الحروج من تاريخها وتقاليده الموروثة .

على ان هذه المقومات للحضارة الاوربية تكون في نظر هؤلاء المفكرين القاسم المشترك الاعظم والوحدة في التفكير لكل مجهود قامت به اوربا في تاريخها . وهذا الاعتقاد من جانبهم قد بني على وحدة المشكلات الفكرية والاجتماعية التي تناو لها رجال الفكر الاوربي في النظر والبحث ، دون الرجوع الى الحلول النهائية التي تقدموا بها . قد تكون اوربا وحدة في مجيها للقضايا الكلية في حياة الانسان : كالمح والحق والشر والمعرفة والموضوعة والذاتية والجمال والقبح والحق والباطل ولكن لا يمكن اعتبارها وحدة للمعنى المقصود من فكرة الوحدة اذا ما نظرنا الى الحلول التي توصل اليها رجال الفكر في مجيهم لهذه القضايا ، لان الوحدة التي يقولون بها يجب ان يبحث عنها في جزئيات المشكلات التي يجتاز فيها وليس في كليتها . ومثلهم من هذه الناحية كمثل من وضع اهمية كبرى على كلمة (حيوان) في تعريف الانسان « كحيوان عاقل » وغفل

الم تخلف اوربا معركة حربية حاصمة مات فيها ملايين الناس من الجنود المسلحة والمدنيين فحسب ، بسل خاضت ولا تزال تخوض معركة المستقبل التي لا تقل في شدتها وقسوتها من المعركة الحربية . فاوربا اليوم وهي تحتل المقللة الاولى بين قارات العالم ، تحيا مستقبل حضارتها عجيبة فيها النظر الى الماضي وما اتجه لها من قلم ، وفيها النظر الى المستقبل وما يحمله لها من اعباء جسيمة ونظم جديدة في روحها . وما هذه العجاجة بوليدة هذه الحرب فحسب بل كانت وليدة القرون التاسع عشر عندما خرجت اوربا من حصارها السحيق . بل على بعض شعوب القارات الاخرى ، وشهدت هذه القرون ، على فكري واقتصادي بينها وبين هذه الشعوب ، لكن مدتها في للحضارة الاوربية وقيمتها قد ازداد بظهور الماركسية عمليا في روسيا ونجدت الفلسفة المنصرية انارية في المذهب « صامرعان » التاريخيات في حضارة اوربا المعاصرة قد حملت بعض قادة القتل على التفكير في اسس الحضارة الاوربية وتطوراتها وفيما اذا كانت قد خرجت من مجراها التاريخي بظهور هاتين الظاهرتين .

يستند رجال الفكر المعاصر ، ومنهم « فريدمان » نحو « ياچت » واسائلة « اسفورد » وكهدهج بصورة عامة ، ان الحضارة الاوربية قد خرجت من تقاليد الفكرية الموروثة من اليونان والرومان والآباء القديسين بظهور الفلسفة الماركسية والمنصرية . وان لا

Cosmos اليونانية . وان « العقل » مرمبه عن Oculis اللاتينية . بيد ان هذا لا يصدنا عن احترام ذكره ، واكبار طعه ، وتقدير جليل خدمته لفئة العربية ، واهراب التي ان ينشر « مجية الناصر » . ان لكل عالم حقوة كما لكل جواد كبرة .

الاب مرمرعبي الدرمسكي

افرس

من أهمية كلمة حائل مع أن مقتضيات المعرفة الإيجابية تستلزم وضع الأهمية الكبرى على كلمة حائل ، لأنها هي الحد الفاصل بين هذا الكائن وبين الكائنات الأخرى .

ليست القضية أن نقول بوحدة الحضارة الأوروبية مستثنين بذلك على القضايا الكلية التي اشتركت في مجتها جميع الشعوب الأوروبية واثقا أن نجد هذه الوحدة في جزئيات اجزاء هذه القضايا الكلية ، فنقولنا أن أوروبا قسمت بالمثل في جميع أطوارها التاريخية لا يقودنا إلى الاخذ بوحدة الحضارة الأوروبية لأن المثل من المفاهيم الكلية التي لا يفهم منها شيء . أن موضوع هذا المثل أو ذاته ، كإليه أو واقعته ، إياه بوجود العالم الخارجي أو شك فيه ، هي وحدها التي تستطيع أن تقر وحدة المثل الأوروبي وليس استعمال المثل فقط .

لا شك في أن العصر الأفريقي هو من المصادر التي وجدت فيه أوروبا المثل ودفنته إلى مستوى الأهمية ، فاسفلاطون ، وهو من كبار مفكرى هذا العصر ، قد جعل من المثل الطريق الوحيد المؤدي إلى الحقيقة المطلقة ، إذ قال في الكتاب الخامس : « الجمهورية » أن الاختيار الحسي لا يمكن أن يكون « مصدر الحقيقة » لأن الحواس وما ينظم عليها من امتدادات الحس هي خاضعة لمبدأ التغير ولكن هذا الموقف الذي وقفه إيتلن برون الذي أعرض الموقف الروماني والمسيحي لأن الروم والأغريق قد وجدوا في موقف موقف الشك والريبة من المثل ومقدوره على الوصول إلى الحقيقة بالطرق التي أخذ بها اليونان . فالمثل الروماني أخذ ينظم حياته وفكره على مبادئ تجريبية ولم يلبأ إلى مبادئ قلبية بهذا الاتجاه الجديد القرب إلى فلسفة الذرائع الإمبريكية التي تقول بأن كل فكرة هي حقيقة بقدر ما تتجسد من عمل أو بتقدير ما تقص من مجال للعمل . كل هذا يقودنا إلى القول بأن المثل عند الرومان لم يعد يحمل نفس مفهومه عند اليونان .

ولم ينف هذا الاختلاف عندهما الحد ففي عصر النهضة حدث انقلاب له أهميته في تزييع أوروبا الفكري في ظاهره رجوع إلى المثل والإيمان بمقدوره في الوصول إلى الحقيقة ، ولكنه في باطنه يختلف عن الاتجاه العقلي اليوناني لأنه يبدأ من مقدمات وفرضيات تختلف عن مقدمات وفرضيات المثل اليوناني . أن الفكر الأوروبي ابتداءً من لوتر قد أخذ جانب الشك عند النظر في ماهية الأشياء . وهذا الشك مع أنه عقلي ، ورجوع ظاهره إلى مبدأ المثل في الوصول إلى الحقيقة ، قد خلق نظرة تختلف من نظرة اليوناني . لأنه ظاهرة سلبية فيما يتبدى . اليوناني القديم في تفكيره بالوجود « Being » ويتبني

بالخطأ « Not being » يبدأ الفكر في العصر الحديث بالشك والخذل ويتبني إما الوصول إلى الحقيقة أو البقاء في الشك . وبكلمة أوضح أن العقل الأوروبي الحديث لا يسه أن يعرف الحقيقة بقدر ما يسه أن يتجنب الخطأ أو الباطل . وهذا الاختلاف بين العقليين اليوناني والحديث ، يجعلنا ندعو الفلسفة القديمة بفلسفة الوجود . والفلسفة الحديثة بفلسفة الخطأ والبطل « Error »

أضف إلى ذلك أن التفكير الأوروبي الحديث قد لازمه نظرة ذاتية الوجود لأن الشك إما شك في مقدرة الذات على الوصول إلى الحقيقة ، وإما شك في مقدرة الأشياء على إعطائنا صورها الحقيقية . وبما أن التفكير الفلسفي أن قدر له أن ينتج فلسفة إيجابية لا يستطيع انكار الذات لتكون أداة للمعرفة لهذا اتجه الشك نحو الكائنات الخارجية واكتفى بالذات كحقيقة الوجود . وفي هذا خروج من طريق العقل اليوناني والروماني على السواء لأن العقل اليوناني عقل إيجابي . موضوعي والروماني اختياري وانمي وإما الحديث فهو ذاتي . وايمد من كل هذا أن الفكر اليوناني آمن بالمثل ووثق به وبالعالم المحيط به ، لقد كانت نفسية الفكر اليوناني هادئة مطمئنة راضية مرضية تبحث العلم والأخلاق واللاهوت بنفس الطريقة وبنفس الأساليب ، والعصر الحديث في أصلها مقام ، بخلاف الفكر الحديث لهذا الذي أدى إلى « ردة العقل الوقوع في هزات كلامية رديئة » . ففكرت فكرية . وهذا الاتجاه الحديث في تحديد عقل العقل قد بدأ في فلسفة جون لوك ، وتيلور في فلسفة (كانت) في كتابه « نقد العقل المجرد » بحيث يصح في مقدمة هذا الكتاب « بأن الغاية من كتابي هذا هو تحديد العقل وبيان حدود المعرفة التي يمكنه الوصول إليها دون أن يزعج نفسه في مناقشات متافيزيقية لا يمكنه حلها . وهذا هو مفهوم العقل عند الحضارة الأوروبية الحديثة وهو مفهوم يختلف من المفهوم اليوناني والذي يؤمن بلا محدودية العقل ومقدوره على الوصول إلى الحقيقة .

هذا توزيع موجز وبدائي لمفهوم العقل في الحضارة الأوروبية . جسد العقل الإنساني نفسه فيها بموضعية عقلية غير محدودة عند الرومان وبذاتية عقلية محدودة في العصر الأوروبي الحديث . على أنه لو تبينا مفهوم العقل في الفلسفات الخالدة في الحضارة الأوروبية لوجدنا أن الاختلاف إيمد واضح مما ذكرت وسوف تأتي على بحث بقية المقومات للحضارة الأوروبية لتري فيما إذا كان هناك من وحدة في مفاهيمها أم لا .

عبد الكريم المحمود

عمارة

أهل

يستطيع الشاعر ان ينقد نفسه؟ وبعبارة اخرى هل يستطيع الشاعر ان ينظر الى نبات خياله - متجرداً من ماضيه - كما لو كانت هي بين يديه اثرًا لشخص سواء فليس فيها - باعادة النظر - ما يفسد غيره من مأخذ وصف - ويحقق فيها - تنوع - ما يقر عين القدر من عقل وبلاغة؟! ولماذا لا نقول: هل في قدرة الشاعر ان يسمو على نفسه؟

ولا بد قبل الاجابة على السؤال ان نحدد موقفنا من الشاعر. فاننا عندما نوجه سؤالاً كهذا هل نعي تلك الحلة التي تلازم الشاعر والتي يظل فيها حراً لاجراء التشذيب والتخفيف في بدايات افكاره اثناء ما هو ماض في «النظم» متجرد له - قتل عايبه - بكلية في عزة وحيرة لا طبعاً. والشاعر اذ ذاك يكون معزولاً يوجه نفسه واشد الناس اصطلاحاً بجرها. وفي مثل هذه الحلة يكون له الحق وحده - اذا شاء - وكا يشاء في نبذ كل ما وضع اخرى مكانها وطرح بيت او الحلق ثمان لتلكه المعنى. وكل ما هو على هذا الثرار من تقديم او تأخير او زيادة او نقصان وقاب او تحوير في سبيل ما يرم به من «التعبير» الاصيل. حتى تتجسد الكلمة فاذا هو يتفرض كجبرير عندما هب يصرخ في اذن الليل:

... الله اكبر... الله اكبر... لقد وصيته... الله اكبر
فصلى الطرف اذ من غير ملاكيبا يات ولا كان

يستقيم التعبير للشاعر في مثل هذه الحالة غالباً. لانه يكون في موقفه اعلم الناس بحقيقة ما يشده وما تقتضيه الحال من البيان هذه الحال التي يستحيل ان يستدل عليها بشي. غير بيانها. انه في الواقع يكون اعلم الناس بحالته. وان جاز احياناً ألا يكون هو في تلك الحال اقدرهم على الايانة والاحسان.

لا يمكن اذن ان نفي هذه الحال التي يتعرض لها الشعراء جميعاً ويخضون لها بلا خلاف. ولذلك فان سؤالاً كهذا لا يمكن ان يسأله الا من بعيد. وكيف يس سؤالنا هذه الحال بداهة والشاعر فيها انه يدور في حدود شخصيته ولا ينطق الا بلسان جهدهم الافاض عنها. وهل نال به منه - مهما حاول - ابعد من ذلك. وعلى سبيل الايضاح فلنأخذ بيتاً كبيت الاعشى مثلاً قيل في موضوع انساني عام:

أرى انوابي لا يواصل امرأاً فقد اشياها وقد بعين الامردا

فالفكرة هنا على بداهتها... التواني لا يواصل الشيخ ورعا يواصل الامرد... هذا حق. ولكن ما بال الشاعر في محاورته تقوير هذه الحقيقة الانسانية يضف من شأنها باستتاله البيت بكلمة «أرى». حيث يجعل منها بهذه الكلمة تجرئة ذاتية. افني كذلك؟ وأرى انوابي لا يواصل امرأاً فقد اشياها...

وفي سياق لا يمكن للكلمة ان تؤدي اي فرض ذاتي. وما منه ان يصدر البيت بـ «ان» للتأكيد. بدل «أرى» الجامدة هذه. فيقول مثلاً «ان التواني... الخ» ما دام هو في مقام يقتضي التأكيد ازا. تجربة انسانية عامة. والذي يدلك على ان الشاعر كان يحس انه بازا. تجربة انسانية - لا فردية - استعمله كلمة «قد» في الشطر الاخير من البيت كأداة تقليل... وقد يواصل الامردا. معني على الاقل في علمي - على ضالة شأنها - تقدم غرضها المحذود. ثم ماذا؟ انك لا تحس في التقرير بأي صدى للواقع المر هذا - كان - في نفس الشاعر يحاول ان يعيدك به... مسلوفاً بحساسة. كما انك لا تدرك في البيت اي تمثيل شعري لمثل هذه الظاهرة الانسانية يجعلها تحس وتراً في نفسك. وكل هذا ناشئ من الفكرة - كما قلنا - اتى بها الشاعر على البدهة وفقطها عنو الحاطط.

... ها صبح للنفد ان يسم معنى البيت كله بانه فطير. ولنعاون الان هذا البيت ببيت اتي مقامها بشبه معناه:

أحل الرجل لدى الماء موقفاً من كان اشبههم من حدودا

الفكرة هي ايها. ولكن الشاعر هنا قد تناوها بكثير من التصليل وآية ذلك هذه النظرة الناعمة الى مشابة حدود الرجال لحدود الماء. في رهرة الممر... حقيقة رائحة لا تنكر. ثم التجاور من ذلك الى تجسس وقم أثرها الميق في النفوس ان الشاعر ليس بصدد «الوصل» ولا هو يتحدث عن الوصل ولكن لا يكاد معنى يشه يلح اليها من بعيد في «حلاوة» موقع هذه الصلة كحقيقة انسانية. وتحريرها امام الميرون حتى تتطوياً الى بقطر فيه من ما. الشباب ويشم من حال. ثم ماذا؟ اذا كانت هناك ذاتية للشاعر في البيت ازا. معناه الانساني العام فانها لا تتجاوز الفطنة التي تلمس مواطن الجمال وتدرك جوهره الخالد في ظواهر الوجود. هذه الذاتية - او «الروح» ان شئت ان تسميها - وهي التي تنزنا بتقليلها الى كنه الاشياء وكشفها المعصيات. وتعديتها

الشاعر ابو ربيعة ينقد نفسه

علم امرهم العرب بنس

لم

بمعنى الطوبى كلها، كانت غرضه، من التوفيق حقيقة أخرى تبرز
وبدرك من هذا كله ان ان قام لم يأخذ الفكرة على البذاهة ولا
التي بها من المنهج البيا فحة سودا. كما فعل صاحبه . وانما احاطها
في ذهنه الرقاد حتى اخبرها لنا . سة تلالا

اذن من غير المعقول ان نوحه سؤالا توجيها على حالة يتعرض
لها الشعراء . حيا بالبذاهة . وانما يظهر لي ان ورد . هذه حالات اخرى
تتماقب في فترات . عندها يقف الشاعر - لا كل شاعر - من اثره . وقف
المرسب . ويرنو اليه بعين العريب . فهل هو مستطيع ان ينفذ اثره
كالتأقذين على ضوء ما لاس حياه الارضية من تجارب جديدة ؟
وهو اذا فصل ذلك . مستطيع ان يحيل اثره القديم خلعا جديدا .
والا فم من هذا هل يجوز للشاعر ان يفعل ذلك ؟ وان اي
مدى يمكن ان يحالفه في فعله التوفيق ؟

وهنا كلمة لابد منها . فاشعراء . يمكن تقسيمهم الى مدرستين .
فاما . حادما فتدين بذهب « البذاهة » متحدة شعرا . قول المأمون
« للاحسان في البذاهة تفاضل القول » ولا يسع فرائد لاهم
بعد فترة « الوحي » ان يتصرفوا في شيء . فلهذا نرى
في مجرد انقضاء عهده عندهم يتوقف كل شيء . وفي صورته
النهائية هذا هو الحال عند اني تمام ونسبي . كما هو عند
ادبها على النقد فرضا . واما الاخرى فتزور في « الوحي »
كالتأقذين قول اني الطيب .
ولم تفي عيوب الدس شيئا .

فيستطيع افرادها لانفسهم في حصال « الوحي » التي تعقب
فترة الوحي مباشرة - لا بعد انقطاع الاسباب بها - ان يستكملوا
اثر ما نفت على لسانهم . من مهام البيان . وتحفل هذه المدرسة
بالاعلية الثالثة من الشعراء . بين ايمانها الامة رهج في اجهالية
واو مواس والبحري في ضحي الاسلام .

ولكن تلحق بشكل من المدرستين فئة تتجاوز بذهمه الذي
تنتهت خطوة الى الوراء . هذه الفئة ثابتي - اذا كانت قدس
بالبذاهة - ان تستبدل على هدى النقد كلمة بأخرى ولو احسن
يجرد انقطاع صحتها فانظروا الموجبة . ولذلك تجدنا دائما نطمئن
الى تسجيل البارقة الاولى من ماضيات القاب الحساس وان
جاءت الموضه دهمه في معظم الاحيان .

ومن جهة ثانية تبجح لنفسها - اذا كانت تؤمن بالاختيار -
الحن في ان تنهرا من كل اثر لها قديم اذا بدا فيه - مع تطور
الزمن - هبوط عن المستوى الذي تصل اليه . فلا تزال مع هذا

لاثر في تجويز وقاب . وتشذيب وصقل حتى تحقق للأثر . تتعاطيه
من كمال والا انقضت منه اليد .

هاتان فئتان تقفان في زمره الشعراء . ولكن احساسهما بهذا
« الندود » يدفعهما الى خارج . او على الاقل يوجههما اليها كذلك :
اما ان لا يكون - كمبري - شاعرا . او يكون وحديا للشاعر (١)
تري احدهما . قيمة الاحساس في « الانشاق » بما تقدمه الصدمة
الاولى . . كالمبري ، الذي لا يدوم ألقه اكثر من طرفه عين . بينما
تري الاخرى قيمة الاحساس في « التعليل » لتحليل الاطراف ، كنفوس
قزح ، اندي يجول بقطرة الماء . في أدق النباء الوان . تطوف في
المذهب المذنب يأخذها حاملة الشعراء . تقف الفتشاش منه على
طريقه تقضي . فان اردت مثالا حيا عليها في عصرنا قلت . يقف
احد الصافي السخوف نظراته في طرف منها . وفي الطرف الآخر
يطل الشاعر عمر ابو ريشة بوجهه الغني

فاما الصافي فما حول ان ينفذ شعره قط تمسكا بالمذهب الذي
يسير به في الشعر ربك حقيقي . وهو بعد جبار . واما ابو ريشة
فقد صرح من ذوره . رشيد - متدسا الخرجت له « دار مجلة
الادب » « ديوه الله » « داجر » من عمر ابو ريشة شعر « في العلم
بمصر » صرح به لا يعترف بالكتب او السراويل التي
تدور من الآ . « اني كمل احمه . وانه ينهرا منها » .

وهذا هو الذي سأل السؤال الذي بدأت به المقال .
هل يمكن شعرا ان ينفذ نفسه ؟

وما هي هذه الدواويل التي يحاول ابو ريشة ان ينهرا منها .
اما اننا فلا ادعي ان اطاعت عليها كلها . . لسوء الحظ . ولكن
اندي اطاعت عليه منها قد هذا الديوان الاخير قد احل الشاعرو
مقررة عالية في نفسي بين شعراء العصر . فما اقل النجوم اللامعة في
زخمة هذا السواد . من بينها ديوان « شعر - عمر ابو ريشة » الذي
نشرته للشاعر « طبعه » العصر الجديد » بحلب قبل الحرب بعامين .
والتشبيبة « ذي قار » « وفصل من » بحكمة الشعراء . « بوضع قصائد
اخرى كان ينشرها الشاعر متفرقة .

اما الديوان المشار اليه فقد قرأت للشاعر فيه - قبيل عشر
سنوات ونيف - مسرحيتين واربعين قصيدة تبلغ جملة ابياتهما
« ١٣٣١ » بيت . والذي لاحظ ان ابو ريشة قد اعاد في ديوانه
الجديد نشر قسم عشرة قصيدة من القصائد التي كان يحفل بها
هذا الديوان . اعاد نشرها بتغيير في الصاويل في عدد منها . وتجويز
(٢) بيت مر لآحمد اصحابي .

في آيات بعضها الآخر . . متوجاً بثلاثة نظرية .

ولي رأي خاص - لا ادري اذا كان يوافقي عليه الادباء - في هذه التثنية الثغرية التي يمد بها الشعراء في ايدنا عادة الى قصائدهم فهم انما يوجهون بها ذهن القارئ الى معنى خاص في انفسهم كثيراً ما يجدد من افق القصيدة ويكسبها بيقود . . اذا لم تجاوز دميته المهدف . ولذا كانت هذه التثنية كما هو المفروض فيها تجلوا لنا المناسبات او تحلو في المناسبات . فلا تظن ان القارئ في حاجة الى معرفة كل مناسبة ينظم فيها الشعراء قصائدهم . وليست كل قصيدة بصالحة لهذا الشأن .

ان هذه التثنية عند ابو ريشة - على كل حال - تحاول ان تلقي ضوءاً على القصيدة وان تريك تعريفاً بها كما تحاول ان تفل هذه الارواح الفنية التي يزدهن بها الديوان . اما الشأن عند غير ابو ريشة فنقريب جداً . فان المناسبة عند هؤلاء هي كل شيء تقريباً . فاذا وقعها لم يبق للشاعر شيء آخر يدلي به اليك . ويضربني في موقعهم قول الامرواني الذي تردد في محله هذه الاسماء الكثيرة التي يدمي بها امرؤ . فقال له آفة يجب ان يحسب له حساب . حتى اذا رآه لم يتالك من الضحك وقال ما اكفر اسما . امرؤ وما اقل امر ينفسه !

قلت ان دوق شاعراً قد تناول هذه من قصائد بهدوء او كتبه من التحرير في شيء . يسير من احاديثه وادراكه من جديد . وكذلك فعل واحد من المرحبين في انك المجدوة يظهر انه يود ان يضرب صفحاً حركاته في الحديث

ولم كل هذا ٩١ . الذي امله يا شاعري ان فلجوالد اخرج ترجمته الانكليزية لرباعيات الحيام في طبعته الاولى عام ١٨٥٩ في « ٧٥ » رباعية . ثم اصداها في الطبعة الثانية بتحرير كثير في « ١١٠ » رباعيات . ثم جدد نشرها في طبعة ثالثة ورباعية ومقتصر على « ١٠١ » رباعية بعد ان اخذت كل من الطبعتين حظاً البالى من التصوير . ومع هذا بقيت الصورة التي ظهرت بها ترجمة الرباعيات هذه في طبعته الاولى هي المثل عند ادباء الانجولوسكسون . .

دقة اسلوب وروعة بيان . وقد افسحت لها - وحدها - مختاراتهم الادبية صدها بين روايتهم الاكثر . ثم عرت - بعد - مجالس الادب عندهم فتندرت على الطبعات الباقية .

وقد كان لي في حينها - كما ارجو ان يكون لغيري - درس عميق الاثر عند الاطلاع على هذه الظاهرة الادبية الثغرية . فقد ادركت منها بعد لآني ان الشاعر اذا حاول ان يتقن من نفسه موقفت الناقد فضى يحور ويبدل في نتاج ادبه سايرة لتدق متطرد فانه

ان يسلم - كماي تأخذ - من الخطأ والصواب .

لقد نشر ابو ريشة ديوانه الجديد حافلاً بـ « ٦٥ » قصيدة . .

في المسرحية . . « غلب » التي اعادة مذهباً . فني الجموعة

« ١٩ » قصيدة - كما قلت - من ديوانه القديم . اما القصائد

الباقية - واغلب الثلث انه نظماً بيد نثر ذلك الديوان كما يدل

عليه التاريخ الذي ذيلها به - فأشدها من آثاره الحسان .

اني جد معجب بهذه القصائد الجديدة التي زادني انساباً الشاعر

واكثرها له واحبالاً عليه . فقد وجدته فيها مؤثلاً - كالشوكب -

يحاول السمو على نفسه . وفتحى لول البيت لي قريباً فرصة دراستها

ومعرض يرض غاذها الجلية على القراء .

اما الآن فلي سم الشاعر شأن آخر . ولذلك لا اود ان اتجاوز

ما جد من هذه القصائد القديمة التي شاء شاعرنا ان يطرحها علينا

صيقة مطولة في قلبها القشيرة . وكيف يمكن ان تلى هذه

القصائد وما انا استعرض في مركبها من جديد « مصرع الفنان »

« شبح الماضي » و « جان دارك » و « المتنبي » و « طلل » . وما

« طلل » ٩١ وان حوئي ان يلم في « حوران » الشاعر في

الماورئ ثلاث مرات .

الى حوز اسوق على سبيل المثال قطعة لشاعرنا

صبري بعد صقل وتهذيب . فنجت بذلك

من الزلزال الذي حوائط الحسان . اما بيانها فلا يتجاوز

مددها الخمسة اذ سطر في قرأتها في كثير مما قرأت للشاعر قبل عشر

سنوات ونيف . وما ابعد ذلك العهد عن الآن كونه هذه هي الايات :

ليل ! انا وحدي اقلب في الربي طرفاً يروح به الجبال ويرجم

فتناجني ذكراك حتى اثني متعلماً لغز ان انطلق

بين ريشك حجة يداجيها غلب الجبوح وقسرت الانزع

أقتل بك بلخيا فلق الغلام وما امتحانا مضجع

ليل ! اكاد ابين فيك لغزتي فاصبح لي حين أين الادمع ؟ !

وكان عنوان القطعة « ذكرى ميت » . انتدري ماذا اوحت

لي به من ممان ؟ رأيت الشاعر على الربي يقاب طرفه فيا يحف

به - مد الاق - من آثار الجبال . يستبد ذكرى ليلاد الغزيرة التي

يتفقدنا طرفه في بحالي صاهراً فلا يراها .

ليل ! انا وحدي اقلب في الربي طرفاً يروح به الجبال ويرجم

وتتبع به ذكرى القيدة فينتي متعلماً حيث كان لوقع خطاها

فيا سلف من الايام هس مستحب بين الاعشاب . ولكن يا وحشة

القضاء الحاروي اين هي الآن .

عشائني ذكراك حتى اثني متعلماً لغز لي ان انطق

انها - لم يلم القرب - في رقدتها الابدية . حيث يجدأ

القلب عن حروجه وتنتشر الاضام في وحشة السكون .

يوه . وبنت حجة يبدأ حال القلب الموحوش وتنتشر الاضام
وهل بقي هذا القلب في دهره . ثم في طيف خيال . هذا
الطيف الذي يجدد الطرف الساهى سبب الاجتماع به كلما دق
الظلام فتضي . نوعه الذكرى شذفة في صمت الظلام . هذا هذا
الطيف الحبيب يبعد إلى قلبه ذكرى ايامه السافرة . ولو . ولو .
أقنعت مدك بالخير . وقد دق الظلام وما احتوانا مصحح
ولو من خلال السور . ولكن أين هي السور ليكفي
ها الشاعر نفسه . لا شيء سوى عيني جاهدتين . ان كهدياه
الطريفة . ام الموت لتدخل عليه بقوة . ولو كان فيها راحة للوالمين .
فا اعظم شقاء يتبدد هذه الفترة العاتية

لئلا اكاد امين بك تنزل . فاصبح في عيني أرى الادم ٢١

هذا ما كانت توصي لي به الايات من ممان كلما رددتها في
مزلي النافذة . فكان يتجدد لي على لسان الشاعر ألم «حبها» اللدني .
وفي اصبل يوم من ايام الصيف الماضي تحدث عيني بهذه
الايات . مهددة بقلب الشاعر . في دهره السور . واذا صرحت
كما يريد هذا الشاعر الآن .

ابلى انا وحدي أقنعت في الرمي طرفه
أسوس على ذكراك حتى انثني شطرك
بيني وبينك عسل لم يدنس شوق و
اقتاتت بك بالليل . ولما دق السور
لئلا يكاد هراك هرج زهوري فتروح ظلام الدون الادم ٢٢

وعنوانها الجديد «حمران» . وقد صدرها الشاعر بهذه
التواضع . كدخل طرم حبه . كان واقفا على صخرة في جبل
بشن . يستعرض ذكريت خلابة وتلفت داهلا كأنه يريد ان
يكلم من ظن . قوية منه .

اذن لي هذه ليست تلك التي واربهاها - انا والشاعر - في
التراب . ثم عشا رمتا على ذكرها . انما ليلى جديدة ! افتدري
ماذا يحاول ان يفهمني الآن فاصم .

ان ليلاه احديده هذه عاتية . دله بنفسها تياه مخيفا قدنصت
عنده وما هو الشاعر في مجلي احلاما يقاب طرفها في محب به . من تلك
الادق الجميلة التي شهدت نحرها من قرب . بطلما عتبا فلا يراه .
لئلا انا وحدي القلب في الرمي طرفا يروح به الجبال ويرجع

لقد قدمت بيننا وبينه فتوة مما يقع بين النخبين . وهي لن
تأتي او هكذا يجيل اليه وذكرها . انه ليس هو عن نفسه
حتى يجيل اليه ان المهد . برج كما كان . فينثي . شطرا لرفع خطاها
القوية كما كان يفعل في اماسي غوامه .

ابو على ذكرها . حتى انثني طرفه في ل الشاع

ولكن اماسي . عيني لداهني . انا بعيدة بعيدة بعد . . .
البي . واجبة القلب المشتت اذا كان من بيواه ليس . ان كل
ما يتوكل به من شوق لا يرفع بينه هذا حجاب الذي يوشك ان يسدله
ليل الحوان . وكل تضاعف لا يحرك فيها قلائش تريب القدرة من حبه .
بني ديتك عسل . يدس . شوق . ويرسم حمار شمع ٢٣

بلى . لم يمت للشاعر العاشق شي يفتت به بعده على الجبال
وكما جدد له الجبال انس . صبا ادا عني به اللين على المضجع الداني .
اقتاتت مدك الخبز . وقد دق الظلام
وكهيا . الشاعر التي لم تقل لدم قط . ادا جرى لها الآن

ان هوى ليلاه يكاد يدميها في الصبح . وهل كهيازه هي الجريحة ؟
لا الما هي زهوته التي استاض بها من الكهيا . بين يدي فالتته
الجديدة . فهو لا يتنهي متدوا على قنوته . كفضله بالامس عندما
عز عليه ان يذوق معنى الكهيا فيه فيل الجفن لحقة للذكرى
ح
سور الا
الآن يتد . في ر
٢٤
٢٥

٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

الاخر
١٠١
١٠٢
١٠٣
١٠٤
١٠٥
١٠٦
١٠٧
١٠٨
١٠٩
١١٠
١١١
١١٢
١١٣
١١٤
١١٥
١١٦
١١٧
١١٨
١١٩
١٢٠
١٢١
١٢٢
١٢٣
١٢٤
١٢٥
١٢٦
١٢٧
١٢٨
١٢٩
١٣٠
١٣١
١٣٢
١٣٣
١٣٤
١٣٥
١٣٦
١٣٧
١٣٨
١٣٩
١٤٠
١٤١
١٤٢
١٤٣
١٤٤
١٤٥
١٤٦
١٤٧
١٤٨
١٤٩
١٥٠
١٥١
١٥٢
١٥٣
١٥٤
١٥٥
١٥٦
١٥٧
١٥٨
١٥٩
١٦٠
١٦١
١٦٢
١٦٣
١٦٤
١٦٥
١٦٦
١٦٧
١٦٨
١٦٩
١٧٠
١٧١
١٧٢
١٧٣
١٧٤
١٧٥
١٧٦
١٧٧
١٧٨
١٧٩
١٨٠
١٨١
١٨٢
١٨٣
١٨٤
١٨٥
١٨٦
١٨٧
١٨٨
١٨٩
١٩٠
١٩١
١٩٢
١٩٣
١٩٤
١٩٥
١٩٦
١٩٧
١٩٨
١٩٩
٢٠٠

وقد يجمع ان البيت
واللاخط
انتمين صورها الدانية
التوبة
١٢
في آثار شمراك الحداد
١٣
اني لا دلت معنوه
والا ادم التي يصيح بها الشاعر بحرف
من اندى لغير السور
مواه
حتى يتقل قلبه به غثا للطيور

لا بد شاعري قد عرفتم من بائزك - اول عهدى بك - في
المتنوعان قد عجم عودك الروح الربك العبد الحسان فلابد
اعيدت من عشت بعثت وهذا ما حدث لي وذاك ما يجري
البردد في اي صورتي بخارده لا كائنك لا اعلم بالصورة
الاولى شيئاً انك حية لي لا تمح لي «ذكرى ميت» فمأس
عه حتى الآن وربما لا يرحي ابلاك الحديدة هذا القول فميتاً
لك ولها حكم الحديدة .

لأن ما يجريه الشاعر من تحوير في «سكرة» يت بهينه بتردد
صدا في السابق واللاحق من الأبيت - كما رأينا - ما يعطو
الشاعر إلى إعادة النظر فيها جميعاً على صوكل تحوير حديد . لقد
حدث هذا فعلاً في القطعة التي نحن بصدددها . عند اختيار الشعر ان
يجوز وجه البيت الثالث عن سالف مثله ورضي به هكذا .
ري وينك عالم بده شوق ولويسم حمده نصح



مدينة «ديوربل» Diourbel » السنغالية بين حفنة من التجار اللبنانيين والسوريين ، كان يقع المهاجر «سلم» مع ابيه منذ عشر سنين . ويتجران بالاقشة وبعض اصناف «الخردة» وكانت حياتهما ككل متقرب ، حياة كد وعناء ! فلا النيش اغني ماتم ، ولا الطبيعة ملائمة منسقة ، ولا الدنيا الافريقية جميلة جذابة ، فكل شي . فيها كالم ، باهت . وسلم وهو بعد فتى في السادسة والعشرين من عمره . مالي . العين ، غرض الاحباب ، طلق الحياء ، كان شديد التبعة على ابيه ، يحمد نفسه في سبيل راحته ، والترفه عنه ، فلوه كبل لا يقوى على احوال مصائب الحياة . اكثر مما احتمل ، لا سيما وان السنين الطوال ، التي قضاها في الارجنتين ، واجرأ في السنغال ، هي وحدها كافية لكي ترسم في جبينه سمات التعب ، وتغسل في سمته علامات الاحياء . والكبح ، حتى ان الناظر اليه ، يكاد يحس انه اجتاز دور الكهولة بشروط وان كان لم يمه هذا الدور فضلاً .

لست اخالف امرك ، ولن اورد مطلبك ، سأؤ . . . زوج . . . ولكن ، اريد ذلك في الوطن ، وطننا المغدي . قالتان ثمة كثرات ولطفي اجد بينهما تلك التي استطيع ان احيا . مها بجانبك حياة الالة والوثاق . . . فقسيم في الولد حواس الحنان ، ويقبل على وينبضارماً بالشكر الى الله عز وعلا ، يقول جازماً : « اذن ، شبي للسفر يا بني . . . استمد . . . فلما بحاجة ايضاً للمودة ، ولكن امالنا لا تسمح لنا ان نساو ما . . . فلابق انا ، وبيتا تود وزوجك . فأذهب يومذاك للاستجم تحت حماة بلادنا الحبيبة ، ليس كذلك ؟ » .

— ولكن ابي ، لا ! لن ادلك وحيداً هنا ، انما كنت احسب عندها ابديت رأيي ان ارسل في طلب اخي ليتولى زمام العمل . كافي ، فانت تمل حفظك الله ، ان المهاجر اصبح مورد رزقنا الوحيد ، وان ضيق محالات العمل ، ومساوي . الوضع الاجتماعي في الوطن ، لا تقدر لاهل الطبقة الوسطى امثالنا ان يفيدوا . ن وثواتهم الشيلة ، على قدر ما يصيبه المهاجر منها في بلاد اخرى غريبة .

— احبت الرأي يا ولدي ، فسامع في احوال ما بدا لك .

وفي غضون شهر واطم قليلة ، يطل على السنغال وجه جديد ، وجه شاب يشرق بالدم ، وينبض بالحياة ، انما لا تكاد تلفعه

شمس افريقية ، حتى يبيض مساؤه ،

ويذبل عنده ، فيقود اصفر اخضر انه

محمد ، « اخو سلم » ، مصري في السابعة عشرة ، وصل ليأخذ في اعانة

ايه مكان اخيه ، والتمس بالصعاب من احوال الكدح والجد .

ولم يرض شهر على قدوم محمد ، حتى تستيقظ في الولد رغبته

الاولى ، فيذكر سليماً بالهدد ، ويودد : « آفة المروءة خلف

الوعد » . . فيذعن الابن لامر ابيه ، ويسافر على اسم الله ، على متن

اول طائرة الى استانبول — الشام ، ثم للسيارة الى بيروت — فلما

القرية اللبنانية الحالية ، القرية التي اول ما انتصت فيها سلم فيها ،

على مروج التين ، والزيتون ، وانوار اللوز والزمرد . فتحتفي به

امه خير حفاوة ، وتقدم الكليجات من

نساء القرية وفتياتها الى حفلة «مولد»

بنسبة مودة ولدها . . اما اتراب سلم في

القرية فلم يكونوا اقل اشتياقاً من امه

نفسها ، فالمجرة ابد من ان تذهب



عن محمد امجد

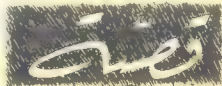


كل هذه الامور ، كانت تشغل بال سلم ، وتجمعه بين التفكير . ولكن اكثر ما كان يشغ نوازمه النفسية هي هذه الرغبة الملحة من ابيه ، انه يريد ان يكون لولده مشرقة حياة ، امرأة فاضلة ، زوجة كريمة ، انه يريد لها قبل ان تحاول يد خفية اغراض غيبه ، واستلاب انفاسه . . . لقد اجلس ابو سلم ولده ثانية وكاشفه

في هذا الامر ، امر الزواج ! فلم يتسرف به ميلاً مطلقاً ، ولا مع منعه وعداً قاطعاً ، رغم ان سلم لم يكن فقط في موقفه حيال ابيه وان بدت على وجهه بوادر التهرب والفور . على انه لجاجة الولد ، اخذت تترك الابن ، وتضف حيلته في طريقة لتخلصه بمخير ، أيذمن لامر ابيه ، وامه بعيدة ، طالقة منذ شربين عاماً ؟ ام كيف يوفق الى اختيار انثى لا تكون سبباً في افساده عن اخيه « محمد » المقيم في الوطن ، وهو من غير امه ؟! حقاً ان مثل هاته

القضايا ، تحتاج الى روية ودراية .

ويطأ على الابن مسماً ، سداً ، يحجج الارض بصره كأنه يبحث فيها عن شي . فين اضاعه لسانه ، وتندرج على شفتيه مقاطع كلمات ثقيلة ، انقل عليه من ليالي مقرب عائر : « ابني !



ارجو ان تكون عاودي على كل حال ، اما علة تأخري فقد كانت نتيجة انتظار الفريخ باحلال خطبتي .

سيدي : لست اغالي اذا قلت اني ادى كل شيء بجيلا بين الامل في ربوع الوطن ، اي يمكن ما كنا نسمة من دعاوة بعض المفرضين ا غلبية متممة والطبيعة ضاحكة ، وجمال الكون ساحر اخاذ ، والدنيا البرية ، ان هي الاجنة ترخو بالروالم . . . فخير ان جميع هذه البهاج ، لا تحول دون انطلاق دمعات من عيني كلما اذكرك ، واحس بشوقي لزيارك ، ان يملك عني يحز في نفسي حزاً مهجاً . ولا اكتسك ، اني قد فرت دماً غزيراً قبلها ابداً بتدوين هذه الاسطر .

ابتي : ان انصرافي عن الزواج ، كان يؤمك ايضاً ألم ، وقد كنت اذكرك ذلك قديماً . بسل كنت الله بوضوح في غضون جيبك ، وفي احاط نظريك . ولئن نفرت يومذاك ، فما نفرت مقوقاً بالطاعة ، ولا استغفاناً بالابوة ، ولا ارواء شهوة جسدية ، او لذة ايجابية ، انما نفرت من رؤية وتبصر ، ووددت اذا ما اخترت شريكتي ان اراها جديرة بطلعت ، قائدة على تطويد اواصر العائلة ، والابوة ، مقدرة لمشي الأزواج ، الزواج المراكز على اسس شريفة قوية ، ولقد احدثت والحمد لله ، هنا في الوطن ، كوني قريباً الفريضة ، الى طريقي في شهوة ، ايها خديجة ابنة « ك . ش . » الفتاة التي هومتها منذ الغيرة ، اي . . . بل تتقال اهلبا اليها الى فلسطين ، ولقد نشأت وترجمت في فترات الصراع القائم هناك بين الحق والباطل ، مما تقف روحها ، وصقل ذهنها ، وارهف احساسها ، وبث في كيائها نعمة المضاء والاقدام ، فندت بحق ابنة الضاد المرموقة في عالم الجنس اللطيف . الوامل التي ايقظت حمي الوطني ، ورددت في نفسي صدى دوي الفداء ، والتأثر والتضحية . على اني رضائك المطلب ، وواقفتك لرجو ، وقبولك هو المراد ؟ .

ابتي : والان ، وبعد هذه المقدمة الطويلة ، اشعر ايضاً بحاجة اقرب ، حاجة قصوى الى تضاماتك وادعيتك ، فانت تعلم ولا غرو ، فصول هذه المسألة التي يتنادى الى تمثيلها اخلاط الصبوينيين واداء الانسانية ، على مسرح بلادنا الراحدة .

انه لمن عجائب الدهر ، ان لا يرمي ضمير العالم كوان تنالك تلك الامة المتسلية ، ومن شد مضدها من جلادي البشرية ، على اتحاد جذوة البعث العربي ، واطفاً . نور الله في صدر امتنا الفتية ! لقد ذبحوا اطفاً ، وغرروا نساءنا ، ورملوا عرائسنا واصلوها نأروني جميع جزتنا وكرامتنا ! وعلى ارض خلود امتنا ، فرق اتحادها وعلى رؤوس شهدائها ، يحاول شذاذ كل ارض في الارض ، رفع

بذكري تلك « الدبكات » الزائلة ، يوم كانوا يقودونها حلقاً بين خيام التين حول فروع الدفلي وتحت اقصان الحنا الملوثة ويقسونها بجنون على ازين « الجحيز » وانغام « الدربكة » . وتلك المباريات ايضاً ، يقفونها صفوفاً صفوفاً على اعالي الاكم ، ويصرخون واحداً تلو آخر ، اشارات وندائات ، ليدرخوا ايهم اقوى صوتاً اذ يرجع الراوي صدها .

ولم يكتف سليم طويلاً في قريته ، عشرة ايام فقط ، ويرجع على بيروت ، بعد ان يكتب لاييه رساله قصيرة مقتضبة ، لا تحمل سوى خبر وصوله سالماً . اما تلك الملاة التي كانت قد قدغ آمال الوالد ، والبشرى التي كان يلقبها لاحقاً ، لم يثر اليها ولده ابنة ! فتشلتج في صدره المغموم وتطوف في حيلته الفنون كوتدور غوامر جارية . . . وصور شق لا يعرف مصدرها ، ولا يدرك كتبها . . . الى هذا الحد ، يرض سلم عليه بالكلام ؟ اليس لديه وقت يمجده فيه من الفتاة التي وقم اختياره عليها ؟ ! ابتلاه يقبلي ما وفرة لآمر زواجه ؟ ! القرية حياة البذخ والاسراف . فلا يروعه الا تذير العوز . . . الافلاس ؟ ! فيفقد كل شيء !

لا افكار سقيمة تترى الا ! انه يعرف حوص ولده على الدرم ، الدرهم الذي هدر في سبيله غرامات من دم وشهبة حتى تدم منه مبلناً قد يكون كافياً لهم كآساف لاعمال . . . فنه . والى هنا تركت انفعالات الاب ، ويصدم صواب حسبه معنى امل وصول رساله اخرى ضافية .

وغير اسبوع . . ثلاثة . . شهر . . خمسون يوماً يا الهي ! .

وفي باكرة اليوم التالي ، يبنا جاس ابو سلم يرفش قهوة الصباح كالمستاد ، ابتقم لونه فجأة ، وهو يد تحية الزنجبي السامي : « بخير - جارك - الحمد لله » وينصب ذاهلاً بنادي . « اسرع - كارل - هات ابريد لبنان ؟ » وبدون تفكير ، تتوغل يدها في كيس الرسائل ، فيثراها هنا وهناك ، وينظر الى ظروفيها نظرات عابرة ، ثم يتوغل احداهما ، ويستوي لاهماً على كوسيه الخشبي ، كمن جالس يتنفس الصعداء على شوشات الزبيب بين سنايل الأزوج ، اثر حصاد مرهق شاق . . . وفي مضه عين ، حلا السامي حوائله ، وعاد يفض الرسالة برفق وتؤدة ، كأنه يخاف ان تحدها خفقات قلبه المتواترة ، او يجند من ان تقصر على لوبتها يدها الحشتان ! وبعد ان يتأمل في جلسته ، يتاسع عنقه قليلاً ، ويحيد في تاريخ الرسالة ، فيعرف انها قريبة الهد ، ثم يوفل في تلاوتها :

ابتي الحبيب ، ها انذا اكتب اليك بعد انقطاع بعض موكلي

اتجاه الفكر والبحث عن المعرفة

• يضم الدكتور فؤاد ماردوني •

✱

تربية الجماهير ما دامت غايتها
تكوين رجسالات يتبنون
بفكرهم ، ومعلوم عنهم ،
وأخلاقيهم عن بقية الجماهير .
فالتربية في حالة مثل هذه
لا تسمى إلى تربية الطباع بل

تسمية الفكر ، والذاكرة ، والخيال ، والمنطق ، والملاحظات الدقيقة ،
والتقدير الحرج . وكذلك يجب توجيه الطفل إلى ممارسة الأفكار المجردة ،
وتوسيع مدارفه العامة ، وتحريمه على التقدير الحرج . لأن الحضارة
الحديثة حيث يشغل العمل ، فيها أكد مكانة ، تعرف بأهمية الفكر
ما دام الجدول في الانظمة والبرامج يستند عليه . ولا يزدهر الفكر
الا بالاتصال مع الأعمال الإنسانية التي قام بها قادة الفكر في كل دور
من ادوار الحياة . والمعرفة لها وجه مدينة منها الفلسفة ، والعلم ،
والتاريخ ، والادب ، والفنون الجلية ، اقول الفنون الجلية لان المواظف
الغنية التي تتفرع من الحياة تزدهر ابداعاً تنبأ أشبه بالثروة الفكرية الناتجة
من حل المشاكل الاجتماعية وغيرها ، وكيف تكون إذن مزايا الرجل
الابتدائي الذي يفتقر إلى حياة الدراسة ، والمعرفة ، والتفكير ؟
لا شك في ان مزايا رجال الفكر تعاكس مزايا رجال العمل ،
ولقد تقدمت في كتابي ف في حبه السيطرة واخضاع الجماهير
الانظمة الخاطئة القائمة على التدريب ، واغايها مبنية على نظام قائم
على الاصول والقواعد العلمية الناتجة عن التفكير الحرج وادراك
الحقائق ، وحكمة المصلحة العامة ، ومراقبة المواظف ، وكمحبها

ابيضاً تلك السيادة ، وان المثل الاعلى للبشر لا يقتصر على سعة البش
ورفاهاية الحياة ودوامها على وثيرة واحدة تجعل من الحياة الاجتماعية
اشبه شيء . بجمهورية النمل ، ولكن المثل الاعلى مدعى بوجوده الله
الفكر الذي يتطلب الابتكار والابداع . والواقع ان الانسان ليس الا
فكر او مادة مفكرة . وان التربية تسمى الى تطور الفكر وتنميته
بالعلوم الشهي . نشأ جديداً مجهزاً بثقافة عالية يستطيع في المستقبل
توسيع نطاق مفاد البشر .

فالتربية من الوجهة الفردية تتم قبل كل شيء . بالفكر اهتماماً
زائداً لتكون قادة تستفيد منهم الإنسانية ، ويتبدى هؤلاء القادة
بثقافتهم ، وعقلهم النير ، وفطنتهم الثاقبة ، وقدرتهم على جمع
افكارهم ، ودعم افولهم بالحسج ، والبراهين القاطعة ، ووزن
كلامهم ، ومناقشتها بتعلق سليم على ضوابط منطقية الزاهية ليلجوا
الى درجت حرية التفكير .

وتتم التربية بتهديب محاكمة بقية الجماهير ، وتطور ذكائهم
ليستطيعوا ادراك وفهم رسالة القادة التي يبشرون بها ويرافقوا
بمدتد على الاحكام التي يتخذها القادة . وان تربية الفرد تفوق هنا

» خرقهم « الرثة ، وتركيزها الى الابد ، في اذن افراد كياننا !

واذهب ابطال العروبة ، وكتب من كل حذب وصوب شعوبها
لدره الخطر المحقق ، احس واجبي يناديني ككتاب يحجري في عروقه
الدم العربي ، فأترجه بدن مكثت عشرة ايام بسين اعلمي ، الى
مكتاب المطوعة ثم الى مساحات التدريب في الناحية اللبنانية المناجعة
وها اخواني اربع من عيلتك حواصن الذل والالم وهي تولول
في قلبك ، وانت تستسلم من المذيع انباء الجهاد في الديار المقدسة ،
فاذفك البشري ، باي اشترت سلاحي وعنايدي ، ما اخفرت لمر
هروسي ، وارجات موعد زواجي الى يوم اعود من ميدان الجهاد ،
والنصر حلقنا نحن العرب .

اما اذا قدر لي الاستشهاد ، فاني استشهد بقر العين . وانا
آتس برضا الملوك والوطن ورضاك . واتخير ، اودمت القيادة العليا

كتاب وصاني ، وهي ترسل اليك حالما تتحقق خبر وفاتي . اوصيك
خيراً بأخي ، وواصي اخي بك خيراً وداماً ! الله اكبر والنصر
للعرب . ولذك سلم .

وما ان تتلق شتاً الوالد على سكون المم لاخو حوف من
حروف اسم ابنه ، حتى تتناول يده متديلاً كان في جيبه ، ليسمع
آخر ما الحرب من ميني على خديه . وسرعان ما تنفجر شتاه ثانية
من مثل ابناسمة تقطعها تحت حبة : « طوبى للجهاديين الابرار ،
اخذ الله يدك يا بني . يا ليتني كنت ملك . » .

وهكذا فضل سليمان ينضوي تحت لواء « فوزي » ويختار عروسه
مدفأة رشاش يقض به مضاجع الصيبريين ، فبه بذلك من شعور
الكثيرين من شباب العرب في المهجر . .

سحابة اموره

دكار - السنغال

بمقل نهرو وغيره من قبل التطور ويدوم الى التضحية .

فإنهاء الفكر من الوجهة الاجتماعية يوحى بالملود ، والسكينة والسلم ، لان الاضطراب يمرقل تقدم الفكر . وعلى الرغم من ضرورة العمل يجب ان لا يشغل جميع حوافر الحياة ويريها من جديد في الحركة الآلية والتجزئية ، بل يجب ان يتبع الفكر وينقاد اليه . وقد لاحظنا في اصول للتدريس ان العلوم النظرية تتقدم خطوة العلوم التجريبية التي لا يمكنها بدورها ان تتقدم الا بجهد الفكر الخائلي من الترض . اما القادة فلا يهتمون بالحاجات المادية مطلقاً فيصرفون جميع جهودهم في التفكير .

في الحق نشر هنا بعدم المساواة لان الفكر يختلف باختلاف قوته وفاعليته ، ولكن اذا فصحت التربية من هذا الخلاف الناش . عن قوة التفكير وضعفه ، وسمة العلم ، وحدة الذكاء ، فلا يكون هذا الخلاف منفصلاً لحياة البشر ما دام يحظى كل منهم حسب قوته الفكرية بالذي يمكن ان يحظى به . وان العقل النقي يماكس فكرة الصراع لانه يفضل الاتقان والماونة ، صياً الى صورت العقل والضعف . وقد تكون مدة هذا الاتفاق طويلة وشاقة غير انها تنتهي خلال هذه المدة بالتنبس على القوة بالحليج والهدى . . . العقل الى استعمال القوة ضد القوة الا اذا احتاج اليها عدو له . القوة الشري والام ، واذا فضل العقل الحياة الماونة . . . العلم والاعمال . والنشاط على الحياة المملوءة بالاتعاب والشقاء ذلك لان غايته اصعاد البشر ومنهم من المحضوع والتضحية في سبيل قوة لا تربطهم بها رابطة قوية قائمة على فكرة نبيلة .

وقد ضرب لنا آتول فرائس مثلاً بنمو فكرة النقد الحمر حيث بحث جميع المشاكل الاجتماعية بحثاً دقيقاً قائماً على المنطق السليم والقواعد العلمية ، واظهرنا واقع الضعف في جميع النظريات وشك فيها وسعى الى اصلاحها بعد البحث والتدقيق عتاداً رجال الفكر والعمل الى ان يتجهرو مفكراً عظراً ويسونه في الشيوعية وهو يبيد كل البعد منها . فكان آتول فرائس وديماً رعيماً بالبرلرلانه كان يمس التفاوت بين عقولهم ، وبفهمهم ، وبمعيهم . فبرانه بما فكرة الخير والشر وشك في بعض الاحيان في الاخلاق نفسها ، كان يكره العمل ، والاضطرابات ، والحركات الآلية التي تبطلها العمل كما كان يسخو ايضاً من ثورة الماطلة ، والتسامح ، والشقة التي تخنها ببراله وترك فيه شيئاً يدل على الانانية .

فاذا كان رجال الفكر لا يجبرون العمل الخائلي من التفكير لانهم يعرفون حق المعرفة الى اين يقودهم ، كذلك المجتمع القائم على

الفكر وحده يثرون النشاط فيه ضعيفاً لان حرية النقد الزائدة تؤدي في اكثر الاوقات الى عدم الحرية نفسها ، وتقهقر المجتمع ، وهبوط درجة التفكير فيه الى الدين من مستوى الجماعات . وهذا ما دفع رجال الفكر الى الاثراء في ابراج تفكيرهم المجرود ، وانفسهم في بحر العلم الواسع الذي لا نهاية له ، يسكرون من نشوة المعرفة ، لا يهتمون من لس الامور الواقعية ، ومن قيادة عجلة البشر . وان اولئك الذين يثولون مكانهم يهتمون بالنفوذ الذي يجولونه العمل ، فتقلب القيم والتقاليد الاجتماعية الحقيقية من نقص في الوسائل المادية التي وضمت تحت تصرف رجال الفكر ، وتدهم القواعد الاساسية ما دام رجال العمل يرفضون البقاء تحت حكمهم رجال الفكر .

في الحق ان المثل الاعلى للفكر لا شك في انه اخف وطأة من خطر المثل الاعلى للعمل ، لان رجال الفكر لا يعضفون على الضعفاء ، ويستبدونهم بقدر ما يعضف عليهم رجال العمل ويستبدونهم . كما ولله اخلاق رجال الفكر الذين يعضون من لذة الجمال والفن الناعمة تلحق اخلاق رجال العمل لان الافة المادية تناكس صفر الفكر وتعيد به عن الطريق الذي يتبعه . ولكن هل تغفل الجماهير الى هذه النافذة . . . استقلال في الاخلاق ، وقهر النفس ، وكبح الدواعي . . . وهو قوي . . . العقل الفكري عندما يشعرون بعدم مقدرتهم في تحديد قوة رجال العمل ؟ اذا لم تبدل النظام القائم على العادات والتقاليد البالية ، وان لم يمسهم الجمهير معنى الحرية والتضحية النبيلة فجميع المؤسسات القائمة على التسامح والشك كالمؤسسات القائمة على القوة ، والسيطرة ، واخضاع الجماهير تتعرض حتماً للانهيار .

وان الحضارة القائمة على الفكر وحده لا يمكنها ان تعيش الا منزولة من العالم لتأمين جانب الخطر وان الحضارة التي تقرب منها هي الحضارة الصينية القديسة التي كانت تخترع الصراع وقوة السلاح . كانت تسلية الاديان . في ذلك العهد تقوية الذاكرة ، وتسمية الذكاء ، وتوسيع العلم . فوصلت تلك الحضارة مع مرور الاجيال الى حضارة ارقى من الحضارات الغربية ، ثم ظلت مسكوى سدين عديدة من نشوة المعرفة دون ان تلس الامور الواقعية فانهارت ساعة اتصالها بالحضارة الغربية القائمة على العمل . فاذا كان العمل وحده او القوة وحدها لم تزود الى النتيجة التي يتوخاها البشر ، فالتفكير وحده ايضاً لم يزود الرسالة المنشودة .

عقب

فؤاد صادق

انوار



طابت بك الأيام وافرحته	انت الاماني والتني والحياء
فليذهب الليل خفرت له	ما دام هذا الصبح عتي دجاء
يا من هفت والفجر من دره	شمشم في الأفق ايهي سناه
قد طارت الارب مني متعب	طال به السهر وكات غطاء
نقدس في الأيام قدوم	بقي خيالاً ثلاث مساء
عندك كما حطت على ابد	وفي حين حالك بقي مصاء
كم هذا الليل وران الكورى	الا اشاك سهر ينفى شجاء
ناداك من اقصى الربى فاصبحي	لمن على طول الليالي نداء
نادى اليافأ نام من شجرة	عذب تجذبه ، حوز جنساء
احبك الحب وفتى به	حف الاماني والفوى والشفاء
وانا الحب حديث الملي	انشرده الخلد ونغن الزواء

القاهرة

دكتور ابراهيم ناجي

من ديوان « ليالي القاهرة » وهو تحت الطبع

مكتبة الاديب



أثرثوثه عأأأ من سوربأ وبنأ

30 years of Lebanon and Syria - 1917 - 1947

الأسرة الوحيدة أو شديدة ١٩٢٨ طبع صادر ربيع ١٩٤٨

إذا فتحت أي كتب «عربي» تبحث في دأب ألسنة الأجنبية وقمت على دراسة خاصة لفرض «التأريخ» ورأيت أن الإنكليز مثلاً أو الأفرنسيين يدرسون مؤرخيهم وينقلون أفكارهم ويمنون بانتاجهم كما يدرسون الشعراء والروائيين والقصاصين والنقاد، فالتأليف التاريخي عندهم نوع أدبي هام سائر الأنواع الأدبية له ودرته وقيمته بين فكر الفكر ومثله.

أما نحن، أعني أبناء البلاد العربية، فأنه لا يوجد لدينا أي كتاب يربوب الأنواع الأدبية، ولا إلى قصص، ولا إلى حكايات، ولا إلى وجهته واختصاصه في الإنشاء والتأليف.

تأمل أن قداس العرب بلغوا من العنانية بالتأريخ، والتمسك بالحوادث وتدوينها ما لم يبلغه في ذلك أمة قبلهم، وأما اعلام المؤرخين سلسلة قند مع الأيام والاحتقار لمعت فيها أسماء يجلبها الناس جلاباً يكاد يكون مطبقاً، حتى طلبة المدارس الثانوية منهم، فالسوردي والطهري والبقوني والبلاذري وأن الأثير والديوري ويقوت الحموي والأصمعي وأن أي أحد يدرع وعجم وعجم، لا يخلصه عن، يرحم اليهم السخو والنفاد كصادق، ولكن لا يبتعد عنهم أحد كدأ، ومؤلفين، ولا ينفذ اليهم أحد كاشتياص لهم، أترحم العدل في حفظ الثقافة العربية وصور كسورها، ثم في قيمتهم كعكس كانت هم أترجم في الحوادث وعجاري التأريخ.

هؤلاً، همهم المتأخرون، وضربوا عن جهودهم وأفكارهم صفحاً، ولم يستشروهم، وعز أن خلدوا، وعلمتهم من حدود نهم، انه كانت أسيد: أولها أن ابن خلدون فيسوف احتفاهي أقدم له الاحزاب ورأنا قسمهم من المحدثين، وثانيها أن الرأفي السائر كان بادى الأمر يحمل من ابن خلدون فيسوف الشعوبية،

فواح الاجساب يستلون الظاهر من شؤنه، لتشويه التاريخ العربي والتأريه بأعرب وحياتهم وتاريخهم وأخلاقهم! تأمل إذن هذا الإهمال منا لمؤرخينا، ثم لاحظ رعاية التريبين لكتاب التاريخ: منذ القرون الوسطى إلى يومك هذا، تجد أن قيمة ميشله الأفرنسي - وهو مؤرخ - لا تقل لديهم عن قيمة لامرتين شمر، ونجده أن كوبي وكرايلاين المؤرخين الأوكريين يدرسهم الصاب الاسكافري كدأ يدرس شكسبير وبيرون!

لا قصد من ذات أن أذكر فضل المؤرخ، ورحبه أمة نحو الاعتراف بذات الفضل وتقديره فحسب، وإنما أريد أيضاً أن ينتجبه نقاد الأدب عندما إلى دراسة المؤرخ كشخصية إنسانية، وكتابة التاريخ كنوع أدبي مستقل بذاته، لأن كتابة التاريخ مرت بأطوار وتجاهب، وطراً عليها من التثوير والتحيينات في الأساليب وطريقة البحث والإدأ، ما حملها فتأقبا يتم ويسر ويغيد في كل واحد.

لقد نبهت لدينا في الآونة الأخيرة قفر من المؤرخين اصطعروا إلى كتابة التاريخ، والادأ والبحت التاريخي، وروفا إلى كتابة التاريخ، فأنهم في بعض التوفيق كجرجي زيدان الذي يفي بكتابة التأريخ الإسلامي في شكل روائي، وأحمد أمين الذي أرخ أحياء العقيلة في فجر الإسلام وضعا، وطه حسين الذي حاول تجديد النقد الأدبي، فبعد كتابة التاريخ في «هشاش السيرة» و«الفننة الكهري» خالغ.

ولكن لسبباً أيضاً من كتب التاريخ التي تلاقث الأهمية واصططع لاسلوب العربي في زنته كدأ من ادأرأ عطية في كتابه «دأري في قصته» An Arab in the 19th Century، وروح الطورينوس في «عقطة العرب» The Awakening of the Arab، وكان آخر من وف في هذه الدأرة الأستاذ فيليب حتي في كتابه History of the Arabs الذي يقاتله «دار أئلم الحلايين» إلى العربية.

يبدأ الأحداث التي أعقبت على سوريا وبنات خاصة منذ حرب عقبة رد في يوز، عدا، لم يحد من يوز، وسلوب جديد، وطريقة عصرية، عرأسة سانية هي «أوحي أو شديد» في كتابها ثلاثون عدا، أن سور ولدت الذي بذات بطعة، مطابع صادر وريحا في بيروت، وانتهت منه، طابع اكتفاد.

في بغداد عام ١٩١٨ .

هذا كتاب توثيق يروي قصة ثلاثين سنة عاشها البلدان لبنان وسوريا منذ سنة ١٩١٧ حتى نهاية ١٩١٧ . وقد رافقت الكتابة ام ما جرى في هذين البلدين ابان تلك الحقبة ، وروته بروحها قلبها وشاعها ، امني خروج فرنسا منها ، ودخولها في عهد جديد ، فكان منها ان تحدثت اليينا عن اشياء رأتها بعينيها ، وسمعتها بأذنيها ، وشاهدت آثارها في حياتها وحيوات ماصريها وماصراتها ، اي في حياتنا نحن ابناء لبنان وسوريا اليوم .

وللتاريخ على لسان فتاة مثقفة ، رفيعة التهذيب ، رغبة الافق ، نيرة الذهن كالآتسة اوجيني رومنة ومتممة وفائدة لا يرى اليها حديث الرجل ، اي رجل ، لان المرأة على وجه الاممال ، تغلظ من الالمية والنفاذ ما يمكنها من ادراك الباطن وراء الظاهر ، ولها من دقة الملاحظة ، والجد على التأمل الطويل ، ما يمتدحها على ضبط التفاصيل وجها وتركيزها ، فلا هي تغفل عنها ، ولا تترك لها الثغرات والاشغاف .

قدم معالي الاستاذ كبرل شحون هذا الكتاب ، وهو ممن رافقوا تطور التاريخ اللبناني - السوري مرافقة تامة في هذه الحقبة ، فقال ما ترجمته : « هذا كتاب لا ينقل : بل ، ولا يضل به قارئه من شيء » فهو يمرض الحوادث مرصاً ، ويصوغ التاريخ من حيث يتجسّد في الاحكام » .

والواقع هو ما قاله معالي الاستاذ شحون في مقدمته : « فسان المؤلفة لجأت الى طريقة شائقة امينة في آن واحد ، وهي سرد اقوال اساطين السياسة المسؤولين ، وترتيبها مع التاريخ والاحداث من يوثقها ، الى رويده كره الى الجزل دمهول ، الى كسرشل الى الجزل كاترو ، ثم قسمت كتابها الى اربعة اقسام : تحدثت في الاول من تتويج المنفور له الملك فيصل الاول على سوريا ، ومؤتمر سان ريمو ، ثم فصلت مراحل الانتداب الافرنسي ، وتجزئته بلدين : لبنان وسوريا ، وعرضت لاهم الاحداث والتزوات عبدالانتداب . وتحدثت في الثاني من استقلال البلدين وكفاحهما من اجل نيه والاعتراف به من اعاده الحياة الدستورية ، الى وثبة لبنان في تشرين الثاني ١٩١٣ ، الى قضية المصالح المشتركة وتصفيتها ، الى مسا رافق ذلك من شؤون وشجون .

وتحدثت في الثالث من الازمة التي مويها البلدان عام ١٩١٥ يوم اصرت فرنسا على عقد معاهدة وعلقت جلدها قوتها على قيام تلك المعاهدة ، وحدثت ما حدث من ضرب دمشق ثم هدوء .

الماصرة بتقرير مبدأ المفاوضة ، ثم اقروا الجلاء .

وتحدثت في الرابع عن الجلاء ، ودفع القضية الى مجلس الامن ، وموقف روسيا الى جانب لبنان وسوريا الى ان تم الجلاء اخيراً من لبنان في ٣١ كانون الاول عام ١٩٢٠ .

وختمت كتابها بملحق عن انتخابات ١٩٢٧ واصدائها في داخل البلاد وخارجها ، كما ذكرت نص ميثاق الجامعة العربية ، ونص الدستور اللبناني في صيته الثلاث التي اعلنت عام ١٩٢٨ و١٩٢٩ و١٩٢٣ ليشاح العقارى الاجنبي ان يطالع على الفروق والتعديلات التي طرأت عليه .

هذا هو كتاب الآتسة اوجيني اويشدي في موضوعاته وانجانه غير ان الشائق فيه هو حديث الآتسة عن الوقائع التي شاركت فيها ، وكانت على مقربة منها ، كتظاهرات نساء لبنان يوم اعتقل رئيس الجمهورية ، واعتقل وزراؤه معه ، وقارت البلاد تطالب بامادة حقها السليب في الحياة الدستورية الصحيحة .

وهي تعرض لرحي المرأة في البلدين بحاسة وتقاضول ، ولا تسجل انشور الى ما حققته في الثلاثين عاماً ما تقدم وما سجلته من خشي نحو التحرر والمساواة في الحياة العامة .

ولكن اطرف ما في الكتاب هو هذا الاسلوب في تساول الجرح وعرضه ، بحسب ريف ، وبناء الاحكام على ملاحظات . وعادة بحسب ، وتاريخ ، فاصيل ذات دلالة ومزى دعم ما هي عليه من حكمة تترك للناس ان يهتمون بها في حياتهم المادية .

انكون المونة عندنا اقوى من الرجل في درس التاريخ وعرضه ؟ - لا ادرى . ولكن هذه التجربة التي قامت بها الآتسة ايو شديد تروحي هذه الفكرة ! عبد المظيف سرارة

همن الجوده

للاستاذ نجيب مغفوذ - ٣١٥ صفحة - لجنة النشر للجامعيين - القاهرة
نجيب محفوظ فنان الطبيعة البشرية . . اخص خصائصه انه يوسم لك الصورة الواضحة الملامح ، الدقيقة السمات ، ويعرض عليك قطاعاً حساناً من الحياة تحس فيه نبض الشعور ، ودفقة الروح ، وجرس الحركة .

« فالقصة - عنده - جسم وروح . . جسم يؤلف من سلسلة الحوادث المرتبة ترتيباً فنياً . . وروح يؤلف من الشخوص الحية » .
وسيكولوجية القصة ، وتصور الزمان ، وان كان غير ذلك من القيم^(١) .

(١) الجزء الاول من السنة الاول من مجلة العالم العربي .

وهذا مفتاحه . . . ونستشف من خلاله مذهب القاضى على ادراك قيمة الاطوار الفني للصورة المرسومة ، والاهتمام بشخص الانسانى (الحية) وتصوير نزوات وجدانهم ، وخفقات رعايتهم ، ودهشات شعورهم ، وفق . . . غلبه الطوارىف الزمنية ، والاحوال المكانية ، واختلاص الادبى والاحلامى في قلوبهم من غير محاسبة ، ولا محاكمة ، يظهر الشخص من سبوك وتصرفات . . . لتسا لا نستطيع ان نحاكم الحياة التي خلقتنا ، ولا ان نحاسبها على سلوكها ، مادامه تعترف بثر الهيئة والزمن الوقتي كما يعترف المؤلف

دك رأي المؤلف ومذهبه في الفضة ، ونا عودة في مجال التفصيل والدراسة في وقت آخر . . . وليس انا ان ناقشه فيه لانه قائم على اعتقاد المصنف انه لاجابة لا يخرج عن واقعه ، ولا يثقل في سحب الاحلام . ويقع في بروج عاجي رقبه الانسانية عن بعد ولا يحس . . . نفس به . . . كتب . . .

والكتاب الذي اعرضه عليك يجمع اقصيص الاستاذ محفوظ في اول عمده في كتابة الاقصيص في كتاب الرواية منذ اكثر من عشر سنوات

ولحظة الرواية ايداسنة - ولا كره في مصر العربية ، والقصة العربية بدأت حلفت لي بعد ك القصة العربية الناشئة اخرج الى منبر خاص في مصر العربية رواية ان نحاق جيلاً قصصياً ، وترتد ديب العربي بعد ان اعيد الجليل من الفن ، ومعني القصة في مصر العربية العربي ، وموضوعاً بافلام قاصين عرب ، وهويين وقد اصبحت الرواية على قصصها صلبة ، تنهض من الاسلوب الملتزم في اختيار الالفاظ ، وحرر الكلمات العربية ، والتعبير الالامية الازمية .

وهذا ونحن لا نعلم في هذا الكتاب من اثر ذلك الطامع المتغير وست ادري كان ترضية اصاح الرواية ، ام هوية من بعثت به السحر في طروق الكتابة .

والشيء الذي اناج صدي ان الاستاذ نجيب محفوظ استطاع - على كثرة ما كتب من الاقصيص ، وفي تلك المدة المتقدمة - ان يجاهد على معنى الاقصيص في العصر الحديث . وهي كما يعرفها سورست دوم "نما حرو" من رواية ، تتعاقب لحادثة واحدة ، حبة او روحية ، ويمكن قراءتها في جلسة واحدة ، على ان تهزنا ، وتترك فينا اثرأ ، ويجب ان تكون فيها لحظة اثر او تأثر ، او تحرك في خط واحد من سايت ، حتى نهايت ، وهذا التعريف بالغرم من بعض التعديل اندي اجري عليه في آراء ، بعض الكتاب

المعاصرين منه لا يزال يحتفظ بمميزات الاصيلة . . . وهو على كل حال عبق ، يعرفه اكثر الذين يلاون جوانده مصر وعلاقتها من القصصين ؟ قراهم يخصون لك رواية ، ويشبهون لك الحوادث ، ويروجون لك الطريق . ولا يحتفظون بشيء . غير انك تستطيع ان تقرأ قصصهم في جلسة واحدة لا تقصره ، بل لاننا لا نستطيع ان نخفي . . . الى النهاية ، ونحتل الصداع . . .

واقصيص نجيب محفوظ هذه هي البذرة الاولى للفن انساني . يظهر فيه ، محفوظ مضطرب الحطى ، يتلمس الطريق الذي يريد ان يسلكه ، ويتلمس ، واقم التأثير بالنفوس ، ويتلمس الصدور الالفة بمرض القصة عرضاً يرضي ذوقه وعاطفته ، فيتشول من طريق الى طريق ، ويبلغ في حشر الانفعالات والاحاسيس ليستدر عطف القارئ ، ويؤثر في نفسه ، ويجعل حاداً ان يمشر كثيراً الى اجل الحساسة الثائرة المرسومة صفاً والالاعية صفاً - ومذرة لمن يضيقون من السجم .

و لانه يصيب نفسية الشاب المضطرب ، ونفسه الفائرة ، يكره على التحويل او التلو في الاحلام فميم يفكر في تطلم ؟ واداء نجيب .

في الحداثة على هذا السؤال بأن الشباب لا يمكن لا يصنع الا وظيفة ، ولا يجب الا الاوهام . ويجب قصصهم لا يمدوا ركضاً وراء حب ، او قطناً الى او س صباينة ، من غير كبر اهتمام بالشخصيات ، فتبدو باهتة في واضحة السيات تمزجها ، فلا تنجبك سماتها ، ولا تستحوذ على اعجابك .

ما انتكلم عن اقصيص نجيب محفوظ وليس قصصه الكبيرة ، وابلك والحطأ ففوزخ واسم يفصل بين المورثين .

تلك النفسية المضطربة التي كتبت لنا هذه القصة تكفر كثرأ هائلاً دلائلة ، وتربط القدس ، حسني ليخيل اليك وارت نقراً بعض الاقصيص التي تمرص الحيات الروجية ان الدالة المصرية في خطر ، وانها على شفا حارة من هرة سحبية .

روح يتوحس خيفة من خيانة زوجته ، ولم تحرق حرمة دنيا لتنازل عشيقا الدليل ، ورجل كريم لا يتطرق الى قاسه شك في اخلاص زوجته له ، وابتارها اياه ، يصدق هذيان الحمى التي اصابته زوجته . . .

ولا يكاد يعرض لنا المؤلف امرة منظمة الاركان ، تسري فيه روح الثقة والاخلاص .

وليس هناك اقصيص ظهروا التكلف - في هذه المجموعة -
ظهوراً يبتأ مثل ظهوره في اقصيص الحياتات الزوجية . وانه
يعصنا من شر الحياة . .

في « كيدهن » يتزوج جهل بك ذمعي وهو في الحماسة
والاربعين من فتاة في العشرين ، ويعني مها عشرين سنة هادئاً لا
يشور ، مؤمناً لا يشك بأخلاص زوجته . . فما ظنك في ان الشيخ وهو
قد ذرف على الحماسة والسنتين يشك في زوجته التي جاوزت اربعين
حبة ، ويطاردها في رواحها ويحبسها ، ويقتم عليها خواتمها وحدثها ؟
وفي (المذنبان) زوجة تهذي من الخمر فتطلق بكلمة راشدة
فيتميل الى الزوج ان زوجته خائنة ، فيسي الى تمثيل موتها حتى
اذا تخلف منها ذلك التخلص المريب ، التي بنفسه في المي تخافاً
من هذه الحياة . المضحكة

وفي (نكث الامومة) يعرض علينا « وقف ام من ابنتها واي
موقف لا يثير في نفوسنا كثيراً من الحرج ، وكثيراً من التخطئ .
وما ظنك انه تدبر من ابنته ، أشد التدبر
وما رأيك في انها تدبر مكيدة غاية في الحماقة وهو « كيدهن »
لشيخها - اي عشيق الام - ليغفل بانها غداً غداً غداً
الى غايته الفتنة بنبته ، رسم هذه العلاقة ، ويصعب على من يقرأ
ولكن هذه الامثلة في بعض اقصيص
تبشر بمستقبل زاهر ، ونتاج من الفن الانساني الرابع . وقد نجح في
ذلك في قصص نجيب في السنوات الاخيرة

ونحن لا نلتم ادلة القصصية الشرسية ، ولا الموهبة المسمية
الاغوار في نفس المؤلف . ونحن لا نلتم القدرة القصصية الفائقة على
انشاء الجوارح ، واجراء الحوار غير المتكلف ، ورسم الصورة المدققة
من جميع الحياة .

فالوهبة الفنية تلوح في هذه المجموعة اما سافرة واضحة المعالم ،
واما خفية وراء بعض التكلف الذي تقتضيه اللمعة ، وفقدان
الثبات في تلك الآونة من حياة المؤلف .

والوهبة تظهر بجلاء ، ووضوح في تلك المواضع التي يكلف
فيها المؤلف نفسه على سجيته ، ويتطاول في جره المريب ، جو
البيئة الشعبية . .

فنجيب يحفظ مكلف في عرض الحياة كما هي كائنه لا كما
يخس ان تكون وذلك « منطبق الراقيين » . .

ومكلف بالبيئة الشعبية لانه قادر على التفاد الى اعماق
افرادها ، وسر افكارهم ، والمضي معهم في طريق حياتهم ذي

الاشواك . وهو يضرب على وتر حساس ينبض له القلب ، وتخفق له
الجوارح ، ويتوشى دائماً تصوير الشخص الانسانية .

وعلى رغم ان قصصه الكبير احفل من اقصيصه بالشخصيات
الانسانية فان تلك الاقصيص لا تخلو من هذه الشخصيات وآية
ذلك انك تستطيع ان تلمس تلك الشخصيات في « ثمن السادة »
و« هذا القوم » و« روض الفوج » و« بذلة الاسير » و« الجوع » ولو
انها لم تشغف بالروية الكاملة ، وبالرسم الشامل الكامل .

والقدرة الحورية تجلي في بعض اقصيصه رائحة حتى يرسم
لك بها مشهداً تشبيلياً طويلاً ينبض بالحياة ، وانك استرى اقصره
« هذا القوم » فضلاً مسرحياً كاملاً لا يتقصه اي عامل من عوامل
النجاح في المسرحية الفنية .

وهذه المقدمة - اي « مقدرة الحوار - تجلت في عمله الكبير
الاول واني به (كفاح طيبة) وازدهرت في عمله الثاني واني به
(رادوبيس) حيث كانت اساس نجاح تلك النصبة الرائعة تتمثل في الحوار
الجري في مجرى سهل ، وفي الاحكام في البناء القصصي ، وفي
حاصل الجوارح تملأ ببدء من التكلف .

ونجيب . ان نلتم من غير كبير عنا شخصية الكاتب
« رادوبيس » يبرز في كل حل من اعماله التي اخرجها للجهد .
« رادوبيس » « رادوبيس » « رادوبيس » « رادوبيس » « رادوبيس »
(بذلة الاسير) « رادوبيس » « رادوبيس » « رادوبيس » « رادوبيس »
(افكار) « رادوبيس » « رادوبيس » « رادوبيس » « رادوبيس »
(كفاح طيبة) .

والروح المتذمرة من الملائق الزوجية التي اخرجت (كيدهن)
(مذكرات شاب) هي التي « نمت » « نمت » « نمت » « نمت »
والتي ابدعها النجم - جميع فؤاد الاول للغة العربية - عن « سابعة »
الادبية لان طلبها قواد !!

والروح الانسانية التي اخرجت (روض الفرج) « هذا القوم »
(بذلة الاسير) « الجوع » هي التي اثرت (خان الحليبي)
(رفاق المدق) .

ان نجيب يحفظ اليوم في نجيب محفوظ امس . لان الخطوط
الباحثة ، والاضطراب في الخطى ، قد زالت ، وتأتى فن محفوظ
الحاصل من غير شائبة .

ولم يبق الا تلك النافسة المتذمرة . فلسفته التي صحت في
كتابات لم يتخلص منها قيد قصة - ان صحت هذا التبني .

انفاهرة

غائب طعمة فرمان
دار مجلة « العالم العربي »

جريدة الهند في ستر

السلطان اكبر

بسم سلامه موسى

ولكن يجب ان انسى النية الحسنة التي دفنته اليها فانه كان يتولى الحكم على نحو ائمة مليون من المسلمين والمهندوسيين، مع قلة من المؤمنين بالاديان الاخرى، وكان يصير بالخرافات والتعصبات الدينية وينشد وفاقاً هؤلاء الملايين. ولهذا النية كان يستورد الهندوكيين والمسلمين كما انه اتى الجزية عن غير المسلمين وجعل جميع افراد رعيته سواء في الضرائب وكان هذا النظام من العدل بحيث استطاع ان يثبت الى المصور الحديثة.

واخذ اكبر في درس الاديان بالروح العلمي دون الروح التعسفي، وكان مخطئاً في ذلك. فانه خرج من المقارنات بين الاديان وهو غير قائم يقين. ثم جسد فقهاء الاديان الاربعة الكبرى في عصره. وهي الاسلام والمسيحية واليهودية والمندوكية. وطلب منهم ان يشقوا في مؤتمر في دهن عام تؤمن به الهند جميعها وكان يسمى «الدين الالهى». ولكن هؤلاء الفقهاء لم يكتادوا يشرحون في هذه المسألة ويحتملوا في المؤتمر حتى انتهوا الى الخلاف الحاد. فانفضوا، وهذا ما كان ينتظر.

ولكن اكبر لم يحسم عن غايته فانه استحال من ملك الى مدعي دعاة في خمسة من الاديان الالهى. وهو اشبه الاشياء بالهائية في عصره فانه مزج بين جميع الاديان وكان يعتقد ان مثل هذا الدين يجب ان يؤمن به الجميع لانه مستخلص من ادبياتهم جميعاً.

ولكنه وجد الصدود. وخاصة من المسلمين الذين يمدون انفسهم الشعب السائد الذي قاتل وحارب في الفتح واستولى على البلاد. وقد حدث حادث جعل اكبر نفسه يردد بعض الوقت في هذه الدعوة. فانه دخل المسجد ذات يوم وام الصلاة لاجل هذا «الدين الالهى». فصاد على المنبر احس رعدة فلم ينطق بكلمة وتزل مسرعاً. وليس شك ان هذا الموقف الوعيب قد زعزعوه ولكنه عاد الى هذه الدعوة التي كانت تحدث فتنة. حتى ان احد ابناؤه ثار عليه بعد ان جمع حوله الساعطين. ولكنه انهزم.

ومات اكبر في سنة ١٦٠٥، وماتت دعوته معه. ولكن روح التسامح الذي كان يعم الهند في سني حكمه بقي الى ما بعد وفاته باثني سنة. فان الهندوكيين والمسلمين لم يتصادموا وكانوا يذكرونه بالاكبار والاحباب. كما ان غساندي قد اخفت اليه وعده من مظالم الهند.

مرابي سنة ١٥٧٠ كان في الهند ملك يدعى جلال الدين محمد اكبر. وكان قد اصابته حمية المفكرين. قصد الى بضعة اطفال منهم يوم ميلادهم. ثم وضعهم في بيت خاص وذكهم الى مشرفين قد امروا الا مخاطبهم بآية للة. وكان يرمي من ذلك الى ان ينشأوا وهم احرار لم تلبسهم عادات المجتمع ولا كلماته التي تعين الاكسار والتقاليد ثم يراهم كبرياء. هر حين الحق دين الفطرة التي يمكن ان ينشأوا عليه دون تعصب وتعميم ولكنه بعد سنوات من هذه التجربة عاد. وكيف سبها لانه وجد ان هؤلاء الاطفال نشأوا خوساً لا يمتثلون بل ولا يتكلمون سوى تفكير العاطفة البدائية اي الرغبة في الله والشر واليه ومع الصحافة التي تنطوي عليها هذه المحاولة فانها تدل على ذهن تجريبي وعلى رغبة في الفهم وتسوي في المشكلات الدينية التي لا بد ان «اكبر» قد عانى كثيراً من القلق والارق بشأنها.

ويعد العصر الذي تولى فيه اكبر الحكم ازهى الصور في الهند. وهو يطابق عصر الملكية الصالبا في إنجلترا كما يماصره في الزمن. فان بلاط اكبر كان حافلاً بالشراء والادباء والفنانين من القروس والأتراك والروم. وكان اكبر نفسه يجمل القراءة ولكنه لم يكن مع ذلك امياً. فانه جمع في قصره آلاف الكتب وكان يستمع الى القراء الذين يتلون عليه هذه الكتب بل كان يناقش مجالسه ومساميره في موضوعاتها المختلفة. ولكنه مع استغاله هذه الشؤون الثقافية كانت بؤرة الاهتمام عنده تلك المشكلات الدينية او اليقين الديني كوهي المشكلة التي جعلته على جمع هؤلاء الاطفال كي يعرف ما هو الدين الطبيعي اي ذلك الدين الذي ينشأ عليه الانسان بفطرته بلا تعلم. ونحن نستطيع ان نستكشف هذه المحاولات او التجارب.

عند الدخول الى القرائش . ولقد رأيت في حياتي من هذه الامية مبعاً كثيراً . فلقد زرت ادبياً مشهوراً فلم اجد على مكتبته الا قاءوس لسان العرب . فلما سألته اين مكتبته ؟ قال القاموس ! فضجكت قائلاً غنياً لك هذه الامية !

لقد حرصت على ان لا ادمو هؤلاء متعلمين ، مهما كان مكرم ومها كانت الاجازات الدراسية التي حصلوا عليها . ولقد حرصت كذلك على ان لا ادعوم اتصاف متعلمين . لان كلمة المتعلم مندي كلمة محقرة لا يجب ان تطبق الا على الذين يدرسون دراسات منظمة عميقة مستمرة ، والذين يقتطعون من مقرائهم مبلغاً خاهاً من اجل الكتب الجديدة ، مع استذكار مسايا الكتب القديمة من تراث جليل . وان كنت اميل الى ان الصق للمتلم تيمه او تهمتين ، وقد يبدو ذلك قرياً . وقد يبدو اني لا يجبني « المتعلم » ، والواقع اني عني جداً ان يفرق الناس بين المتلم والمثقف . فالتمه الاولى التي تلصق بمحصل العلم من اجل العلم ، انه يفرق بين ما استحدث من العلم وما استحدث من الدراسات الكلاسيكية او العكس . والثانية انه يفرق بين دراسة ادة ، وتقدية الذهن بالمعلومات . اي ان يفرق بين من يدرس من اجل العلم ، وبين من يدرس من اجل التسلية . والواقع اني لا اجد في العلم من اجل العلم ، بل في العلم من اجل التطبيق العملي الذي يكسبه من التمرين . والواقع اني لا اجد في العلم من اجل العلم ، بل في العلم من اجل التطبيق العملي الذي يكسبه من التمرين . والواقع اني لا اجد في العلم من اجل العلم ، بل في العلم من اجل التطبيق العملي الذي يكسبه من التمرين .

وقد رأينا في حياة غاندي مثلاً آخر من هذا الروح . فسانه عيش حياته وهو في تجارب دينية حملته على دراسة القرآن والانجيل والفيدا وغيرها . وكانت غاية غاندي هي نفسها غاية اكثر ، اي الوفاق بين الهندوسيين والمسلمين .

هل في مصر متقفوه ؟ !

بقلم الدكتور ابراهيم ناجي

نزل لي احياناً ان الناس في مصر من حيث القراءة ، يتقنون الى اربع طبقات : اميين . وانصاف اميين . ومتعلمين . ومثقفين . واذا صح القول ان الانسان « حيوان قارى » ، فان الاميين هم الاسف لا ينسبون الى ابتاء آدم ، والذين بالعلم ليس ذنبهم وانما ذنب الحكومات التي تتعاقب ويكون مبررية في مجروداً على هامش ما ينو . به برنامجها من المجهودات .

ويجبني قول البكري :

لا تنجروا للعلم ينشأ منه
الم الرعية كالغلاب ليلها

فلندع جانباً هؤلاء الذين قضى عليهم سوء التعليم . بلدنا اميين . ولتحدث من لون آخر من الامية . ذلك اللون شائع جداً ، وهو على طبقتين : طبقة صاحب المهنة التي ما يكاد يحصل على اجازته بها حتى يتخذها وسيلة لكسب العيش ، فقلما يقرأ شيئاً بعد الحصول على اجازته يختص بمهنته ، اما خناج المهنة فتستحيل ما دامت المهنة نفسها لا تحصل الا على قسط قليل جداً من الاستراة والتحصي . ولنا من اصدقائنا صديق فيلسوف من مادته ان يقول لك « فلان حكيم امي » او « فلان مهندس امي » يعني بذلك انه صاحب مهنة وحسب . اما اللون الثاني من الاميين فهو ذلك اللون الذي يصطبغ به كثيرون جداً لا يعرفون من العلم الا ما يحصلون عليه من المحلات والجرائد . وقد كان الجاحظ يصف هذا الطراز بانه « صحفي خطاف » يقصد بكلمة « صحفي » الخاط الذي ياخذ من الصحف ، ويقصد بكلمة خطاف انه يتخطف المعلومات من هنا وهناك . اتا لا اعيب على الناس قراءتهم للصحف والمجلات . ولما اعيب عليهم ان يكون كل بضاعتهم من المعرفة ، جريدة يصيرون عليها ومجلة ينمضون اعينهم على محتوياتها

فما نوافقتا وسلت اشرفت وجوه زعماء الحسن ان تكتنا ونسمع من ابن جبير الرحالة الشجر احاديث عن مجالس عام في القرن الثاني عشر اشتركت فيها للمرة بحضوره .

على ان الحياة الثقافية ، وان استأثرت بجهود المرأة الاكبر في عصر شقي فانها لم تحل بينها وبين الاشتراك بالأعمال الاجتماعية والعمالية فأسست المدارس ودور الصوفية والمستشفيات وما الى ذلك من المنشآت العامة في امهات المدن العربية الكبرى كالقاهرة ودمشق وبغداد والقدس . وساهمت بإدارتها أحياناً بوقدكتكتفي بحضور الافتتاح كما فعلت اخت صلاح الدين بالمدرسة التي أنشأها في دمشق . ولا بد لنا من ذكر أمر خاص ببلدنا هذه ، فإنا السيدة زبيدة زوجة هرون الرشيد هي التي جرت مياه نبع العمارة الى بيروت ولا تزال بعض الاقضية والقناطر تعرف باسمها الى اليوم . وإذا لم نرجع الا الى النيسبي والحنبلي والقريزي لوجدنا العشرات من هذه المنشآت تحمل اسماءهن وتبين افراسهن ، فلا حاجة بي الى ذكر الاسماء او التطويل الذي أخشى ان يشغل عليكم .

اما الطب والتدريس فان المصادر العربية تشير الى عدد من الطبيبات والى اشراك المرأة بفن التدريس في المستشفيات منذ القرن العاشر .

ولا يشك القارئ في هذا الحديث القصير الى استعراض مشاركة المرأة في الحكم الفعلي والامارة العامة وانما اقتصر على بعض امثلة تثبت ان المرأة التي سبق وأشرت في بدء حديثي الى مساهمتها في سياسة الدولة ما زالت تداوم هذه المساهمة . فهذه ست الملك اخت الحاكم ابراهيم تدير شؤون الملك ابراهيم سنوات في القرن الحادي عشر . وهذه فاطمة القتيبة ابنة هلال الدين من نساء القرن الثاني عشر كانت تعاصر السلطان نور الدين وكانت مسؤولة له في امور الدولة . ومن لا يعرف شجرة الدر من نساء القرن الثالث عشر التي بلغت الذروة في الحكم فخطب لها على المنابر وصكت النقود باسمها . اما السيدة جويان من نساء القرن الرابع عشر فلم يرضها ما كانت تتمتع به من كلمة نافذة وتصرف بشؤون الدولة كما تشاء . بل انها تشد المظاهر فتتركب في حفل من النساء وتشد السيوف وسلطها . ولم تكتف السيدة دلشاد من نساء القرن الرابع عشر بما كانت تتمتع به من نفوذ في العراق فتصرف به الشؤون الادارية بل كان لها في كل منطقة من مناطق الدولة نائب يقر بأمرها .

وعلقت السيدة تنذو مقاطعة في فارس والعراق واستقلت

قد اكتسبت ثياباً مختلفة غيرت من جفائها وخشونها . ووقفت من صعب خلقها كما وصف ابو تمام الماء . والراح . ذلك ان المثقف رجل لا يرى الدنيا بين واحد ، ولا من زاوية واحدة ، بل هو يرى بمقدار العيون التي رأت له في الكتب الحادثة التي قرأها . وبمقدار الروايات التي نظر منها الخالدون الذين تقب في آثارهم الباقية . وقد تحسب تلك العيون المتعددة والروايات المختلفة مما يؤدي الى الارتباك والخلط ، والواقع ان هذه العيون وهذه الروايات انما رأت للرجل المثقف ما فاته ان يراه او جسده له ما رآه رؤية ضيقة فهو في الواقع يلعب برأسه في مختلف القيم الجالية المنبثة في العالم والتي يغفل عنها الاسمي والمثلم ، ويراه الفنان او المثقف . فالمثقف حين تعترضه أزمة من ازيمات الحياة ، فيطرق واجهاً وهو يفكر فيها عرض له ، وتتابع في ذهنه صور ما قرأ وما مر عليه من الشخصيات في كتب المراقبة كالنبي والي تمام والي الملا . ودكتور وديستوفسكي فكالمعارض له صورة ، او لفظة ، او حادثة مما مر عليه في قراءته ، عرضت له شاردة ما في الكون من جبال ، وما يستتر خلف كل صغير مسن امر عظيم ، فينظر الى الازيمات وقد غلت من الملايسات الالدية ، فيشمر براحة كبرى ، تشابه الراحة التي يشمر بها الشاعر حين يتم قصيدة رائعة بعد جهد شديد ، او الرسام بعد ان قام صورة كالتة . ان الجمال الذي بظالمنا في هذه او تلك هو الملم الذي يصفه ابراهيم الماطق فوق قلب المثقف او الفنان .

ان المثقف لا يتقرب من نهر المعرفة لان المعرفة جزء من الحياة بل لان الثقافة الحلقة هي في قراءة الكتب الحادثة وادمان التأمل فيها ، حتى يصبح القارئ . « كاتباً خالفاً » ، اي انه يصبح كاتباً عظيماً ولو لم يخط حرفاً واحداً ، وهي ايضا في الاندماج بالاحياء . واستيعاب كل التفاصيل التي تمر بالتأمل او النصف متململ بنهر ان يلقى بالاً اليها ! وحسبك ان تقرأ كتاباً مثل والتر باتر ، او مارسيل بروست حتى تتبين لك هذه « الاحاطة » التي يتعبد بها المثقف ثقافة حقيقية او العبري النابتة . وليكن واضعاً ان المثقف او الفنان وجعل « ملطخ » اي انه يلتقط من دواب الزمن الدائر ما يحسه في اطار يعطيه ابعاً ويرفقه فوق قاعدة ، حتى ينطبق عليه ما يسميه كيتس « حابس الهواء » اي الذي يلتقط من الهواء الدرر التي لا يراها الا هو فيقبض عليها بيديه فيجسبها . .

واخيراً كم عناء في مصر من المثقفين ؟ ؟

عمر مبررة « المرأة » المصرية

في المملكة وكان من ثوابها الجزيرة واسط فقدم لها على النابير وتضرب السكة باسمها .

هذه لمحة خاطفة عن مساهمة المرأة في الحياة العربية العامة قصدت منها اطاء فكرة شاملة عن التقليد الذي سارت عليه منذ تكوين الملك الورثي وتقبل المجتمع العربي لكل ما لبسته من ادوار .

ولكن الدولة العربية في بغداد والملك العربي ذالا في القرن الثالث عشر يوم داهم التتار بغداد فقلت الحركة الفكرية والحركة الاجتماعية وبالتالي حركة مساهمة المرأة في كليهما فان ما لا ريب فيه ان نهضتها كانت لا بد ان تساي نهضة الامة صغرداً وهبوعاً في كل ادوار تاريخها .

وصحيح ان الملك العربي انتقل بعد ذلك الى مصر والشام وظل حتى القرن السادس عشر فاستمرت مساهمة المرأة فيه كما رأينا ولكن هذه الحركة تخذت في القرنين السابع عشر والثامن عشر ولم تمد الى الظهور الا اثر حلة نابليون في اواخر القرن الثامن عشر واولائل التاسع عشر فكان في ذلك بدء النهضة الحديثة .

واستحيحكم ان أقف هنا قليلاً لاستجلي بزوغ عهد جديد للبلاد العربية ونصيب المرأة منه ومساهمتها فيه ، اذ ان من المعلوم ان الدولة العثمانية كانت اخذت في الضعف والاضلال حينما جرد نابليون حملته على الشرق فاكسح مصر فاستلطن بغداد ودمشق من اسوار مكا ، ولكن حملته هذه رجت الشرق رجمة خفيفة ، وتركت اثرأ عظيماً في التنبه واليقظة . وما لبث ان ظهر محمد علي الكبير في مصر وابنه ابراهيم وجردا حملتها على سائر البلاد العربية ، وكادا يدخلان الاستانة . فهزت هذه الحملة الدولة العثمانية هزة اخرى ، وحملت معها كالحلة السابقة آراء جديدة واساليب جديدة في الحكم والادارة ومعالجة الشئون العامة فكان من ذلك ان تنبه السلطان عبد الحميد وأصدر لائحة الاصلاح الشهيرة سنة ١٨٣٩ التي نظمت عرجيها الدولة لتنظيم اداريا جديداً . واعلم فيها التساوي التام بين جميع مناصر الدولة . فكان من البليهي ان يصيب المرأة نصيب قيم من هذه اليقظة فقد اخذت الدولة بفتح المدارس الابتدائية الرسمية وبينها مدارس البنات في الولايات والمصريات والقضية والمدريوات . وكان محمد علي الكبير قد ضمن اصلاحاته تأسيس مدارس للبنات في مصر ، كما اخذت الامة العربية حوالي منتصف القرن التاسع عشر تبديها تماماً خاصاً بشئون الشرق الادنى . فتوالت وفود الجاليات الاجنبية التبشيرية ، وتنافست في فتح المدارس على نطاق واسع ، واخذت الطوائف والجماعات العربية بعد ذلك تحذو

حذوها ، فبدأت الحياة الفكرية والنشاط الاجتماعي يديان من جديد في هذا الجزء من العالم ، وظهرت المجلات والجرائد فارتفع للمرأة من جديد صوت يبدأ نسمعه هنا وهناك لاشغال مريانا مراث السورية في الادب ، وورده اليازيجي اللبنانية في الشعر ، وعائشة التيمورية المصرية في الشعر والاجتماع ، وزينب فواز العاملة في التأليف النح . فكان المجتمع العربي يستقبل هذه الاصوات بالتكبير والتهلل . ثم اخذت الجمليات النسوية تتكون وانصرفت جهود المرأة في الزيم الاخير من القرن الماضي والسنوات الاولى من هذا القرن الى الاصلاح الاجتماعي ، فأسست المستشفيات والمستوصفات ومدارس البنات ودور الائتام ، وترعتهن ام الحسين في مصر ، كما كانت إمامتين في بيروت السيدة اميلي سرسق . وقد سئنا لمن جاء بعدهما سنة مثلي في العمل الصالح .

وكان من الطبيعي ان تنصرف المرأة في هذا الوقت الى الادب وعمل المحررون السياسة نظراً لطبيعة الحكم المطاى الذي كان سائداً في ذلك العهد ، ولذا فإن بإمكاننا ان نسمي هذا الدور دور التنبه والاستعداد ، ولكننا لا ننسى ان الرجل والمجتمع العربي شجع المرأة فيه اعظم تشجيع وتوجيه بذلك قاسم امين الذي جاهر بأراء صريحة والتي بحجة بالادرة الى تحرير المرأة ما كان قد على ها من آثار مصر المحمود والركود ، ودعاها الى استعادة حقوقها واسترجاع مقاسها في الحياة العامة .

ثم وقعت الحروب الكبرى وحدثت تنديراً أساسياً في التشكيلات السياسية في هذا الجزء من العالم واتصل العرب العرب اتصالاً مباشراً واخذت الشعوب العربية تطالب باستقلالها تمهيداً على مبادئ الديمقراطية وتقرير المصير ، فكان للمرأة نصيب كبير من المساهمة في الحركة الوطنية هذه . وانصرفت خلال فترة من الزمن في مصر وفلسطين وسوريا والعراق ولبنان الى الشئون الوطنية ، فخرجت الى الشوارع وقادت المظاهرات فسيحت غضبة النضال الوطني في أروم مظاهرها . ولم تذكر عن حقوقها الخاصة شيئاً ونجاعت المؤتمرات النسوية التي كانت تمتد في بلاد العرب مطالبة بحقوق المرأة انعموت مع الرجل في ميدان السمي لتحطم قيود لا تكبلها وحدها بل تقل الامة بأسرها ، ولم يكن يوسها وهي ترى بلادها تستغل سياسياً واقتصادياً الا ان تولي وجهها شعار هذه الناحية الوطنية قبل غيرها . على انها اخذت في الوقت ذاته تقبل على العلم اقبالاً متقطع النظر ، فازدحمت مدارس البنات بالطلالبات ولم تتوان جامعة من الجامعات في مصر وبغداد ودمشق وبيروت من فتح ابوابها لمن فوجئها بالمشات

مؤهلاته وكفاياته ومقدرته .

فالديمقراطية مثلاً لاتدعو جميع الناس الى دفع ضرائب متساوية بل تدعوهم الى ان يدفع كل فرد حصة الدولة حسب مقدرة . كما انها لاتضمن في الواقع لجميع المواطنين تعليماً جاكماً بنض النظر عن امكانياتهم ، فان هذا امر يستحيل تحقيقه ، ولكنها تفتح ابواب الجامعات امام الجميع على السواء فيدخلها كل ذي اهلية وجللاً كان او امرأة غنياً او فقيراً .

وعلى هذا المبدأ فاننا اذا طالبنا بان تشترك المرأة بالحقوق السياسية فليس معنى هذا انصراف النساء جميعاً الى السياسات وترك الشؤون الاخرى . كما ان حقوق الرجل السياسية ليس معناها بالضرورة ان يهمل كل رجل عمله او مهنته او تجارتها وينصرف الى السياسة . بل معناه ان المجتمع يمنح كل ذي كفاءة من رجال ونساء حق النيابة عن بقية الامة فتمشي على قاعدة انصراف كل فرد الى ما تزعمه له مزايده وامكانياته .

واخيراً فان المرأة العربية التي خط لها التاريخ ميروناً ثنياً من الثقافة والتقليد والقرية الروحية الرفيعة تستطعم اليوم ان تقبض من النوب التي الكثير من وسائل المدنية ، واصول التنظيم ، وطرق العمل الاجتماعي ، العلمي الناشئين من تقدم العلوم في القرب . واحسب حق من ان لا تار ادعاء ان المرأة الغربية - وهي تعيش الآن في عالم صاخب قائم بتسليط عليه المادة وقدمه القوق كلفته المطاعة هي النار والحديد - هي الاخرى تستطيع ان تأخذ من الثقافة الشرقية المتمثلة بالاخس بالفلسفة والتصرف ، والادب المشالي ، والمبادئ الدينية السامية التي انبعثت من هذا الشرق والتي تضم القيم الروحية في المقام الامسى .

ونرجو ان يكون في مثل هذه المبادلات الثقافية وفي مثل هذه المؤتمرات والاجتماعات وما سهلته المدنية الحديثة من وسائل النقل ، وتيسير سبل العلم ، ونشر الثقافة ما يساعد على التآخي بين الشعوب والاحترام المتبادل وتفتح وجهات نظر الآخرين بحيث يدرك الجميع ان نقاط التشابه بين الامة اكثر من نقاط الاختلاف . ترى هل توقف المرأة اذا اجتمعت الصفوة المختارة من نساء الشرق والغرب كما نراها الآن لاكثر مما وفق الرجل ففضل بنا الى غاية تقرب بين الامة ، وتلطف من حدة المادة ، والقوة ، والطغيان ، وتضع حداً لسياسة التثوق العنصري وسياسة الجشع والاستغلال والاستبعاد ؟؟؟ انا لذلك متفكرون وبه آمون ؟

خبرة سامح القادري

بل بالالف فاصبح بيننا الطبيعات والمحاميات والمهندسات والصحافيات والاستاذات ونفهم من منحنيات الجامعات ، فنشعب الجود الاجتماعية وتضاعفت الجماعات النسوية في كل البلاد العربية وتمددت اهدافها وتباينت مراميها . وهذا اذا دل على شي . فاننا يدل على مدى الحرية الفعالة وعلى الخطوات القوية التي تسرع بها دائماً الى الامام .

ولن اذكر من المعاصرات اهداً وفيهن العدد العديد من القواني يعتر المجتمع اليوم بمسألتهم فيه فان هذا ليس من شأني الآن بل هو من شأن التاريخ ، واذا اعزوني الدليل فاني اكتفي بذكر المرحومة هدى هام شرراوي التي حملت مشعل النهضة النسائية الحديثة في جميع ميادينها فقادته الحركة الوطنية كما قادته الحركة السياسية ، وزعمت الميدان الاجتماعي زعمها لميدان العلم والاحسان .

وبعد ، فان المرأة العربية التي ساهمت كل هذه المساهمة في بناء هذا المجتمع . هذه المرأة التي تحمل هذا السجل الضخم من الاشتراك في جميع نواحي النشاط قد اثبتت اثباتاً قاطعاً بأنه ليس هناك في اصول الشريعة او التقاليد او السوابق الا ما يدهم الحجة ويقم الهمهان على عدم وجود اي عائق يقيم مشاركتها للرجل في جميع وجهات الحياة في السياسة والحكم والادارة وفي المهن والجامعات والحياة اطرة . ولئن كان هناك بعض المستبشرين بمساهمة المرأة بهذا المقدار ، او كانت هناك بعض الارشادات الخاصة الناشئة من الجود الذي استرلى على الشرق من بقايا عصور الركود والاحتلال بعض ذوي السلطة الذين يسيطرون الآن على التشريع فساني لا احسب ان هناك من يستطيع ان ينكر عليها حقوقها الكاملة وكفاءتها في جميع الميادين السياسية والثقافية والاجتماعية .

نحن لا ننكر ان المرأة العربية تصالح الآن مشاكل كهوى تحتاج الى جهود انشائية مستمرة في تمسك العلم - في القرى خاصة - وفي رفع مستوى مهيئة طبقة العمال ، ومعالجة الامراض المزمنة ، والحد من وفيات الاطفال ، وما الى ذلك ؟ ولكننا نعتقد بان هذا ينبغي ان لا يكون حائلاً دون تمتع المرأة بكامل حقوقها السياسية سواء اكان ذلك في الادارة العامة والحكم ام في الانتخاب للبراس الوطنية المحلية منها والنيابية .

واذا كانت الديمقراطية تساوي بين المواطنين رجالاً ونساء في الحقوق والواجبات ، فان الناس يختلفون في قواهم وقابلياتهم وامكانياتهم ولذا فان المساواة المطلقة لا وجود لها في الواقع . وانما ترمي الديمقراطية كما تفهمها ارقى الشعوب اليوم الى تساوي المواطنين في القوق التي تمنحهم اياها قوانين المجتمع كلاً يحسب

